أردوغان يبحث عن تسوية من وراء الستار ص3

جمال ولد عباس

يحتمي خلف بوتفليقة لينجو من حراك الحزب الحاكم

ص8

صلاح عناني: أنا القاهرة ص11

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2018/08/05

23 ذو القعدة 1439

السنة 41 العدد 11070

Sunday 05/08/2018

41st Year, Issue 11070

الغضب الشعبي يطال المؤسسة الدينية في إيران

● مئات المتظاهرين يهاجمون حوزة علمية قرب طهران وشعارات تستهدف خامنئي

❑ **طهران** – خرجت الاحتجاجات في المدن الإيرانية من المطالب المباشرة ذات البعد الاقتصادي والاجتماعي إلى استهداف المؤسسة الدينية التي يقوم عليها النظام في طهران، والتي نجح من خلالها وطيلة أربعين عاما في إجبار الإيرانيين على القبول بالأمر الواقع.

يأتي هذا في وقت تتسع فيه دائرة الاحتجاجات لتشمل أبرز المدن مثل أصفهان وشيراز ومشهد وطهران، وتنامي الغضب على المرشد الأعلى علي خامنئي وإطلاق شعارات قوية تطالبه بالرحيل وتصفه بالدكتاتور.

ووصف مراقبون محليون الهجوم على حوزة علمية قرب طهران بأنه تحوّل نوعي في الغضب الشعبي ضد السلطات، خاصة أنه اقترن بشعارات تصف المرشد الأعلى علي خامنئي بالدكتاتور وخائن الوطن وتطالب بوقف الإنفاق على الميليشيات في لبنان واليمن والكفّ عن المتاجرة بالملف الفلسطيني على حساب الإيرانيين.

وحسب ما ذكرت وكالة أنباء فارس المحافظة، هاجم متظاهرون إيرانيون، ليل الجمعة السبت، حوزة علمية في منطقة كرج القريبة من طهران.

وقال حجة الإسلام هنديانى مدير حوزة مدينة اجتهاد إن "حوالي 500 متظاهر هاجموا المدرسة حوالي الساعة التاسعة مساء (الجمعة) محاولين كسر أبوابها وإحراق أشياء فيها".

وأضاف أن المحتجين "كانوا يحملون حجارة وكسروا كل نوافذ قاعة الصلاة وهم يرددون شعارات ضد النظام"، موضحا أن الشرطة قامت بتفريقهم واعتقلت عددا منهم.

ويعتقد محللون أن وقع استهداف المدرسة الدينية، التي ترمز إلى نفوذ رجال الدين المتشددين، ستكون له تأثيرات قوية على أكثر من مستوى، وأن السلطات لو استطاعت أن تمنع انتشار الخبر لفعلت بكل قوة، لكن تطوّر وسائل الاتصال يعقد مهمتها في إخفاء مظاهر الغضب والنقمة على الدولة الدينية المتشددة التي أهملت مهمتها الرئيسية في خدمة المواطنين وبدلا من ذلك تمسكت بشعار تصدير الثورة ما جعلها محل عداء وتوجّس في محيطها الإقليمي.

ويرى المحللون أن حادثة منطقة كرج ستشجع المتظاهرين في مناطق أخرى على مواجهة المؤسسة الدينية ورموزها بشكل علني، لافتين إلى أن الشارع الإيراني بات مقتنعا بأن الأزمة تكمن في أعلى هرم السلطة سواء المرشد أو المؤسسات العليا التي يسيطر عليها المتشددون.

وخلال الأيام الماضية خرجت تظاهرات ضمت المئات في عدة مدن إيرانية مثل شيراز في الجنوب والأحواز في الجنوب الغربي ومشهد في الشمال الشرقي وخرج قرب طهران، مع تنامي حالة أوسع من الغضب إزاء النظام السياسي جراء الضائقة الاقتصادية.

وأظهرت تسجيلات فيديو وضعت على شبكات التواصل الاجتماعي خلال الأيام الماضية أشخاصا يسيرون في شوارع مدن عدة ويهتفون "الموت للدكتاتور" و"خائن الوطن" وشعارات أخرى تستهدف المرشد.

ونشر موقع "أخبار قم" المحافظ تسجيلا لمسيرة احتجاج في مدينة مشهد بعد صلاة الجمعة يقول فيه الخطيب للحشد "أكثر نوابكم لا يكترثون بمشكلات الشعب".

وأضاف "أكثرهم لديهم جوازات سفر وعائلاتهم تعيش في الخارج. على القضاء أن يعثر عليهم ويوقفهم".

ويقول المراقبون إن الاحتجاجات، التي تحولت إلى حدث معهود في الشارع الإيراني، تضغط على السلطات لكونها تسبق سلسلة من العقوبات الأميركية التي تستهدف بالأساس قطاع النفط، ما يحول دون الأموال اللازمة للإنفاق على تدخلات إيران الخارجية وأذرعها في المنطقة.

ويشيرون إلى أن السلطات ستبدو ضعيفة وفاقدة للسيطرة على الشارع بمواجهة واشنطن، وهو ما يبدد نظرية المؤامرة التي كانت طهران تلجأ إليها لتبرير أزماتها الخارجية وإقناع الإيرانيين بتحمل العقوبات.

وتجد إيران صعوبة في إقناع الشارع بنظرية المؤامرة هذه المرة في ضوء تهاوي قيمة العملة المحلية وارتفاع أسعار السلع الأساسية وتركيز القادة السياسيين والعسكريين في البلاد على المعارك الخارجية مثلما تعكسه تصريحات قاسم سليماني قائد فيلق القدس بشأن تهديد الملاحة الدولية في البحر الأحمر، ما يوسع دائرة الأعداء ويعطي دعما قويا لخيار الرئيس الأميركي دونالد ترامب في المضي قدما في العقوبات.

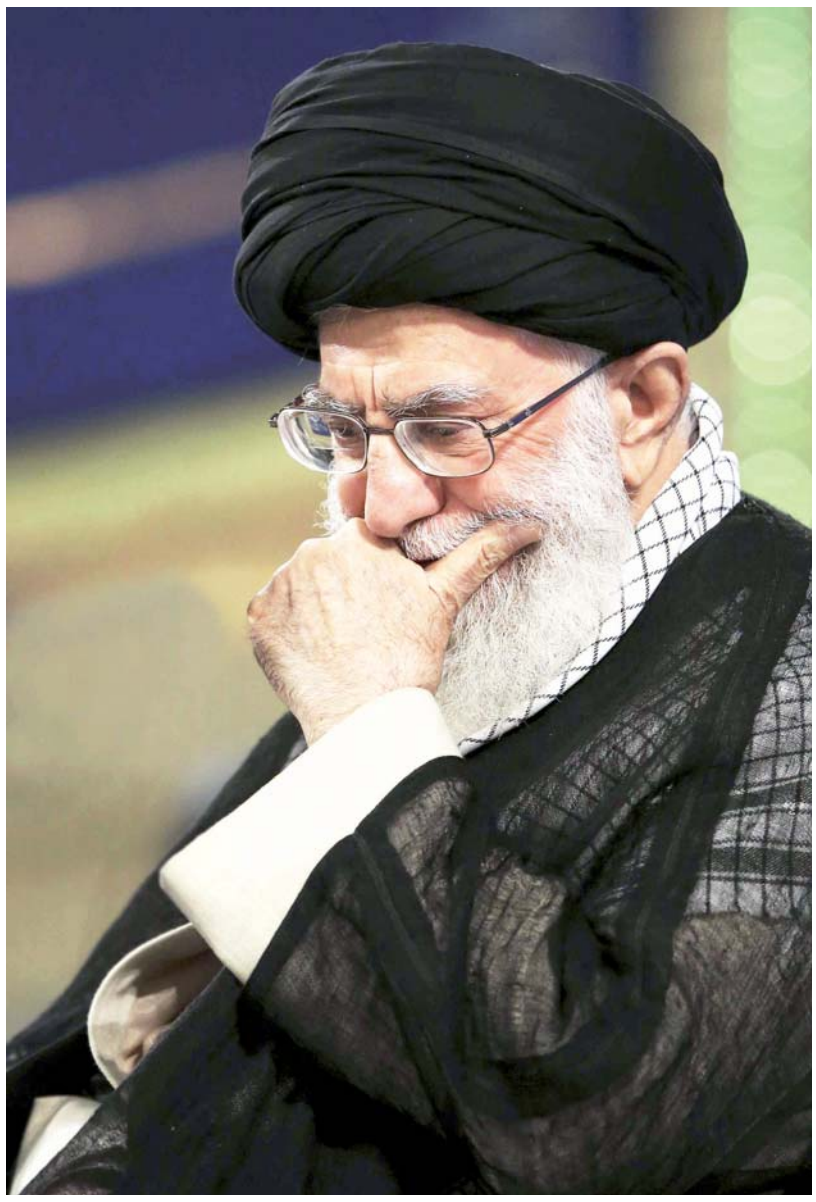

ثورة على المرشد

ويترقب الإيرانيون بقلق ما ستكون عليه التداعيات الاقتصادية لإعادة فرض العقوبات الأميركية ابتداء من الثلاثاء بعد انسحاب واشنطن من الاتفاق النووي وتوعدها بفرض عقوبات يكون لها "أبعد الأثر" على إيران على مرحلتين في 7 أغسطس و5 نوفمبر.

ولا يتضح بعد كيف سينعكس هذا على الحياة اليومية للإيرانيين، لكن دبلوماسية غربية في طهران قالت إن أسعار المواد الغذائية الأساسية تشهد ارتفاعا، وكذلك أسعار السيارات بسبب الخوف من (نقص) استيراد المواد الخام.

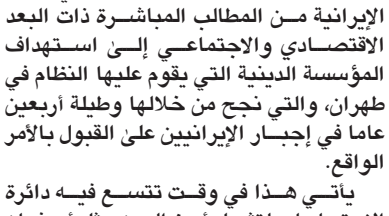

لبنان ليس جائزة ترضية للتراجع الإيراني

خيرالله خيرالله

» ص5

إلغاء أونروا جزء من ترتيبات صفقة القرن

❑ **واشنطن** – تخطط الولايات المتحدة للتخلي عن وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، في سياق ترتيباتها لتمرير صفقة القرن، والتي تسعى من خلالها لسحب صفة اللاجئين عن الملايين من الفلسطينيين واعتبار أماكن وجودهم حاليا دائمة، ومن ثمة شطب حق العودة.

وكشفت مجلة "فورين بوليسي" الأميركية في تقرير لها أن جاريد كوشنر، صهر الرئيس دونالد ترامب ومستشاره، يعمل على إغلاق أونروا، وهو توجه كشفت عنه مؤخرا مراسلات إلكترونية بين كوشنر وعدة مسؤولين أميركيين بينهم المبعوث الأميركي للشرق الأوسط جيسون غرينبلات.

ونقلت المجلة عن مسؤولين أميركيين وفلسطينيين (لم تكشف عنهم) أن تلك المساعي تهدف إلى "إزاحة هذه القضية عن الطاولة في أي مفاوضات محتملة بين الإسرائيليين والفلسطينيين".

وقالت إنها حصلت على رسائل بريد إلكتروني تداولها كوشنر مع مسؤولين بالإدارة الأميركية، دعا فيها صراحة، إلى "ضرورة وقف عمل أونروا". وجاء في رسائل كوشنر أن "أونروا منظمة فاسدة وغير فعالة وأنها تخلد الأمر الواقع ولا تساعد في صنع السلام".

وتقول إدارة ترامب إن أونروا تحيل إلى زمن قديم من الصراع، وإن الأوضاع الآن تغيرت بما يستدعي التخلي عن هذه الوكالة والأموال الكثيرة التي تصرف عليها.

لكن مراقبين يقولون إن الهدف من خطة واشنطن تصفية أونروا لأن وجودها فيه اعتراف بأن وضع الفلسطينيين مؤقت وأن من حقهم العودة، وهو ما ترفضه واشنطن.

وكانت إدارة ترامب قد اعترفت بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقلت سفارتها إليها، كجزء من صفقة القرن. كما أنها تسعى لترويض حماس مقابل دعم قطاع غزة اقتصاديا وتسهيل إقامة مشاريع خارجية ذات أبعاد خدمية لفائدته.

وسبق للقيادي في منظمة التحرير صائب عريقات أن قال منذ أشهر إن جولة كوشنر وغرينبلات التي شملت عدة دول عربية وإسرائيل هدفت إلى شطب وكالة أونروا وقضية اللاجئين.

وأعلنت أونروا منذ أيام أنها ستقلص الوظائف في قطاع غزة والضفة الغربية بعد أن خفضت الولايات المتحدة تمويل ميزانيتها.

حملة قطرية لمحاصرة آثار الضرر على سمعتها في الولايات المتحدة

● الدوحة استعانت بخدمات 35 شركة لوبي وأنفقت للغرض الملايين من الدولارات ● الحملة قوبلت بشكاوى قضائية واتهامات بالقرصنة

❑ **واشنطن** – كشفت تقارير في واشنطن عن قيام قطر بتمويل حملة بالملايين من الدولارات تهدف إلى تحسين سمعتها وتخفيف أضرار لحقت بصورتها في الولايات المتحدة وأن الحملة موجهة أيضا ضد أحد رجال الأعمال المقربين من الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وقالت التقارير إن الحملة القطرية استهدفت إليوت برويدي الذي كان مسؤولا عن جمع التبرعات لصالح حملة ترامب، تحت مسوغ أنه يسعى للتأثير على موقف ترامب بما لا يتناسب مع هوى الدوحة.

وكشف تقرير نشرته جريدة "العرب ويكلي" أن قطر استعانت من أجل هذا الغرض بخدمات 35 من شركات اللوبي الأميركية بكلفة وصلت إلى 19.5 مليون دولار منذ عام 2017 وفقا لبيانات اطلعت عليها الجريدة اللندنية.

ويقول التقرير إن هذه الشركات قامت بالتواصل مع مئات من أعضاء الكونغرس وعدد من الصحافيين، كما تواصلت مع عدد من كبار الموظفين في إدارة الرئيس ترامب.

وأضاف التقرير أن الدوحة أنفقت الملايين من الدولارات لتمويل حملات إعلانية للترويج لقطر بصفتها حليفا للولايات المتحدة.

ووفق البيانات التي اطلعت عليها الصحيفة اللندنية، فإن قطر استعانت في 13 يوليو الماضي بمايكل سيتريك، أحد رجال اللوبي النافذين في لوس أنجلس، وأن مهمته ستكون "محاصرة آثار الضرر" الذي تواجهه سمعة قطر في الولايات المتحدة.

وقد عرف سيتريك بأنه كان يمثل المنتج الأميركي الشهير هيرفيوينشتاين، والذي كثرت الاتهامات ضده في قضايا التحرش الجنسي. وقد استعانت الدوحة بسيتريك بصفته "مستشارا لشؤون العلاقات العامة".

واعتبرت "العرب ويكلي" أن حجم الأموال التي دفعتها قطر لشركات اللوبي الأميركية يجعلها الأكثر إنفاقا في هذا المضمار من قبل حكومة أجنبية وقد فاقت أحجام هذا الإنفاق ما تنفقه دول كالصين واليابان.

غير أن الحملة القطرية قوبلت بشكاوى قضائية واتهامات تضمنت حالات قرصنة تعرض لها البريد الإلكتروني لرجل الأعمال إليوت برويدي، المقرّب من ترامب والذي كان له دور في وصوله إلى البيت الأبيض.

وقد دفع برويدي ثمنا غاليا جراء تسريب فحوى رسائله، التي كشفت جوانب من حياته الشخصية، وهو ما دفعه إلى الاستقالة من اللجنة المالية للحزب الجمهوري.

وكان برويدي قد رفع قضية لدى المحاكم المختصة ضد قطر وشركائها في مارس الماضي متهما الدوحة بتمويل حملة ضده لردعه عن مواصلة حملته ضد قطر وسلوكها.

ثم رفع برويدي قضية ثانية ضد قطر في 23 يوليو الماضي متهما الدوحة بتمويل "عملية باهظة الثمن للتأثير على واشنطن" منذ عام 2017.

وكانت قطر قد دفعت لشركة، ستونينغتون ستراتيجي، مبلغ 1.5 مليون دولار منذ سبتمبر 2017 لترتيب زيارات يقوم بها أعضاء في الكونغرس للدوحة.

ويلفت مراقبون أميركيون إلى أن قطر قد أطلقت حملة علاقات عامة لا سابق لها في يونيو 2017، إثر قيام ترامب باتهام الدوحة بتمويل "أيديولوجيات أصولية". وقال الرئيس الأميركي لاحقا إن قطر موّلت الإرهاب "على أعلى المستويات" داعيا إياها لوقف هذه التمويلات فورا.

وقالت تقارير أميركية إن قطر قد دفعت مبلغ 2.5 مليون دولار للاستعانة بخدمات جون أشكروفت، وزير العدل الأسبق في عهد الرئيس جورج بوش، لمساعدة الدوحة، وفق نص العقد الموقع بين الطرفين، في "مكافحة شاملة للإرهاب" ولـ"الاتساق مع المعايير الدولية في قواعد التمويل".

وتتحدث التقارير عن أن قطر قد وسعت منذ أبريل الماضي ترسانتها من شركات اللوبي في الولايات المتحدة. وقد تعاقدت مع مايكل موكاساي الذي شغل منصب المدعي العام في عهد بوش في محاولة للدفاع عن وجهة نظرها في مسألة المقاطعة التي فرضتها السعودية ومصر والإمارات والبحرين ضدها.

وفيما تتعدد الحالات التي يتم الكشف عنها حول تمويلات قطرية لشركات اللوبي الأميركية، إلا أن مراقبين يؤكدون أن موقف الدوحة بات مكشوفا لدى الدوائر الرسمية في واشنطن كما لدى منابر الكونغرس ومجلس النواب. ويضيف هؤلاء أن الأموال التي تغدقها قطر لتمويلات حملات العلاقات العامة لم تستطع أن تُلمّع السمعة السيئة الملتصقة بها في مسألة دعمها للإرهاب.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

إخوان الجزائر يلتفون حول مبادرة التوافق الوطني لإنقاذها من الفشل

اصطفاف العدالة والتنمية خلف حمس يزيد من العزلة السياسية للمبادرة

تسعى أحزاب الإخوان المسلمين في الجزائر إلى إنجاح مبادرة الوحدة الوطنية، التي تقدمت بها حركة مجتمع السلم، لتقديم مرشح واحد بين السلطة والمعارضة لخوض الانتخابات الرئاسية القادمة. لكن التقارب بين جبهة العدالة والتنمية وحركة حمس لا يخدم مشروعهما التوافقي الجديد بل يساهم في نفور بقية التيارات السياسية منه، باعتباره أصبح مبادرة محسوبة على الإخوان.

صابر بليدي

الجزائر – يستعد رئيس جبهة العدالة والتنمية عبدالله جاب الله للقاء رئيس حركة مجتمع السلم (حمس) عبدالرزاق مقري بهدف إنقاذ المساعي السياسية لإسلاميي الجزائر، أمام بوادر فشل مبادرة التوافق الوطني التي أطلقتها أكبر الأحزاب الإخوانية في الجزائر.

وأعلن جاب الله أنه سيلتقي، الاثنين، مقري لمناقشة بنود مبادرة التوافق الوطني التي أطلقتها حركة حمس منذ أسابيع من أجل ما تسميه بـ"تحقيق الانتقال السياسي والديمقراطي في البلاد". وتستهدف المبادرة الإجماع بين السلطة والمعارضة على مرشح توافقي واحد للانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها العام القادم، مما يساهم في الخروج من الأزمة السياسية المتفاقمة في البلاد وحمايتها من الأخطار الإقليمية.

> متابعون للشأن السياسي يؤكدون أن تيار الإخوان المسلمين في الجزائر غير قادر على توحيد قواعده المشتتة والمتصارعة وعلى إقناع الجزائريين بنجاعة مشروعه، إذ أن تجمع الإخوان حول مبادرة واحدة ينفر بقية التيارات السياسة منها

وجاء إعلان جاب الله، الذي أبدى تجاوبا مع رفاقه في تيار الإخوان في الجزائر، بمثابة المنقذ لمبادرة التوافق الوطني من مصير الفشل. وكانت أحزاب السلطة والمقربين منها اشترطت تحييد مسألة الانتخابات الرئاسية ومرشحها (الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة) عن أي حوار سياسي مقابل مناقشة المبادرة في جولة ثانية من الاتصالات، وهو ما يفرغ مبادرة حمس من محتواها ويجعل النقاش حولها عديم الجدوى.

واعترف مقري، في كلمة ألقاها في الجامعة الصيفية لجبهة العدالة والتنمية، بأن "أحزاب السلطة حسمت أمر مرشحها للانتخابات المقبلة وهي ماضية في مسار الولاية الرئاسية الخامسة لبوتفليقة". ويشير هذا التصريح إلى اصطدام أولّي لمشروع مقري السياسي برفض الأحزاب الحاكمة لأي تصوّرات وأفكار خارج استمرار السلطة القائمة.

وكان مقري قد باشر حملة عرض ومناقشة مبادرة التوافق الوطني مع أحزاب السلطة والموالاة، وعلى رأسها أحزاب جبهة التحرير الوطني الحاكم والتجمع الوطني الديمقراطي وتجمع أمل الجزائر (تاج) وقبلها مع الحركة الشعبية الجزائرية ثم طلائع الحريات المعارض.

وأبانت تصريحات قيادات أحزاب السلطة، في أعقاب لقاءاتهم مع قادة حمس، عن تباعد كبير في وجهات النظر يؤشر لاستحالة التوافق المنشود من طرف الإخوان. وشدد أحمد أويحيى، رئيس التجمع الوطني الديمقراطي ورئيس الوزراء الحالي، على أن "المراحل الانتقالية تكون في الدول التي تعيش أزمات وأن الجزائر ليست في أزمة لكي يتم التوافق على مخرج سياسي معيّن".

من جهته، أكد جمال ولد عباس أمين عام جبهة التحرير الوطني على أن حزبه "مستعد لمناقشة أي شيء إلا مسألة مرشحه للانتخابات الرئاسية القادمة".

وصرح جاب الله، للصحافيين على هامش انطلاق الجامعة الصيفية لحزبه، بأنه "سيتم عقد لقاء مع رئيس حركة مجتمع السلم عبدالرزاق مقري الاثنين بمقر الحزب". وأوضح أن اللقاء سيكون بشأن مبادرة حمس حول الانتقال الديمقراطي ومناقشة جميع النقاط الواردة فيها، مؤكدا أن حزب العدالة والتنمية "سيؤيد كل اقتراح يرى فيه النفع والخير".

انسجام مع بقية تيارات الإخوان

فيما ألمح القيادي ورئيس الكتلة النيابية لجبهة العدالة والتنمية في البرلمان، لخضر بن خلاف، إلى عودة الدفء بين الحزبين الإخوانيين عندما صرح بأن "هناك توافقا بين الحزبين حول هذه المبادرة لا سيما في الشقين السياسي والاقتصادي".

وتنطوي علاقات جناحي التيار الإخواني في الجزائر، العدالة والتنمية وحركة حمس، على خلافات تاريخية تعود إلى سنوات السرية وعقدة الزعامة في سبعينات وثمانينات القرن الماضي.

ولم يظهر أي تناغم بين التيارين، مثلما يحدث في الفترة الحالية، منذ مدة طويلة وهو ما جعل المراقبين يدرجون خطوة جاب الله في خانة إنقاذ تيار الإسلام السياسي في الجزائر بعد النكسات المتواترة. ويعيش هذا التيار وضعا سيئا في الجزائر، بسبب الخسائر المتكررة في المحطات الانتخابية السابقة إلى جانب حالة التفكك وفشل مساعي الوحدة.

لكنّ متابعين لتيارات الإسلام السياسي في الجزائر يشددون على أن الالتفاف المنتظر للإخوان حول مبادرة التوافق الوطني لا تعني نهاية حالة الهشاشة والصراعات العميقة بين تياراته وأجنحته.

ويقول هؤلاء إن تيار الإخوان في الجزائر، وباستثناء النهاية الدموية التي آلت إليها تجربة جبهة الإنقاذ المحظورة، غير قادر على توحيد قواعده وعلى إقناع الجزائريين بنجاعة مشروعه. كما يعتبرون أن الالتفاف حول التوافق الوطني سيكون عاملا منفرا للتيارات السياسية الأخرى، بعد ارتداء المبادرة لعباءة المشروع الإخواني. وتعدّ صفة التقلب السياسي بدعوى مراعاة المصلحة، التي تميز أسلوب الإخوان، أكبر عائق أمام إقناع الآخرين بتصوراتهم السياسية.

وكانت حركة مجتمع السلم وجبهة العدالة والتنمية قد لعبتا دورا كبيرا في إجهاض تكتل للمعارضة، في وقت سابق، بعد مشاركتهما في انتخابات العام الماضي في حين أن التكتل كان مع المقاطعة.

وعاد جاب الله للمطالبة بـ"إصلاح النظام الانتخابي من أجل توفير الشروط القانونية لضمان نزاهة الانتخابات باعتبارها المفتاح الرئيسي لمشكلات البلاد". واعتبر متابعون أن هذه الدعوة تعني أن تيار الإخوان في الجزائر يدور في حلقة مفرغة، إذ أن طلب إصلاح النظام الانتخابي قديم، لكنه لم يتبلور لدى التيار إلا بعد نكسة الانتخابات التشريعية والمحلية الأخيرتين.

الأموال الأوروبية لا تكفي المغرب للحدّ من الهجرة

محمد بن امحمد العلوي

الرباط – أكدت إسبانيا والمفوضية الأوروبية على "أهمية دعم وتعزيز الشراكة مع المغرب حول قضايا الهجرة. وشدد الطرفان، في بيان مشترك صدر في مدريد، الجمعة،على أن هذا التعاون يشمل الإفراج الفوري عن مبلغ مالي يقدر بـ55 مليون يورو، من أجل تمويل برامج تدبير الحدود في المغرب وتونس الذي اعتمده صندوق الطوارئ التابع للاتحاد الأوروبي والموجّه إلى أفريقيا.

كما عبر جان كلود يونكر رئيس المفوضية الأوروبية، في رسالة بعث بها إلى رئيس الحكومة الإسبانية، عن دعمه لإسبانيا في ملف الهجرة بتخصيص دعم مالي لمساعدتها على استيعاب العدد المتزايد للمهاجرين غير الشرعيين على السواحل الإسبانية.

ويطالب المغرب بدعم مالي ولوجيستي من الاتحاد الأوروبي ليتمكن من مواجهة ظاهرة الهجرة غير الشرعية التي باتت مصدر قلق لبلدان ضفتي البحر المتوسط. ويؤكد المغرب أن قيمة الدعم الذي يحصل عليه حاليا ليس كافيا في مواجهة تنامي أعداد الأفارقة الراغبين في الوصول إلى أوروبا.

ووجه المغرب قائمة بالتجهيزات التي يحتاجها لدعم جهود التصدي للهجرة غير الشرعية. وتشمل القائمة تجهيزات وآلات مراقبة ورادارات ومروحيات تساعده على مراقبة دقيقة لحدوده، حيث تبلغ قيمتها حوالي 60 مليون يورو. وتحظى الرباط بمساندة إسبانيا في أهمية الدعم المالي واللوجيستي للتصدي للهجرة غير النظامية.

وتستنكر الرباط ضعف الدعم المالي الذي تحصل عليه من الأوروبيين. وشدد الناطق باسم الحكومة المغربية مصطفى الخلفي، خلال مؤتمر صحافي، الخميس، على أن الدعم المالي الذي يقدمه الاتحاد الأوروبي للرباط لمحاربة الهجرة غير النظامية إلى أوروبا لا يرقى إلى حجم "المجهود المبذول" من طرف المغرب وحجم "التضحيات" التي يقوم بها. وقال الخلفي إن "المغرب يبذل مجهودا استثنائيا في مجال محاربة الهجرة السرية (غير النظامية) والاتجار في البشر".

وأشار إلى أن عدد محاولات الهجرة السرية إلى أوروبا التي أحبطها المغرب، خلال 2017، وصل إلى 65 ألف محاولة بعدما كانت في حدود 32 ألفا في 2016.

وفي وقت سابق، قال رئيس المفوضية الأوروبية جون كلود جونكر في بروكسل إنه مستعد لرفع قيمة المساعدات التي يقدمها الاتحاد لإسبانيا والمغرب، لمواجهة الهجرة السرية لكن الاحتياجات التي عبر عنها المغرب تفوق الموارد التي يخصصها الاتحاد لهذا الملف.

ويقول صبري الحو الخبير في القانون الدولي والهجرة، لـ"العرب"، "إن قرار المفوضية الأوروبية بصرف المساعدات للمغرب وتونس يظهر أن أوروبا لا زالت بعيدة لتعامل دول شمال المتوسط بنفس قدر المعاملة التي تعامل به تركيا". وأشار إلى أن تركيا فرضت في إطار المفاوضات مع الاتحاد الأوروبي مبلغا يقارب خمسة مليارات دولار.

وتواجه الرباط وضعا جديدا بخصوص الهجرة بسبب عدد المهاجرين الوافدين على البلاد، وفق كريمة بنعيش سفيرة المغرب لدى مدريد، التي أكدت أن المغرب لم يعد "بلد معبر" بل أصبح "بلد استقبال" للمهاجرين بعد تسوية وضعية 52 ألف مهاجر من 113 جنسية.

ولفت الحو إلى أن شدة ضغط الهجرة إلى أوروبا من المغرب وما يبذله الأخير من جهود لمحاربة هذه الظاهرة ووضع التشريعات المناسبة لذلك "جعل المغرب شرطيا يسهر على الأمن القومي لأوروبا دون مقابل".

وحسب منظمة الهجرة الدولية وصل إلى السواحل الإسبانية، خلال السنة الجارية، حوالي 23 ألف لاجئ بحرا، في حين لقي 307 مهاجرين مصرعهم أثناء محاولة الهجرة.

واشترطت المفوضية الأوروبية صرف الدعم المادي للمغرب بتحقيق الحدّ من تدفق المهاجرين عبر الحدود المغربية في اتجاه إسبانيا وبقية بلدان الاتحاد الأوروبي. وأشار الخلفي إلى أن أي تعاون بين دول غرب المتوسط سيعود بالنفع على الجميع، موضحا أن التعاون مع الاتحاد الأوروبي لا بديل عنه لكن في إطار المسؤولية المشتركة، "لأن تحديات الهجرة مسؤولية جماعية".

المغرب أصبح بلد استقبال بعد أن كان بلد عبور

> المفوضية الأوروبية وإسبانيا تؤكدان أن التعاون في مجال الهجرة يشمل منح مساعدات بقيمة 55 مليون يورو لتمويل برامج تدبير الحدود في المغرب وتونس لكن الرباط تحتاج حوالي 60 مليون يورو لتعزيز رقابتها على الحدود

وأكد الخلفي أن المغرب يقدم تضحيات جسيمة في مجال محاربة الهجرة غير الشرعية وبإمكانياته الخاصة، لكن حجم دعم الاتحاد الأوروبي لا يرقى لحجم هذه الجهود المبذولة. كما أشار إلى أن الرباط اعتمدت مقاربة شمولية في تعاطيها مع قضايا الهجرة، مشددا على أهمية العمل الميداني من أجل مواجهة تحديات الهجرة السرية والاتجار في البشر.

والشهر الماضي، أعلنت السلطات المغربية الإطاحة بشبكة تنشط في مجال تزوير وثائق الهجرة إلى أوروبا. وأكد المكتب المركزي للأبحاث القضائية المغربي اعتقال 14 شخصا ينشطون في مدن مغربية عدة وبينهم من "يمتهنون تزوير المستندات والوثائق الإدارية الرسمية" و"وسطاء" في عمليات هجرة سرية.

وأشار المكتب إلى ضبط أختام لسفارات أجنبية وأخرى للمملكة المغربية وجوازات سفر سليمة الشكل مغربية وأجنبية، بالإضافة إلى طوابع مزورة وأوراق إقامة في دول أجنبية ومعدات وآلات تستعمل في التزوير.

وأضاف أن تفكيك هذه العصابة جاء إثر إيقاف شخصين كانا يسعيان للهجرة في مطار محمد الخامس بالدار البيضاء، وكانا يحملان أوراق إقامة مزيفة بدولة أجنبية، وكانا على أهبة السفر إلى دولة أوروبية.

وتعد الحدود الشمالية للمغرب من الممرات التي يسلكها المهاجرون غير النظاميين منذ سنوات للعبور نحو أوروبا، سواء منهم القادمون من دول أفريقيا جنوب الصحراء أو المغاربة.

الهيئة السياسية لنداء تونس مع تغيير الحكومة

تونس – قررت حركة نداء تونس إجراء مؤتمرها الانتخابي في يناير القادم، كما تبنت الهيئة السياسية للحزب موقف كتلة الحركة بالبرلمان المطالب بتغيير شامل للحكومة في خطوة تضع حدًا لخلافات برزت في الفترة الأخيرة بين قيادة الحزب وكتلته البرلمانية.

وأصدرت الهيئة السياسية لنداء تونس بيانا، عقب اجتماعها مساء الجمعة بمقر الحركة وبرئاسة مديرها التنفيذي حافظ قائد السبسي، أكدت فيه إقرارها تنظيم المؤتمر الانتخابي للحزب من 25 إلى 27 يناير من العام القادم. وورد في البيان أن مؤتمر الحركة سيكون "محطة جامعة لكل الندائيات والندائيين دون إقصاء أو تمييز".

كما أقرّ البيان تبني الهيئة السياسية لموقف كتلة نداء تونس بالبرلمان في ما يتعلق بـ"الدعوة إلى تغيير شامل للحكومة كمقدمة لتجاوز الأزمة السياسية الخانقة التي تعيشها البلاد".

وكانت كتلة نداء تونس بمجلس نواب الشعب قد أكدت قبل جلسة منح الثقة لوزير الداخلية أن الأمر لا يعني منح الثقة لحكومة يوسف الشاهد، مجددة تمسّكها بإقالة الحكومة.

وكشف تمسّك الحركة بتغيير يوسف الشاهد وحكومته، رغم أنه ينتمي إلى نفس الحزب، عن خلافات داخلية جديدة. كما ظهرت الانقسامات داخل حركة نداء تونس، خاصة بين قيادة الحزب ونوّابه في البرلمان بسبب اختلاف وجهات النظر حول عدد من المسائل. وانتقدت وجوه بارزة في نداء تونس عدم انعقاد الهيئة السياسية للحركة منذ ما يقارب العام ونصف العام.

كما برزت هذه الخلافات عندما اجتمع أعضاء من الهيئة السياسية للحزب وتأكيدهم على ضرورة تنظيم المؤتمر الانتخابي الثاني للحزب، وعلى أهمية التوافق والوحدة الوطنيين لدحض الإرهاب.

لكنّ المتحدث الرسمي باسم الحركة منجي الحرباوي قال إن الاجتماع "لا يعدّ اجتماعا رسميا ولا قانونيا للهيئة السياسية". وأكد أنّ المواقف الصادرة عن البعض من قيادات نداء تونس "ليست إلا آراء شخصية لا تلزم إلا أصحابها وخاصة المسائل الوطنية الكبرى المتعلّقة بالحكومة".

تهديدات أردوغان تخفي سعيه لتسوية مع واشنطن

الرئيس التركي يدعو إلى تجميد أصول وزيري العدل والداخلية الأميركيين

أحرجت انتقادات المعارضة التركية الرئيس رجب طيب أردوغان الذي اكتفى الجمعة في كلامه عن العلاقة مع واشنطن بالحديث عن اتفاقات بشأن مدينة منبج السورية دون الخوض في مسألة العقوبات الأميركية، ليخرج الرجل السبت بمظهر الرئيس المتوعد للولايات المتحدة على خلفية العقوبات التي سلطتها واشنطن على أنقرة. وقال متابعون إن أردوغان يبحث عن تسوية من وراء الستار.

أسلوب ماكر

❑ **أنقرة** – طلب الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، السبت، تجميد أصول وموجودات وزيري العدل والداخلية الأميركيين في تركيا ردا على العقوبات التي فرضتها واشنطن على أنقرة على خلفية توقيف قس أميركي.

وقال أردوغان، في خطاب ألقاه السبت في أنقرة ونقله التلفزيون، "صبرنا حتى مساء أمس واليوم أصدرت توجيهاتي سنجمد أصول وزيري العدل والداخلية الأميركيين في تركيا إذا وجدت".

وقال إن واشنطن انخرطت في "لغة التهديدات والعقوبات السخيفة" زاعما أن الرئيس دونالد ترامب "تخدعه" الدوائر "التبشيرية، الصهيونية" في الولايات المتحدة. ورغم ظهوره في وضع المستميت في الدفاع عن حفظ ماء وجه أنقرة، إلا أن أردوغان سرعان ما أعلن بأن "القنوات الدبلوماسية تعمل بشكل مكثف للغاية"، مضيفا أنه يأمل أن "يعود (الجانب الأميركي) إلى طريق الصواب في أقرب وقت ممكن".

وتم إلقاء القبض على برونسون في تركيا في أكتوبر 2016، وأودع لاحقا في ديسمبر من نفس العام في الحبس الاحتياطي على خلفية اتهامات تتعلق بالإرهاب.

وحولت محكمة تركية الحبس الاحتياطي الأسبوع الماضي إلى إقامة جبرية لبرونسون في منزله بإزمير بسبب مشكلات صحية يعانيها القس. والعلاقات بين أنقرة وواشنطن مشحونة بسبب الحرب في سوريا وقرار تركيا شراء نظام دفاع جوي روسي وصدور إدانة في نيويورك بحق الموظف السابق ببنك هالك التركي محمد هاكان آتيلا، لانتهاك العقوبات الأميركية على إيران، وبسبب الجهود لعرقلة تسليم مقاتلات طراز "إف 35" إلى تركيا.

> أردوغان لم يأمر باتخاذ الإجراءات الانتقامية تجاه الولايات المتحدة إلا بعد إجراء مفاوضات مع واشنطن قد تفضي إلى حل الأزمة التي أشعلتها قضية القس

وفي خطوة جديدة، حاول الرئيس التركي في نفس الخطاب أن ينفي عن نفسه تهمة السعي إلى مبادلة القس الأميركي بالداعية التركي فتح الله غولن المتهم بتدبير محاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا، حيث قال إن "أنقرة ليست مهتمة في مبادلة برونسون بأي شخص".

وكان أردوغان قد اقترح في السابق مبادلة برونسون بالداعية الإسلامي فتح الله غولن، لكن واشنطن تقول إنه لا يوجد أدلة كافية لتسليمه.

ورغم أن الرئيس التركي بدا وفق الملاحظين كعادته ملتحفا بعباءة السلطان العثماني المدافع عن أنفته مهما كان الطرف الذي ينازعه، إلا أنه استدرك في نفس الخطاب الذي ألقاه في ما بدا أنه تصعيد للأزمة بقوله "لا نريد أن نكون طرفا في لعبة يخسر فيها الجميع". واعتبر أن "نقل الخلافات السياسية والقضائية إلى المجال الاقتصادي سيكون ضارا للطرفين". ووصل الصدع بين واشنطن وأنقرة إلى حد أن القطب العالمي فرض هذا الأسبوع عقوبات على بلد عضو في حلف شمال الأطلسي بسبب استمرار احتجاز القس الأميركي أندرو برانسون.

وشهد التوتر تصعيدا هذا الأسبوع بين الدولتين الحليفتين في حلف شمال الأطلسي بسبب توقيف القس برانسون الذي يشرف على كنيسة بروتستانتية صغيرة في إزمير.

من جهتها، فرضت واشنطن الأربعاء عقوبات على وزيري العدل والداخلية التركيين أمام رفض أنقرة الإفراج عن القس.

وتطرق أردوغان، في خطاب السبت، لأول مرة إلى العقوبات الأميركية التي قال إنها "لا تتماشى مع التعاون الاستراتيجي". وأضاف أن العقوبات الأميركية "تقلل إلى حد كبير من احترام تركيا". وأضاف "أولئك الذين يعتقدون أنهم يستطيعون جعل تركيا تتراجع من خلال لغة التهديد وبعقوبات سخيفة لا يعرفون هذا البلد".

ويؤكد مراقبون أن أردوغان لم يأمر باتخاذ ما أسماه بالإجراءات الانتقامية تجاه الولايات المتحدة إلا بعد إجراء مفاوضات مع قادة واشنطن قد تفضي إلى حل الأزمة التي أشعلتها قضية القس. ويرى مراقبون أن أردوغان تسلح بخطابه التهديدي ربما عقب تلقيه تطمينات بالتهدئة مع أهم حليف استراتيجي في المنطقة، خاصة أن وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو قد صرح في وقت سابق بأن الولايات المتحدة لديها كل النية للعمل بشكل تعاوني مع تركيا حليفتها في حلف شمال الأطلسي. وأعرب بومبيو عن أمله بإمكان التوصل لحل لقضية الأميركيين المعتقلين في تركيا خلال الأيام المقبلة، مؤكدا على "التصميم الكبير" لواشنطن خصوصا في ملف القس برانسون.

ويعتبر محللون أن تركيا فعلا لا تريد تصعيد الأزمة التي تسببت على أرض الواقع في تراجع سعر صرف الليرة مع تجاوز الدولار خمس ليرات للمرة الأولى.

وتعتبر هذه المواجهة هي إحدى أسوأ الأزمات الدبلوماسية بين البلدين منذ احتلال تركيا للقسم الشمالي من جزيرة قبرص في العام 1974.

السعودية تستأنف شحنات النفط بمضيق باب المندب

❑ **الرياض** – قالت المملكة العربية السعودية، السبت، إنها استأنفت جميع شحنات النفط عبر مضيق باب المندب الاستراتيجي في البحر الأحمر.

وكانت السعودية أوقفت مؤقتا في 26 يوليو شحنات النفط عبر المضيق في أعقاب هجوم نفذته جماعة الحوثي المدعومة من إيران على ناقلتي نفط سعوديتين كبيرتين.

وقالت وزارة الطاقة في بيان إن الشحنات استؤنفت السبت. وقال وزير الطاقة خالد الفالح، في البيان، إن قرار استئناف شحنات النفط صدر بعد أن اتخذ التحالف في اليمن "جميع التدابير الأمنية اللازمة لخفض المخاطر على سفن دول التحالف التي تمر عبر مضيق باب المندب ومنطقة جنوب البحر الأحمر".

وأكدت شركة أرامكو السعودية استئناف شحنات النفط، وقالت في بيان "تحرص الشركة على متابعة وتقييم الوضع الراهن بالتنسيق مع الجهات ذات الصلة واتخاذ الإجراءات المناسبة لضمان سلامة وموثوقية الإمدادات لعملائها".

وتمر ناقلات النفط قرب سواحل اليمن أثناء توجهها من الشرق الأوسط إلى أوروبا عبر قناة السويس. وبعد قرار السعودية إيقاف الشحنات قال الحوثيون، في 31 يوليو، إنهم سيوقفون الهجمات في البحر الأحمر لمدة أسبوعين لدعم جهود السلام.

وتساعد قوات التحالف العربي بقيادة السعودية الحكومة الشرعية في اليمن على التصدي لتمرد الحوثيين، منذ ثلاث سنوات. وتدخلت قوات التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن في العام 2015 لإعادة حكومة الرئيس عبدربه منصور هادي المعترف بها دوليا، وتتهم إيران بإمداد الحوثيين بالصواريخ والأسلحة. فيما كشفت تقارير أممية أن الصواريخ الباليستية التي استهدف بها الحوثيون الرياض في مناسبات سابقة إيرانية الصنع.

ووفق مصادر عسكرية يمنية واجه المتمردون الحوثيون ضغوطا ميدانية شديدة منذ تعرضهم لناقلتي نفط سعوديتين.

كما أكدت دوائر سياسية محلية وإقليمية، أن جماعة الحوثي قد تكون دُفعت من قبل إيران إلى تصعيد مبالغ فيه وغير محسوب العواقب، بتخطيها خطا أحمر يتمّثل في تهديد عملية إمداد الأسواق العالمية بنفط منطقة الخليج تنفيذا لأجندة إيرانية على علاقة بصراع طهران ضد قوى إقليمية ودولية على رأسها الولايات المتحدة.

ويعد مضيق باب المندب الواقع جنوب غرب الجزيرة العربية، الخيار المفضل لحركة التجارة بين دول آسيا من جهة وأفريقيا وأوروبا والولايات المتحدة وأميركا الجنوبية من جهة أخرى.

أوراق روحاني الرابحة تتبخر بعد خمس سنوات في الرئاسة

❑ **طهران** – لم يتبق في يد الرئيس الإيراني حسن روحاني الكثير من الأوراق الرابحة بعد أن أمضى خمس سنوات في السلطة مراهنا بالكامل على الاتفاق النووي وما يمكن أن يحمله من إيجابيات، فكانت النتيجة أن بات هذا الاتفاق على شفير الانهيار، وشعبيته تسجل تراجعا.

ومرت الذكرى الخامسة لتنصيب روحاني كرئيس لأول مرة، الجمعة، دون أي مظاهر احتفال وذلك في ظل أزمة اقتصادية تعيشها البلاد وعقوبات أميركية جديدة مرتقبة بعد أيام. وكان من المفترض أن يكون روحاني الرئيس الوسطي القادر على إنهاء الانقسامات في إيران وخلق نموذج تنمية على النمط الصيني، ينجح النمو الاقتصادي بموجبه في إبعاد شبح المطالبات الشعبية بإجراء إصلاحات سياسية واسعة.

لكن عندما انسحبت الولايات المتحدة من الاتفاق النووي المبرم عام 2015 في مايو والذي ارتكزت عليه استراتيجية روحاني، بدا الأخير الذي لطالما راهن على الدبلوماسية فجأة دون أي غطاء يحميه.

وقال صحافي في التلفزيون الإيراني الرسمي، لوكالة فرانس برس، إن "مشكلة روحاني تتمثل في عدم امتلاكه خطة بديلة". وأضاف "في الواقع، كان جذب الاستثمارات هو خطته الأولى والثانية والثالثة والرابعة. والآن، أصبح الرئيس العاجز".

وحتى عندما كان الاتفاق النووي ساريا كما هو، لم تجر الأمور إطلاقا حسب المأمول. وحدد روحاني هدف جذب استثمارات قيمتها 50 مليار دولار في غضون العام الأول من التوقيع على الاتفاق. لكن لم يتم استثمار إلا 3.4 مليار دولار، وفق إحصائيات البنك الدولي في ظل استمرار تخوف الشركات الأجنبية والبنوك من العقوبات الأميركية.

وإلى جانب ذلك، لم تبذل الحكومة الكثير لمكافحة الفساد والدين المتراكم الذي ضرب النظام البنكي الإيراني، أو معدل البطالة الضخم خاصة في أوساط الشباب. ووفقا لما سمي "مقياس روحاني" الذي أسسته مجموعة تقنية تتخذ من الولايات المتحدة مقرا لها، لم يحقق الرئيس بحلول الذكرى الخامسة لتوليه الرئاسة إلا 20 بالمئة مما تعهد القيام به خلال الانتخابات، في وقت لا يزال "العمل جاريا" على 17 تعهدا آخر.

وتوصل التقرير إلى أن إنجازاته تضمنت خفض التضخم وتحسين خدمة الإنترنت، إلا أن كثرة الوعود التي لم تتحقق تسببت "بخيبات أمل ونفور الكثير من أنصاره". وللمرة الأولى، استدعى البرلمان روحاني للمثول أمامه الشهر المقبل لتوضيح خطته لإنقاذ الاقتصاد.

وقال رئيس غرفة تجارة طهران السابق محمد رضا بهزاديان "لديه أصدقاء في الحكومة لكن ليس في أي مكان آخر". وبالنسبة للعديد من الإيرانيين الليبراليين، كان سجل روحاني المرتبط بالحقوق المدنية هو أكثر ما كشف نقاط ضعفه. وتعارض فشله في إطلاق سراح المعتقلين السياسيين ومنع حجب تطبيق الرسائل الأكثر شعبية في إيران تلغرام، مع الوعود التي أطلقها خلال حملة إعادة انتخابه العام الماضي.

وفي تعليقات تعكس المزاج السائد في أوساط الشباب، قال مصور فوتوغرافي في طهران يبلغ من العمر 21 عاما ويدعى آراش "كل رئيس يقدم نفس الوعود بإعادة الأمل. لكن فور انتخابهم لا يقومون بشيء. لو جرت (الانتخابات) مجددا، فلن أصوت لروحاني ولا لغيره". ويشبه كثيرون الوضع بالولاية الثانية للرئيس الإصلاحي محمد خاتمي الذي حكم من العام 1997 إلى 2005 حيث حاول دون جدوى إضعاف قبضة المؤسسات المتشددة غير المنتخبة على السلطة، ما أحبط العديد من الليبراليين. لكن البعض يتساءل بشأن مدى مصداقية روحاني حيال التعهدات التي قدمها. ويشير دبلوماسي غربي إلى أن الرئيس "اختار عدم الدخول في سجالات والمواجهة عندما كان بإمكانه القيام بذلك". ويضيف "كان بإمكانه استغلال فترته الرئاسية للضغط بشأن مسائل على غرار تلغرام لكنه لم يفعل ذلك. اكتفى بالتحدث لصالح الاحتجاجات بشأن الحجاب ودعم بضعف نشطاء البيئة عندما اعتقلوا. لكن (ردود فعله) لم تكن كتلك التي أظهرها خاتمي الذي كان مستعدا لمواجهة كاملة".

وفي هذه الأثناء، لم يحظ روحاني بأي تعاطف في أوساط المحافظين الذين اتهموه بتجاهل الفقراء والخضوع للغرب.

وفي مدينة مشهد المقدسة، اتهم رجال دين الجمعة الرئيس بإحاطة نفسه بأشخاص "لا يأبهون بمشكلات الناس" وبحوزتهم "جوازات سفر ويرسلون أفراد عائلاتهم إلى الخارج".

لكن رغم كل المعارضة يستبعد محللون أن يتم عزل روحاني نظرا لعدم وجود بديل واضح له. وكدليل على ذلك، وقف كثيرون في المؤسسة المحافظة إلى جانبه خشية اتساع رقعة الاضطرابات.

حتى أن صحيفة "كيهان" المحافظة المتشددة والتي كثيرا ما كالت الانتقادات لروحاني، ذكرت هذا الشهر أنه "علينا تنحية خلافاتنا جانبا لأن المصلحة الوطنية ونجاة الوطن على المحك في الوقت الراهن".

وفي هذا السياق، يؤكد المحلل المختص بالشأن الإيراني لدى معهد "كاربو" للأبحاث في ألمانيا عدنان طبطبائي أن الجميع يدرك أن لدى روحاني "مشكلة كبيرة على مستوى الشعبية".

وفي مسعى للصمود خلال السنوات الثلاث الأخيرة المتبقية له في الرئاسة، يعمل على إرضاء القوى المحافظة.

وقال طبطبائي "يرجح أن يكيف سياسته الخارجية. لم يعد بإمكانه الاستمرار على نهجه التصالحي مع الولايات المتحدة، رغم أن عليه في الوقت ذاته إبقاء عين على أوروبا لإنقاذ ما تبقى من الاتفاق النووي".

لا خطة بديلة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

نعم، إيران ليست كوريا الشمالية

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

❏ في كثير من المقالات السابقة ذكَّرنا بعضَ زملائنا الكتاب والمحللين بأن أميركا لا يحكمها رئيسها وحده، وإنما تشاركه في الحكم، وخاصة في المسائل القومية العليا، رئاسات أخرى عديدة، من أهمها قيادة الحزب المعارض والشركات والمؤسسات العملاقة التي تضخ في خزينة الحكومة الفيدرالية مئات المليارات من الدولارات سنويا، والتي دونها تتوقف عجلاتها كلها عن الدوران.

ويخطئ بعض زملائنا حين يعتبرون سياسات الرئيس الأميركي دونالد ترامب الجديدة تجاه إيران وكوريا الشمالية وروسيا والصين والحلف الأطلسي مُناقضة ومعارضة لسياسات غريمه الرئيس السابق باراك أوباما، وذلك لأنهما، كليهما، يُنفذان ما يُرسم لها خلف الأبواب الأميركية المغلقة.

ويتوهمون أيضا بأن قرارات ترامب الخاصة بالصين ارتجالية أو انفعالية أو تجارية محضة، يهدف من ورائها إلى إكساب الخزينة الأميركية بعض مليارات من الدولارات، وينكرون أنها قرارات سياسية خالصة، وليست تجارية، والمراد منها إعادة الصين إلى وضع الدولة الأوْلى بالرعاية الأميركية، ولكن بعد أن تقوم بواجبها في ترويض كيم جونغ أون بالتحديد، وحمله على إكمال تنفيذ ما بقي من المطلوب.

ولمن لا يعرف نقول إن التبادل التجاري بين الصين والولايات المتحدة يحكمه قانون المعاملة التجارية التفضيلية (وضع الدولة الأوْلى بالرعاية) الذي منحته الولايات المتحدة للصين في عام 1980، لضمان عدم تدهور العلاقات بين الدولتين عندما تتصادم السياسات في القضايا الأخرى.

وهذا ما شجع الآلاف من المصانع الأميركية إلى الانتقال إلى الصين لتقوم بتصنيع بضائعها هناك بكلفة أقل بعشرات الأضعاف عن كلفة تصنيعها في أميركا، وإعادة تصديرها للأسواق الأميركية دون أي رسوم أو ضرائب.

وهذا ما قلب طبيعة الاقتصاد الأميركي من مُصنِع ومصدِّر إلى مُستورِد وموزِع، حتى أصبح تسعة وتسعون بالمئة تقريبا من المعروض في أسواق خمسين ولاية أميركية مصنوعا في الصين، بمختلف الأنواع والأسعار والأهمية.

> إيران ليست كوريا الشمالية، وهذا من سوء حظ النظام الإيراني لا من حسنه. والفروق عديدة. أولها أن كيم جونغ أون قد استخدم بقايا عقله، وفهم أن سياسة المناكفة والمشاكسة لا تجدي نظامه وشعبه نفعا

وما لم تنجز الصين، بجد وحزم، مهمة تعقيل كوريا الشمالية فسوف لا تجد نفسها الدولة الأوْلى بالرعاية، وسيجعل ترامب بضاعتها في أميركا، في النهاية، أقل قدرة على منافسة الصناعات الأخرى.

وقد يخسر آلاف أصحاب المصانع، والكثير من المستثمرين الأميركيين، وخاصة قادة شركات عملاقة تصنع كثيرا من إنتاجها في الصين، مثل جنرال دايناميك وبوينغ وجنرال موتورز وجنرال إلكتريك ومايكروسوفت وأبل وبوينغ.بي.إس وAT&T وأمازون وتارغت وول مارت وغيرها.

وفي ما يتعلق بسياسات إدارة الرئيس الأميركي ترامب الجديدة تجاه إيران، بشكل خاص، يمكن القول إنها قضية واحدة بالنسبة لمصالح الولايات المتحدة الأميركية الجديدة في الخارج، والتي تقررها أميركا الجمهوريون والديمقراطيون، وباقي مصادر صنع القرار المهمة الأخرى.

ويبدو أن أهم خطوط هذه المصالح الجديدة هي احتواء وجع الرأس الأكبر، روسيا والصين، والتخلص من وجع الرأس الأصغر، كوريا الشمالية وإيران.

ولا يختلف اثنان في أميركا والصين على أن حروب عض الأصابع بين البلدين لن تستمر طويلا، وستنتهي كما ينبغي دون ريب.

ولكن القادة الإيرانيين ما زالوا يرون ويسمعون ويقرأون هذه التفاصيل، ولكن لا يفهمونها، ولا يدركون حقيقة المطلوب منهم، وحقيقة الذي لا بد أن يكون.

وردا على الدعوة التي أعلن فيها ترامب استعداده للاجتماع بهم دون شروط مسبقة، خاطبه قائد الحرس الثوري محمد علي جعفري قائلا "يا سيد ترامب، إيران ليست كوريا الشمالية لتقبل دعوتك للاجتماع". مؤكدا أن أي لقاء بين مسؤولين إيرانيين والولايات المتحدة لن يحدث، والشعب الإيراني لن يسمح لمسؤوليه باللقاء أو التفاوض مع الشيطان الأكبر، وحتى الرؤساء الذين سيكونون بعدك لن يروا ذلك اليوم.

نعم، إن إيران ليست كوريا الشمالية، ولكن هذا من سوء حظ النظام الإيراني لا من حسنه. والفروق عديدة. أولها أن كيم جونغ أون قد استخدم بقايا عقله، وفهم أن سياسة المناكفة والمشاكسة لا تجدي نظامه وشعبه نفعا، أما هم فما زالوا في غيّهم وعنادهم وغرورهم يعمهون.

وثانيها ما يملكه الرئيس الكوري من أسلحة نووية وصواريخ باليستية عابرة للقارات، مقارنة بما لديهم مما هربه كيم جونغ أون لهم من خبرة وصواريخ ليست لها قيمة حقيقية في حروب العصر الحديث.

وثالثها أن لكوريا الشمالية دولا كبرى تحملت وتتحمل خسائر كبيرة من أجل حمايتها من أميركا وحلفائها، أما النظام الإيراني فليس له سوى فلاديمير بوتين، وقد باعه في أول فرصة سانحة.

ورابعها أن زمام الوضع الداخلي في كوريا الشمالية لا يمسك به سوى كيم جونغ أون وحده لا شريك له، وبلا معارضة من أي نوع، أما إيران فغارقة إلى أذنيها في التظاهرات والاعتصامات والاختلاسات والمنازعات العرقية والمذهبية والمناطقية والدينية، حتى أن الهتاف بإسقاط النظام أصبح علنيا ودون خوف في إيران وفي العراق الذي كان المرشد الأعلى يعتبره حزام ظهره عندما يحين الحين. ويضاف هذا كله إلى الكوارث التي حلت وتحل بالعملة الإيرانية قبل إعادة تفعيل العقوبات الأميركية القديمة، وقبل فرض العقوبات الجديدة في سبتمبر المقبل.

ولكن، وبرغم كل هذه الحرائق التي يغرق فيها نظام الولي الفقيه، تنقل لنا وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية الإيرانية عن علي مطهّري نائب رئيس البرلمان قوله إن "التفاوض مع الأميركيين ذل". أليس هذا هو ذاته ما كان الراحل صدام حسين يقوله قبل غزوه وإسقاطه، ثم شنقه في النهاية؟

العراق.. الميليشيات الإيرانية تتحرش بالعشائر العربية

د. باهرة الشيخلي
كاتبة عراقية

❏ فجّر اختطاف ميليشيات إيرانية شخصية بارزة من عشيرة الخزرج الشيعية، هي العقيد حسين الخزرجي وقتله قرب مدينة بلد شمال بغداد، غضب عشيرته المعروفة بالشراسة. وما زاد الطين بلة أن عناصر من ميليشيا عصائب أهل الحق، المرتبطة بإيران والتي يقودها قيس الخزعلي، نصبت كمينا لمشيعي القتيل، في طريق عودتهم من دفنه في مدينة النجف، واختطفت رئيسين قبليين اثنين هما الشيخ عناد محمود الهزاع الخزرجي، والشيخ عباس عراك الخزرجي وقتلتهما فاستنفر جميع أبناء قبيلة الخزرج للأخذ بالثأر من المجرمين وطرد الميليشيات من المحافظة.

وبهذه العملية انكشفت أوراق اللعبة، التي تمارسها إيران عبر ميليشياتها المسلحة في العراق، فقد ثبت أنها تستهدف العرب في العراق، سنة كانوا أم شيعة، ولا تتورع عن ضربهم كما ضربت أبناء المناطق السنية. وعززت هذه العملية الاعتقاد المتنامي بين العراقيين بأن الميليشيات ستخرب مناطق الشيعة بعد فراغها من تخريب المناطق السنية. وبحسب الخبير الأمني والضابط في الجيش العراقي السابق حسين الكلاك، فإن الطبقة السياسية الحاكمة لا يهمها الشعب، سواء كان من مذهبها أم لا، بقدر اهتمامها بالمنافع والعمولات، التي تحصل عليها من المناصب التي تتبوأها.

فصائل الحشد الشعبي، باختلاف تسمياتها، متهمة بارتكاب جرائم ضد الإنسانية في المناطق السنية وبنهب الممتلكات العامة والخاصة مما جعل عشائر سامراء تعلن أن سرايا السلام، التابعة لمقتدى الصدر إذا لم توقف تجاوزاتها وتترك المدينة فسيكون للعشائر موقف آخر، وذلك بعد أن طوّقت عناصر من هذه السرايا دار الشيخ جاسم ممتاز رئيس عشيرة البوباز في محاولة لاعتقاله.

وفي الموصل، وجهت مجموعة من الشخصيات نداء مفتوحا إلى رئيس الوزراء حيدر العبادي، بصفته القائد العام للقوات المسلحة، وإلى القياديين في الحشد الشعبي أبومهدي المهندس وهادي العامري، لوقف تجاوزات الميليشيات، محذرين من أن عدم معالجة ما يحدث في محافظة نينوى سيؤدي إلى "مأساة كبيرة ومخيفة جدا".

وعقد شيوخ العشائر ومسؤولون محليون من مختلف أطياف المجتمع الموصلي لقاء موسعاً على خلفية عمليات سلب واسعة لدور المواطنين تنفذها عناصر مسلحة تابعة لفصائل الحشد الشعبي بذريعة التفتيش عن أسلحة أو مطلوبين، ومن بين عمليات السلب، حسب مصادر محلية "إفراغ بعض الدور من كل محتوياتها وسرقة كل ما فيها في عمليات سطو مسلح بسلاح الدولة وعناصرها".

وتناقلت وسائل التواصل الاجتماعي أنباء عن اعتقال شيخ عموم عشيرة الحديديين في الموصل، خالد الحديدي، مشيرة إلى أن "عناصر من الأمن الوطني نفذت عملية مداهمة فجر الخميس لمنزل الشيخ خالد الحديدي واقتادته معها، ولا يزال مصيره مجهولا"، وهو ما جعل عشيرته تتأهب للرد.

هذا الوضع المتوتر دعا محافظ صلاح الدين إلى أن يطلب من قيس الخزعلي وهادي العامري وباقي الفصائل، وحتى من رئيس الوزراء، الانسحاب من داخل المدن وعدم عسكرتها وإعاقة حركة السكان والتجارة لغرض الاستثمار وتطوير المدن. لكن ما يطلبه المحافظ يحتاج إلى دولة قوية تحفظ الأمن في هذه المناطق، وليس إلى جماعات مسلحة تعمل لأجنداتها الشخصية.

ويربط مراقبون أمنيون بين استمرار المظاهرات في الفرات الأوسط والجنوب، ومساندة شيوخ عشائر لها، بخاصة بعد مقتل شباب من تلك العشائر أو عشائر حليفة لها، وبين مطالبات المحافظات السنية بطرد فصائل الحشد الشعبي من مناطقها، التي شعرت بضعف الحكومة والميليشيات بخاصة وأنها اقترفت جرائم مثلما حصل في منطقة الدجيل، أو تصرفات غير منضبطة كما حصل في الموصل وسامراء، أما في الأنبار فإن الحكومة سبقت الأحداث لخوفها من تحرك مشابه للتظاهرات والاعتصامات التي سبق أن جرت فيها، قبل سنوات، فنفذت عمليات اعتقال لجهات مختلفة بتهمة التطرف لكي ترعب الآخرين.

ولم تستطع الحكومة مواجهة التظاهرات المتواصلة وتصعيد سقف مطالبها من أمور خدمية إلى إسقاط الدستور والعملية السياسية بعمليات استدعاء من يسمون أنفسهم شيوخ عشائر هدفهم الاستفادة من هبات الحكومة وامتيازاتها، إذ أصبح هؤلاء غير محترمين في مدنهم وبات تأثيرهم ضعيفاً جداً.

> استمرار التظاهرات وتصاعد مطالباتها بتوفير الأمور الخدمية إلى إزالة العملية السياسية وتغيير الدستور، دون خوف أو تردد، كسر حاجز الخوف وشجع الآخرين على المطالبة بتخليص مناطقهم من إرهاب الميليشيات

إن استمرار التظاهرات وتصاعد مطالباتها من توفير الأمور الخدمية إلى إزالة العملية السياسية وتغيير الدستور، علناً، ومن دون خوف أو تردد، ومواجهة المتظاهرين للدروع العسكرية بأجسادهم العارية ومنع تقدمها كسر حاجز الخوف، شجع الآخرين على المطالبة بتخليص مناطقهم من إرهاب الميليشيات.

وحتى إذا لم تحقق تظاهرات المناطق الشيعية ومطالبات المناطق السنية بطرد فصائل الحشد الشعبي، أهدافها النهائية فإنها حققت الكثير وسيتطور ذلك في حالة استمرارها بخاصة وأن الحكومة ليست لديها إمكانية للمعالجة.

لكن ذلك كله زرع على شفاه العراقيين سؤالاً حائراً، هو: إذا كان قد تم الإعلان رسمياً القضاء على داعش، فلماذا لا تصدر المرجعية الشيعية فتوى بحل الحشد الشعبي مثلما أصدرت فتوى بتأسيسه، عرفت بفتوى الجهاد الكفائي؟

إيران تكرس الطائفية لضرب وحدة العراق

لبنان ليس جائزة ترضية للتراجع الإيراني

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ ما الذي يجري في إيران؟ ما الذي يجري في العراق؟ ما الذي يجري في سوريا؟ ما انعكاس ذلك على لبنان حيث تضع بعض القوى المتمسّكة بحلف الأقليات، الذي لا يساعد إلا في تهجير الأقليات، كل العراقيل الممكنة من أجل منع الرئيس سعد الحريري من تشكيل حكومة وفاقية؟

تستطيع مثل هذه الحكومة الوفاقية الاستفادة، في حال استوفت شروطا معيّنة، من المساعدات الدولية المخصصة للبلد والقيام بالحدّ الأدنى من الإصلاحات المطلوبة. لكنّ الواضح أن هناك في لبنان من يراهن على انتصار إيراني في سوريا والعراق، وحتى في اليمن، في وقت صار مثل هذا الانتصار أقرب إلى وهم من أيّ شيء آخر.

> هناك فشل إيراني على الصعيد الداخلي وفشل كبير في سوريا ومحاولات يائسة لتلافي الفشل في العراق. هل في استطاعة إيران ممارسة دور القوّة المهيمنة إقليميا وأن تعتبر لبنان مجرّد جرم يدور في فلكها؟

كل ما يمكن قوله ردًا على هذه الأسئلة أن تجربة "الجمهورية الإسلامية" التي يحكمها "الوليّ الفقيه" دخلت مرحلة حرجة تشبه إلى حدّ كبير مرحلة ما بعد وصول ميخائيل غورباتشوف إلى السلطة في الاتحاد السوفياتي في العام 1985. ما أدّى إلى تفكّك الاتحاد السوفياتي في نهاية المطاف هو غياب القاعدة الاقتصادية التي يمكن أن تبنى عليها قوّة عسكرية وسياسية امبريالية ترجمتها على أرض الواقع الهيمنة على دول معيّنة في أنحاء مختلفة من العالم.

يمكن لهذه المرحلة الإيرانية أن تدوم طويلا. لكنّ الواضح أن الشعب الإيراني لا يمكنه العيش إلى ما لا نهاية في ظل أزمة اقتصادية ونظام في حال هروب مستمرة إلى الخارج.

ما الذي تفعله إيران في العراق وسوريا ولبنان واليمن؟ ليس لدى النظام الإيراني ما يقدّمه سوى نشر البؤس وإثارة الغرائز المذهبية. أدّى كل ما فعله النظام في سوريا، حيث استثمر عشرات مليارات الدولارات من أجل إنقاذ بشار الأسد وبعث إليه بعشرات العناصر المسلحة المنتمية إلى ميليشيات مذهبية، إلى مشاركة قوات روسية في عملية لا هدف لها سوى المحافظة على أمن إسرائيل على جبهة الجولان.

هناك للمرّة الأولى منذ أواخر العام 2011، وهو العام الذي اندلعت فيه الثورة الشعبية في سوريا، عودة للمراقبين الدوليين إلى خط وقف النار في الجولان. هناك دوريات للقوة الدولية في المنطقة العازلة. كل ما حصل هو عودة إلى اتفاق فكّ الاشتباك للعام 1974 الذي توصلت إليه إسرائيل مع سوريا بوساطة قام بها "العزيز" هنري كيسينجر. يا لها من مفارقة. تتولى هذه الأيّام قوات من الشرطة العسكرية الروسية إعادة المراقبين الدوليين إلى مواقعهم التي كانوا فيها والتي اضطروا إلى مغادرتها بعد تعرّضهم لمضايقات ابتداء من أواخر العام 2011 ثمّ في 2012. ما لبثت قوة المراقبين الدوليين في الجولان أن جمّدت نشاطها في 2014.

تلعب روسيا في العام 2018 في الجولان الدور الذي لعبته الولايات المتحدة في العام 1974. تنتقم روسيا أخيرا من استبعادها عن القرار الذي كان وراءه وقتذاك كيسينجر.

الفارق أنّ اتفاق فك الاشتباك للعام 1974 كان يمكن أن يؤدي إلى اتفاقات أخرى تتوج بخروج إسرائيل من الجولان. أمّا الاتفاق في شأن إحياء اتفاق 1974 فهو تمهيد للبحث عن الصيغة التي ستسمح لإسرائيل بضمّ الجولان نهائيا. يحدث ذلك على الرغم من أن البيان الصادر عن قمة هلسنكي بين الرئيسين دونالد ترامب وفلاديمير بوتين في السادس عشر من تمّوز – يوليو الماضي أشار إلى أن الهدف في النهاية هو الوصول إلى تطبيق القرار الرقم 338 الصادر عن مجلس الأمن بعد حرب 1973 والذي يدعو إلى تطبيق القرار 242 الذي في أساسه مبدأ الأرض في مقابل السلام.

تدفع سوريا حاليا ثمن رفض حافظ الأسد كل العروض التي قدّمت إليه وتفويته كلّ الفرص التي كان يمكن أن يستعيد من خلالها الأرض المحتلة في العام 1967. كان همّه الدائم المتاجرة بالجولان وليس إزالة الاحتلال. كان همّه الفعلي محصورا في كيفية وضع اليد على منظمة التحرير الفلسطينية وإغراقها في حرب لبنان وابتزاز العراق حيث كان البعث الآخر بقيادة أحمد حسن البكر ثمّ صدّام حسين لا يعرف كثيرا عن المناورات السياسية وكيفية التعاطي مع موازين القوى الإقليمية والدولية.

انتهت إيران في سوريا على بعد مئة كيلومتر من الجولان بعدما ربطت وجودها في دمشق بشخص بشار الأسد المعجب أشدّ الإعجاب بـ"حزب الله" وتجربته وكلّ الخراب والدمار الذي ألحقه بلبنان، خصوصا بالمجتمع الشيعي الذي عمل الحزب بنجاح على تغيير طبيعته.

لا خبز لإيران في سوريا التي صار خيارها بين الابتعاد عن الجولان وربّما عن سوريا كلّها... وتلقي الضربات الإسرائيلية في ظل موافقة روسية على ذلك. قد تنجح روسيا في تحقيق ما تصبو إليه في سوريا بعد إخراجها إيران من دمشق، كما قد تفشل في ذلك. الثابت أن تجربتها مع دروز سوريا لا تشجّع على تغليب النجاح على الفشل. ظهر بوضوح أن روسيا لا تعرف الكثير عن سوريا وعن بشار الأسد وعلاقة أجهزته بـ"داعش" بالتفاهم مع إيران. لكن قرار النظام السوري، صار في الوقت الراهن قرارا روسيا. لم يعد أمام بشار الأسد سوى القبول بالمطلوب منه إسرائيليًا وروسيًا في حال قرّر البقاء في دمشق بعيدا عن الحبيب الإيراني.

لا خبز أيضا لإيران في العراق. أخذت إيران كل ما تستطيعه من العراق، الذي جفّ ضرعه، بضوء أخضر أميركي. لكنّ العراقيين يظهرون كل يوم أن وجودهم في دولة فاشلة والعيش في ظل نظام لا مستقبل له لا يلغيان أن إيران تبقى إيران والعراق يظلّ العراق.

هناك فشل إيراني على الصعيد الداخلي وفشل كبير في سوريا ومحاولات يائسة لتلافي الفشل في العراق. هل في استطاعة إيران ممارسة دور القوّة المهيمنة إقليميا وأن تعتبر لبنان مجرّد جرم يدور في فلكها؟

الجواب أن إيران تحاول تغطية تراجعها في المنطقة عن طريق ضغوط تمارس في لبنان من أجل تشكيل حكومة تكون بامرتها. الأكيد أن سعد الحريري لا يمكن أن يلعب الدور المطلوب منه أن يلعبه. ففي منطقة تتغيّر فيها موازين القوى بسرعة رهيبة، ليس مفروضا أن يدفع لبنان أي ثمن من أيّ نوع كان. ليس مطلوبا منه على وجه الخصوص دفع ثمن الفشل في إقامة حلف الأقليات الذي كان خيارا إيرانيا والذي دفع طهران إلى الدفاع المستميت عن بشار الأسد.

ليس طبيعيا أن يدفع لبنان ثمن إحياء اتفاق 1974 في الجولان وليس ثمن الاتفاق الروسي – الإسرائيلي على إبعاد إيران مئة كيلومتر أو أكثر عن الجولان ولا ثمن رفض العراقيين أن يكون بلدهم مستعمرة إيرانية.

لا يستطيع لبنان في أي شكل أن يكون جائزة ترضية لإيران التي باتت مشكلتها في عجز النظام عن إقامة اقتصاد قابل للحياة يشكل السند لمشروع توسّعي قائم على إثارة الغرائز المذهبية لا أكثر ولا أقلّ...

لبنان يدفع ثمن ولاء حزب الله لإيران

الكشف عن قناة اتصال بين موسكو وواشنطن للتعاون في إعمار سوريا

خطة روسية لإعادة إعمار المناطق الخاضعة لسيطرة النظام السوري

❑ **موسكو** – قالت وكالة إنترفاكس الروسية للأنباء إن وزارة الدفاع الروسية اقترحت في رسالة إلى جنرال أميركي كبير في يوليو الماضي التعاون مع الولايات المتحدة في ما يتعلق باللاجئين السوريين وإزالة الألغام.

وذكرت الوكالة، السبت، أن المقترحات بخصوص اللاجئين تعلقت بمخيم للاجئين في الركبان، ولم تنف الولايات المتحدة هذه المعلومات، حيث جاء في مذكرة للحكومة الأميركية أن روسيا استخدمت قناة اتصال مع أكبر جنرال أميركي لتقترح تعاون خصميْ الحرب الباردة السابقين في إعادة إعمار سوريا وإعادة اللاجئين إلى البلاد.

وتشير المذكرة التي اطلعت عليها وكالة رويترز إلى أن الاقتراح أرسله في 19 يوليو الماضي "فاليري جيراسيموف" رئيس الأركان العامة للجيش الروسي إلى الجنرال الأميركي جوزيف دنفورد رئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة.

ولقيت الخطة الروسية، التي لم يتم الكشف عنها من قبل، استقبالا فاترا في واشنطن. وقالت المذكرة إن السياسة الأميركية يمكنها أن تدعم مثل هذه الجهود فقط إذا تم التوصل إلى حل سياسي لإنهاء الحرب السورية المستمرة منذ سبع سنوات بما في ذلك إجراء انتخابات تحت إشراف الأمم المتحدة.

ويكشف الاقتراح كيف أن روسيا، التي ساعدت في تحوّل دفة الحرب لصالح الرئيس بشار الأسد، تضغط الآن على واشنطن وآخرين للمساعدة في إعادة إعمار المناطق الخاضعة لسيطرته. ومثل هذا الجهد من شأنه أن يعزز على الأرجح قبضة الأسد على السلطة.

وجاء في المذكرة "يقول الاقتراح إن النظام السوري يفتقر إلى المعدات والوقود والمواد الأخرى والتمويل اللازم لإعادة بناء البلاد من أجل استيعاب عودة اللاجئين". وأشارت المذكرة إلى أن الاقتراح يتعلق بالمناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة السورية فحسب.

وتبنت الولايات المتحدة في 2011 سياسة تقوم على ضرورة أن يترك الأسد السلطة لكنها تابعت بعد ذلك قواته وهي تستعيد، بدعم من إيران ثم من روسيا، السيطرة على الأراضي وتعزز وضع الأسد.

ورسمت الولايات المتحدة خطا بشأن مساعدات إعادة الإعمار، قائلة إنها يجب أن تكون مرتبطة بعملية شاملة تتضمن إجراء انتخابات تحت إشراف الأمم المتحدة إضافة إلى انتقال سياسي في سوريا. وتلقي الولايات المتحدة باللوم على الأسد في ما حل بسوريا من دمار.

وامتنع مكتب دنفورد عن التعليق على الاتصالات مع جيراسيموف. وقالت المتحدثة الكابتن باولا دون "وفقا للقواعد المتبعة وافق الجنرالان على إبقاء تفاصيل محادثاتهما سرية". ولم يردّ الكرملين ولا وزارة الدفاع الروسية على طلب للتعليق.

وقتلت الحرب في سوريا نحو نصف مليون شخص وأدت إلى فرار نحو 5.6 مليون شخص خارج البلاد ونزوح نحو 6.6 مليون شخص داخلها.

وكان أغلب من فروا من الأغلبية السنية ولم يتضح إن كانت حكومة الأسد التي يهيمن عليها العلويون ستسمح للجميع بالعودة بحرية وإذا ما كانوا سيريدون أصلا العودة. وشكل السنة أغلب قوام جماعات المعارضة المسلحة التي قاتلت ضد الأسد.

وقالت المذكرة التي ركزت بالأساس على الخطة الروسية بشأن سوريا "الولايات المتحدة لن تساند عودة اللاجئين إلا إذا كانت آمنة وطوعية وبكرامة".

ووفقا لأحد تقديرات الأمم المتحدة فإن إعادة إعمار سوريا ستتطلب جهودا هائلة تتكلف 250 مليار دولار على الأقل.

ويعتقد بعض المسؤولين الأميركيين أن اعتماد سوريا على المجتمع الدولي من أجل إعادة البناء إضافة إلى وجود قوات أميركية وقوات تدعمها الولايات المتحدة في منطقة في سوريا يعطي واشنطن موقف أفضلية في ما يسعى دبلوماسيون لإنهاء الحرب من خلال التفاوض.

وقدم هذا التطور لمحة نادرة لقناة الاتصال العسكرية بين موسكو وواشنطن وهي قناة حاول دنفورد نفسه بكل السبل أن يبقيها أمرا خاصا. وأكد دنفورد، الذي يتحدث دوريا مع جيراسيموف، على أن الجيشين بحاجة إلى التواصل بشكل سري وخاص لتجنب أي سوء فهم يمكن أن يؤدي إلى مواجهة مسلحة بينهما.

لكن لم يتضح ما هو موقع إعادة البناء واللاجئين من سياق التواصل بين الجيشين. ويشير خطاب جيراسيموف إلى أن موسكو تستخدم القناة أيضا لطرح موضوعات غير عسكرية.

وناقش الرئيس الأميركي دونالد ترامب والروسي فلاديمير بوتين ملف سوريا وموضوع اللاجئين في قمة جمعتهما في 16 يوليو في هلسنكي. وقال وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو إن المحادثات ركزت على "كيف يمكننا إعادة اللاجئين".

لكن وزير الدفاع الأميركي جيم ماتيس قال الأسبوع الماضي إن القمة لم تسفر عن تغييرات في السياسات المتبعة. وقالت مذكرة الحكومة الأميركية بوضوح إن الاقتراح الروسي ليس "نتيجة" لمحادثات بوتين وترامب، لكنها حذرت من أن مسؤولين روسا يحاولون عرض الأمر بشكل مختلف.

وقالت المذكرة "شارك دبلوماسيون روس ومسؤولون آخرون في حملة شرسة لوصف المبادرة في عواصم أخرى بطريقة توحي بأنها نتيجة القمة الأميركية الروسية في هلسنكي. وهو ليس صحيحا.. نكرر ليس صحيحا".

وأضافت المذكرة أن خطابا ملحقا من روسيا بالمقترح أرسل إلى دنفورد يوصي بأن تغير الولايات المتحدة وروسيا والأردن الغرض من مركز أقيم لمراقبة اتفاق لوقف إطلاق النار في 2017 ليصبح غرضه "تشكيل لجنة مشتركة لتنفيذ خطة إعادة البناء وعودة اللاجئين".

ويستضيف الأردن أكثر من 650 ألف لاجئ سوري. وأضافت المذكرة الأميركية أن الخطاب الروسي يقترح أيضا أن تشكل الولايات المتحدة وروسيا مجموعة مشتركة لتمويل تجديد البنية التحتية في سوريا. ودعت روسيا القوى العظمى، الجمعة، إلى مساعدة سوريا على إنعاش اقتصادها وعودة اللاجئين بينما تواصل حليفتها دمشق حملتها لاستعادة الأراضي التي فقدت السيطرة عليها في النزاع المستمر منذ العام 2011.

وقدمت روسيا خلال الشهر الجاري مقترحات لإعادة اللاجئين السوريين من الأردن وتركيا ولبنان ومصر تتطلب دعما ماليا دوليا.

> روسيا، التي ساعدت في تحوّل دفة الحرب لصالح الرئيس بشار الأسد، تضغط الآن على واشنطن وآخرين للمساعدة في إعادة إعمار المناطق الخاضعة لسيطرته، ومثل هذا الجهد من شأنه أن يعزز على الأرجح قبضة الأسد على السلطة

وتبنت سوريا نصا تشريعيا هو "القانون رقم 10" الذي أثار جدلا وانتقادات ووقعه الرئيس السوري في أبريل. وهو يسمح للحكومة بـ"إحداث منطقة تنظيمية أو أكثر" أي إقامة مشاريع عمرانية في هذه المناطق، على أن يُعوَّض أصحاب الممتلكات بحصص في هذه المشاريع إذا تمكنوا من إثبات ملكياتهم.

وعبّر خبراء عن خشيتهم من ألا يتمكن الكثيرون من إثبات ملكيتهم لعقارات معينة، بسبب عدم تمكنهم من العودة إلى مدنهم أو حتى إلى سوريا أو لفقدانهم الوثائق الخاصة بالممتلكات أو وثائقهم الشخصية.

وردّ مساعد السفير الروسي لدى الأمم المتحدة ديمتري بوليانسكي على الانتقادات لهذا القانون. وقال إن هذا الإجراء استهدفته "حملة إعلامية"، مؤكدا أن السلطات السورية مستعدة لإجراء محادثات مع خبراء من الأمم المتحدة حول هذه المسألة.

ويعتبر مراقبون أن التدخل العسكري الروسي لدعم نظام الأسد في 2015 كان نقطة التغيير في مسار النزاع الذي راح ضحيته أكثر من 350 ألف شخص وأدى إلى نزوح الملايين.

أوجاع الحرب لن تنهيها التفاهمات الدولية

حماس تضخ دماء جديدة في شرايين صفقة القرن

واشنطن تريد التعويل على طرف سياسي قوي بعد تراجع الثقة في عباس

تحمل اجتماعات المكتب السياسي لحماس في قطاع غزة على مدار يومين، وتختتم الأحد، جملة من الأهداف الداخلية المتعلقة بحسابات الحركة الفلسطينية، لكنها لا تخلو من مضامين سياسية إقليمية ودولية، يمكن أن تفتح الكثير من الأبواب أمامها، إذا جعلت الغرض الرئيسي للاجتماعات، تثبيت هدنة طويلة مع إسرائيل، هدفا إستراتيجيا وليس مرحليا. وفي كل الحالات من المتوقع أن تتزايد ملامح التغيير في الأداء خلال المرحلة المقبلة، لأن حماس تعتقد أنها أوشكت أن تصبح القوة الأولى على الساحة الفلسطينية، وتستفيد من ارتباكات وانقسامات وتراشقات حركة فتح وغضب جهات متعددة من تصرفاتها مؤخرا.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

❏ **القاهرة** - اختارت الولايات المتحدة المعاناة الإنسانية في غزة، كمدخل لتدشين عملية جديدة لتسوية القضية الفلسطينية، أطلق عليها إعلاميا صفقة القرن. واضطرت واشنطن إلى إعادة حساباتها السياسية، عندما وجدت معارضة مباشرة من قبل السلطة الفلسطينية، وممانعات وتحفظات مختلفة من دول عربية.

لم تختف الصفقة الأميركية بكل هواجسها وملابساتها وتفسيراتها، لكنها توارت قليلا إلى حين ترتيب الأوراق بما يجعل من عملية تمريرها أمرا أقل صعوبة.

في جولة جسّ النبض الأولى، بدا رهان الرئيس الأميركي دونالد ترامب في غير محله، لأنه أسند المهمة لطاقم استشاري رديء، يفهم في المال أكثر من السياسة، لذلك أخفقت جولات جاريد كوشنير وجيسون غرينبلات مبعوثه للشرق الأوسط، في الترويج للصفقة بصيغتها الأولى، والتي كشفت الكثير من التسريبات أنها تريد اتخاذ معاناة قطاع غزة تكئة لتسويقها.

> الخبرة الأميركية تؤكد أن قدرتها على التفاهم مع التيار الإسلامي أكبر من القومي، بمعنى أن تدشين صفقة القرن في وجود حماس على رأس السلطة أسهل من فتح المنقسمة على نفسها

اعتمدت واشنطن على دغدغة مشاعر حماس السياسية، ورغبتها في استمرار سيطرتها على غزة، ورمت في طريقها الطعم الذي كانت واثقة من التهامها له بشراهة، واستخدمت كلاً من قطر وتركيا في تسويق سيناريو غزة أولا.

لقيت الخطة مصدّات عربية وحماقات إسرائيلية وارتباكات فلسطينية، بموجبها اضطرت حماس إلى المزايدة السياسية، وإعلان رفضها لأنها وجدت نفسها ستكون بلا غطاء عربي أو فلسطيني، وسوف تظهر كمن خان ثوابت القضية وضحّى بجميع قواعدها.

لدى قيادات حماس قناعة أنّ أوان تحرير الأراضي المقدسة في فلسطين لم يحن بعدُ، وربما يستغرق عقودا طويلة، وعليهم التعامل مع المشهد بكل تعقيداته من خلال تعظيم مستوى الانتهازية، حتى لو أدّت إلى ازدواجية في التصرفات، فالمهم أن تبقى الحركة في الصدارة السياسية، ولها خطوط اتصال مع الأدوات الفاعلة في المنطقة.

لم تستطع حماس مقاومة ضغوط القاهرة التي وجدت خطورة في الطريق الذي تسير فيه الحركة، وعدم الممانعة في حل أزمة غزة الاقتصادية بأي وسيلة، طالما أنها سوف تؤدي إلى تثبيتها في القطاع، ونجحت مصر في الهروب من فخ صفقة القرن، بمساعدة دول عربية، مثل الإمارات والأردن والسعودية.

التاجر الشاطر

استشعر الرئيس ترامب أن التصميم على عرض الصفقة دون تجهيز المسرح السياسي في المنطقة، قد يتحوّل إلى نكسة أخرى لإدارته في الشرق الأوسط، وتحلى بعقلية التاجر الشاطر، الذي يُعيد عرض بضاعته بعد وضع مجموعة من المغريات، مثل اقبلوا بالصفقة وسوف نمنحكم مزايا عينية في قضايا أخرى، أو اشتروا هذه الصفقة وسوف نعطيكم خصما كبيرا في صفقات أخرى.

جرت اتصالات بين واشنطن وجهات عديدة، عربية وفلسطينية، بعثت برسائل تفيد أنه يتم إعادة النظر في الصفقة، وتأييد المصالحة الفلسطينية، باعتبارها صمّام أمان أو طمأنة بعدم حرف التسوية المتوقعة عن مسارها المبدئي الذي يربط قطاع غزة بالضفة الغربية.

وشرعت القاهرة في استئناف حواراتها الفلسطينية، بموافقة ودعم أميركي، حسب كلام مصدر فلسطيني لـ"العرب"، وكشفت اللقاءات بحماس عن مرونة كبيرة لم تتوافر لدى غريمتها فتح، التي تعاملت مع الجولة الجديدة من اجتماعات المصالحة المنفردة، كأنها مجاملة لحماس، لذلك تعمّدت السلطة الفلسطينية وضع العراقيل. فمرة تروّج أن الورقة المصرية تنحاز لرؤية حماس وتطالب بإدخال تعديلات عليها، ومرة أخرى تطلق تصريحات توحي بعدم رغبتها في تقديم تنازلات لحلّ الأزمات المعلقة.

في هذه الأثناء، دخلت إسرائيل والأمم المتحدة على الخط، بحجة حلّ الأزمة الإنسانية، وتثبيت التهدئة مع حماس لفترة طويلة، وكلها تطوّرات تستدعي إجراء اتصالات غير مباشرة بين إسرائيل وحماس، تمنح حصيلتها فرصة ليكون فك الحصار والتهدئة تحت رعاية دولية.

وتدرك القاهرة أن ترحيب إسرائيل والولايات المتحدة والأمم المتحدة ليس لوجه الله، لكنه يمكن البناء عليه لاستعادة الزخم لاحقا بشأن عملية التسوية ومحاولة تغيير المسارات، ومضت في هذا الطريق، يحدوها الأمل في حلّ الأزمة الإنسانية داخل قطاع غزة، وإيجاد سبل بضمانات دولية لفك الحصار، وبالتالي تخفيف الضغوط عليها في هذا الملف، ومنع انفجار الموقف في غزة باتجاه مصر، وتأمين الحدود، والحفاظ على الأمن والاستقرار في سيناء.

وجدت حماس أنّ تعاطيها مع المستجدّات يجعلها تتحاور رسميا مع مبعوث الأمم المتحدة نيكولاي ميلادينوف، وتجري اتصالات غير مباشرة مع الولايات المتحدة، وهو ما يقدّم لها فرصة ثمينة تستعيد بها الزخم الإقليمي، الذي يمكن أن تطرد به هواجس إسرائيل حيال علاقتها مع إيران، ومخاوف مصر من الانفتاح على قطر وتركيا. والأهم إرسال إشارة إلى واشنطن أنها مستعدة للاعتماد عليها في تهدئة طويلة الأجل، تمهيدا لانخراطها في التسوية بلا موارية، بكل ما تنطوي عليه من إجراءات لاحقة تتجاوب مع عملية إعادة تأهيلها، والتعامل معها كحركة سياسية وليست إرهابية.

طرف فلسطيني جديد

تبدو المسألة متشابكة ومليئة بالطرق الوعرة والالتفافية، لكن جميعها يفضي إلى مسار سياسي واحد، هو منح صفقة القرن قبلة حياة. فقد استوعبت الإدارة الأميركية درس الاستعجال الذي خيّم على رغبتها في إطلاق الصفقة دون تمهيد الأرض تحتها، وتريد التعويل على طرف فلسطيني قويّ، يمكن التفاهم معه، بعدما انقطعت الثقة بين واشنطن والرئيس الفلسطيني محمود عباس.

لدى مصر إدراك بكل الألاعيب السياسية التي تقوم بها حماس، وفهم لكل الحيل التي تطرقها الولايات المتحدة، وأن المباركة الأميركية والأممية لحل الأزمة الاقتصادية في غزة وتشجيع المصالحة الفلسطينية، سوف يقودان لطريق واحد، عنوانه صفقة القرن.

تبني القاهرة حساباتها على وقف استمرار تدهور الأوضاع الإنسانية في غزة أوّلا، ولن يتم ذلك دون تفاهمات بين حماس وإسرائيل والولايات المتحدة، من خلال العرّاب الجديد ميلادينوف. وتسعى إلى استفزاز السلطة الفلسطينية، وفي القلب منها حركة فتح، لحثها على التجاوب مع معطيات المصالحة، قبل أن يفوتها قطار التسوية وتنزل منه عنوة، بحكم ضعفها وتصاعد الخلافات التي تنخر في جسدها، وترهّل سلطة الرئيس عباس.

وتقود الليونة الظاهرة في الموقف الإسرائيلي حيال غزة إلى إحراج السلطة الفلسطينية، وتضعها في مربع من تريد بمفردها حصار المواطنين في غزة، ما يراكم علامات الضعف عليها، إذا لم تدخل تعديلات على مواقفها المتسلطة، والتي يبدو أنها مصمّمة على المضيّ فيها.

ويكشف دخول قيادات المكتب السياسي لحماس غزة، عبر معبر رفح، وحضور اجتماعات السبت والأحد، أن هناك رغبة إسرائيلية وأميركية، وعدم ممانعة مصرية، في تشجيع كل ما يؤدي إلى تقوية الحركة سياسية في الأراضي الفلسطينية، من خلال مساعدتها في جني ثمار من نجحت في تخفيف الحصار، وتعرية الخطاب الذي تتاجر به فتح ويؤكد أن سياسات حماس الخرقاء وسيطرتها على غزة ومقاومتها الورقية أدّت للحصار والأزمة الإنسانية.

يأتي تفكيك هذه المعادلة بأيدي إسرائيلية لترسيخ الخلافات الفلسطينية، حتى لو كانت تتضمن مساعدة لحماس، كما أن الخبرة الأميركية تؤكد أن قدرتها على التفاهم مع التيار الإسلامي أكبر من القومي، بمعنى أن تدشين صفقة القرن في وجود حماس على رأس السلطة أسهل من فتح المُنقسمة على نفسها، بينما تتمتّع الأولى بدرجة أعلى من التماسك الداخلي، وفقا لمنهج السمع والطاعة الذي يعدّ أحد المكوّنات الرئيسية في الأدبيات الإسلامية عامة.

من وجهة نظر القاهرة، يفضي حلّ الأزمة الاقتصادية في غزة وتثبيت التهدئة، إلى إجبار فتح على الانخراط في التسوية بذهن أكثر انفتاحا واستيعابا للأمور، بينما من وجهة نظر الولايات المتحدة وإسرائيل، يؤدي إلى تثبيت حماس في غزة، وحدوث المزيد من الخلاف داخل فتح، ما يجعل من فرض سيناريو غزة أولا أكثر يُسرا، بحكم الأمر الواقع، لذلك تضخّ الحركة عن طيب خاطر الدماء في شرايين صفقة القرن.

ومرجّح أن يتم تضمينها خطة تتكوّن من مراحل تبدأ أولاها مباشرة من غزة، ثم تأتي المراحل التالية مُبهمة، لتقييد الممانعات العربية السابقة، وفتح باب الأمل للمساومة على القضايا الأخرى، والتي حتما سوف تتآكل بسبب الزمن وتسارع وتيرة الأحداث.

المهم بالنسبة لحماس أن تبقى تحت الأضواء

التجميد المؤقت.. سياسة القاهرة لتطبيق القوانين المغضوب عليها

أحمد حافظ

❏ مجرد ركوب وسيلة نقل جماعية في مصر، والنبش مع الناس حول سياسة الحكومة وتصورات هيئاتها المختلفة، يمكن الخروج بنتيجة واحدة، هي أن ثقة الناس فيها وصلت إلى مرحلة غير مسبوقة في كل قرار أو قانون تتجه لتنفيذه.

لم يعد يرتبط تراجع الثقة في الحكومة باتخاذ قرارات إصلاحية تؤدي إلى مزيد من الغلاء، بل وصل الأمر إلى التحجج بأن تحركاتها تصب في صالح جميع المواطنين، وعليهم التحلي بالصبر لجني ثمار الإجراءات القاسية.

وكشفت مصادر حكومية لـ"العرب"، أنه تقرر وقف العمل مؤقتا، بقانون نقل وزراعة القرنية الصادر عام 2008، لامتصاص غضب الشارع بعد واقعة استئصال قرنية متوفى بأحد المستشفيات دون علم أسرته، وما ترتب عن ذلك من تصاعد الغضب المجتمعي ضد الحكومة.

وأحدثت الواقعة التي جرت في مستشفى قصر العيني الجامعي (حكومية)، صدمة لدى الرأي العام المصري، برغم قانونية الإجراء الذي اتبعه المستشفى، وخلف حالة استياء شعبي.

وأظهر الموقف أن القضايا التي تحظى باهتمام مجتمعي واسع، يجبر الحكومة على التعامل معه بمنطق المسكنات أو التراجع أو التجميد، ولم يعد بوسعها التمسك بمواقفها والدفاع عن قراراتها، وسط تذمر المجتمع من السياسات الاقتصادية التي تنتهجها.

وحملت قضية نقل القرنية أبعادا كثيرة، أهمها التشكيك في نوايا الحكومة، حتى وإن كانت تطبق القانون لصالح المواطنين، وبدت غير قادرة على تنفيذه، برغم امتلاكها آليات واسعة تؤهلها لمواجهة الرافضين، في مؤشر يعكس أنها أصبحت لا تَأْمَن ردّة الفعل وتتحاشاها.

وقال محمد سامي رئيس حزب الكرامة لـ"العرب"، "إن الاستسهال في التراجع عن قوانين هي محل رفض مجتمعي دون مواجهة الناس بالحقيقة يثير علامات استفهام كثيرة، ويوحي بأن هناك أمورا سياسية خاطئة تستدعي العلاج". وفشلت مساعي دار الإفتاء وأئمة وزارة الأوقاف للترويج لمشروعية استئصال القرنية دون علم أسرة المتوفى، في مؤشر يوحي بأن تهاوي ثقة الناس في الحكومة طال المؤسسات الدينية التي أصبح يُنظر إليها باعتبارها جزءا من السلطة، وعليها أن تدفع فاتورة تسييس مواقفها.

سياسة الحكومة الاقتصادية ترهق المواطن

وقال عماد سيد أحمد، وهو معلم يقيم بالقاهرة لـ"العرب"، إن الحكومة اعتادت اللجوء إلى حجة تخفيف المعاناة كمدخل لتمرير قراراتها والحصول على دعم مجتمعي، اعتقادا بأن أكثر الناس سوف يدعمون توجهاتها، لكن هذه السياسة أصبحت مكشوفة ودون جدوى.

وأضاف "أقنعتنا الحكومة بأن الإصلاح الاقتصادي يصب في صالحنا، والآن تحاول إقناعنا بأن استئصال القرنية والتبرع بالأعضاء يخدمنا جميعا.. إنها تسعى لإرهابنا من خلال القبول بالأمر الواقع أو انتظار المزيد من المعاناة".

وتروج الحكومة إلى أن تطبيق القوانين والقرارات المثيرة للجدل تستهدف الإصلاح وتحسين أحوال البسطاء، لكن واقعيًا، تظل هذه الفئة أكثر الذين تأثروا سلبا بتشريعات وقرارات الحكومة.

ويوحي التجميد المؤقت لقانون استئصال وزراعة القرنية، بأن إقرار مجلس النواب المصري نحو 300 قانون خلال العامين الماضيين، لا يعني تطبيقها حرفيا مع إمكانية إجراء مراجعات واسعة لبعضها، بعدما تبين أن إصدارها شيء، وتنفيذها شيء آخر".

> تهاوي ثقة الناس في الحكومة طال المؤسسات الدينية التي أصبح يُنظر إليها باعتبارها جزءا من السلطة، وعليها أن تدفع فاتورة تسييس مواقفها

وتخشى دوائر حكومية أن يتصاعد التمرّد على تطبيق القوانين ليشمل تشريعات أخرى، مهما كانت مكتسباتها الاقتصادية والاجتماعية، على غرار عدم تجاوب أكثر الأسر مع قانون الضريبة العقارية الأخير، برغم التحذير من عواقب ذلك عليهم، ودفع غرامات مالية.

ويلفت مراقبون إلى أن عدم التجاوب مع القوانين سوف يؤدي إلى عرقلة الكثير من المشروعات، وعلى الحكومة البحث عن وسيلة لتجسير الهوة مع المواطنين.

وبدأت شخصيات سياسية وحزبية وعامة بالمطالبة بضرورة مراجعة فحوى القوانين التي أصدرها البرلمان في الآونة الأخيرة، للوقوف على بنودها والكشف عن تبعات تنفيذها والضغط في اتجاه تعديلها، لتجنب صعوبات التطبيق.

جاسوسة روسية في قلب السفارة الأميركية بموسكو

فضيحة تسحب ثقة الأميركيين من جهاز الخدمة السرية

❑ **واشنطن** – في قلب الصراع بين الدول العظمى وتحديدا بين روسيا والولايات المتحدة الأميركية، اتهمت واشنطن مرة أخرى موسكو بتوظيف عملائها من الجواسيس لتهديد الأمن القومي الأميركي في سفارتها بموسكو.

ومع تصاعد حرب الجوسسة بين الطرفين يبدو الصراع بينهما قد ابتعد عن منطق استخدام الأسلحة الكلاسيكية أو التهديد بالصواريخ النووية ليحل محله تنافس من نوع آخر، يعتمد بالدرجة الأولى على الجوسسة التي لا تقتصر على توظيف أشخاص بل أيضا على البرمجيات أو ما يعرف بالذكاء الاصطناعي، سواء كانت تستخدم لمهاجمة أنظمة الكمبيوتر أو أهداف في العالم الحقيقي.

ولإتقان هذه الحرب، سعت كل من روسيا والولايات المتحدة إلى تطوير وبناء أسلحة تقوم على العنصر البشري أو على التكنولوجيا المتقدمة باستخدام البرمجيات والنظم الإلكترونية، كالطائرات من دون طيار والمركبات ذاتية القيادة والأمن الإلكتروني وكلها تصبّ في مصطلح الجوسسة.

بعد الجدل الذي رافق توقيف السلطات الأميركية للعميلة الروسية ماريا بوتينا في واشنطن والمتهمة بالجوسسة لفائدة الحكومة الروسية وبتهديد الأمن القومي الأميركي، كشفت صحيفة الغارديان البريطانية مؤخرا عن وجود امرأة يشتبه أنها جاسوسة روسية، عملت داخل السفارة الأميركية في موسكو على مدى أكثر من عقد.

وحسب الصحيفة، فان هيئة "الخدمة السرية" في الولايات المتحدة تعاقدت مع العميلة المزعومة وكانت تتوفر لديها إمكانية الوصول إلى برمجيات الهيئة مما سمح لها بالاطلاع على وثائق سرية للغاية بما في ذلك جداول مواعيد الرئيس الأميركي ونائبه.

> هيئة الخدمة السرية الأميركية لم تنكر تصنيف المشتبه بها كعميلة روسية لكنها اكتفت بفصلها وهو ما يثير مخاوف الأميركيين خاصة وأن الحادثة تأتي بعد فضيحة الجاسوسة ماريا بوتينا واتهامات واشنطن لموسكو باختراقات حسابات إلكترونية

وأثير الاشتباه حول المرأة للمرة الأولى عام 2016 خلال حملة أمنية قام بها اثنان من محققي وزارة الخارجية اللذين وجدا أنها تلتقي بشكل منتظم مع أعضاء من وكالة الأمن الرئيسية في روسية (أف.إس.بي).

تستر أميركي

لم تقم هيئة الخدمة السرية بإجراء تحقيق مكثف، وتم فصل المرأة في وقت لاحق قبل أن يتم استبعاد 750 موظفا أميركيا من بين 1200 فرد في موسكو في يوليو 2017.

وقال مصدر استخباراتي لصحيفة الغارديان "تحاول الاستخبارات إخفاء ذلك الخرق بفصلها".

وأضاف "لقد حدث الضرر بالفعل لكن الإدارة العليا للخدمة السرية لم تجر أي تحقيق داخلي لتقييم الضرر أو للتحقق مما إذا كانت العميلة قامت بتجنيد أي موظفين آخرين لتزويدها بمزيد من المعلومات".

وتابع "فقط تحقيق مكثف من مصدر خارجي يمكن أن يحدد الضرر الذي سببته".

وعندما سألتها الغارديان، لم تنكر هيئة الخدمة السرية أن المرأة قد تم تصنيفها على أنها عميلة روسية محتملة.

ورغم أن الإدارة الأميركية تشتبه في العميلة المحتلمة منذ عام 2016، إلاّ أنّها كشفت عن قصتها بشكل أعمق ووجهت لها اتهامات بالجوسسة لصالح الحكومة الروسية، تزامنا مع اتهام رئيس الاستخبارات الوطنية الأميركية دان كوتس موسكو بمحاولة التدخل في انتخابات الكونغرس النصفية المقرّر إجراؤها في نوفمبر المقبل.

وأكد كوتس نهاية الأسبوع في مؤتمر صحافي بالبيت الأبيض مع كبار مسؤولي أجهزة الأمن الأميركية أن وكالات الاستخبارات تعمل على حماية الانتخابات من الجوسسة الروسية أو من هجمات إلكترونية محتملة.

وفي تفاصيل أخرى عن العميلة الروسية المحتملة بسفارة الولايات المتحدة الأميركية بموسكو، نقلت شبكة "سي.إن.إن" عن مسؤول في الإدارة قوله إنّ المرأة تم توظيفها من قبل الجهاز السري "سيكرت سيرفس" (وكالة مسؤولة عن مهمّات الحماية والتحقيقات على الأراضي الأميركية وفي الخارج) من دون أن تُثير الشكوك حتى عام 2016.

وأكد نفس المصدر أن السلطات الأميركية اكتشفت أنّ المرأة أجرت محادثات منتظمة غير مصرَّح بها مع أجهزة الاستخبارات الروسيَّة خلال عمليّة تفتيش روتينية.

وقال مسؤول كبير في الإدارة الأميركية لـ"سي.إن.إن"، إن المرأة "لم يكن لديها إمكانيَّة الوصول إلى معلومات سرية للغاية"، قبل أن يستدرك ويقول "لكنها تمكنت من تزويدهم بمعلومات أكثر مما ينبغي".

يذكر أنه قد تمّت إقالة المرأة خلال الصيف الماضي، بعد أن سحبت وزارة الخارجية الأميركية تصريحها الأمني.

وفي سياق متصل بفضائح الجوسسة الروسية على الولايات المتحدة الأميركية، كانت شركة فيسبوك أعلنت الأسبوع الماضي أنها أغلقت أكثر من 50 صفحة وحساباً وهميا متورطة في ما يبدو أنه محاولة "منسقة" للتأثير على الرأي العام، في قضايا سياسية، قبل انتخابات منتصف الولاية، التي ستجري في الولايات المتحدة في نوفمبر، إلا أنها لم تتمكن من تحديد المصدر.

عشر سنوات من الجوسسة

قالت الشركة إنها لم تتمكن من ربط تلك الحسابات على أكبر شبكة تواصل اجتماعي في العالم، وموقعها لتبادل الصور "إنستغرام"، وبين جهات روسية ويقول مسؤولون أميركيون إنها استخدمت الموقع لنشر معلومات كاذبة قبل انتخابات الرئاسة الأميركية 2016.

إلا أن الشركة قالت إن "بعض النشاطات تتشابه" مع نشاطات وكالة أبحاث الإنترنت الروسية، التي مقرّها سانت بطرسبرغ، والتي أدارت العديد من حسابات فيسبوك الكاذبة، التي استخدمت للتأثير على التصويت في 2016.

وكان المحقق الأميركي روبرت مولر المسؤول عن التحقيقات في التدخل الروسي في الانتخابات الأميركية، كشف قبل أسابيع قليلة، عن دور لروسيا في هذه الانتخابات.

ورغم التقارب غير المسبوق بين إدارتي موسكو وواشنطن عقب قمة هلسنكي بين الرئيسين بوتين وترامب، إلا أن العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا متوتّرة للغاية، خاصة منذ حملة الانتخابات الرئاسية في عام 2016، واتّهام المخابرات الأميركية لموسكو بالتدخل فيها.

وبدأت قضية العميلة الروسية منذ عام 2016، حين كان محققو جهاز الخدمة السرية يجرون عملية تدقيق أمنية روتينية لموظفي السفارة وضعت السيدة الروسية في موضع الاشتباه، إذ رُصد إجراؤها لقاءات دورية مع ممثلي وكالة أمنية روسية.

وما يثير اهتمام الأميركيين أنه رغم اكتشاف الفضيحة، وفقا للمصدر أنه لم يسع الجهاز الاستخباراتي إلى إجراء تحقيق أو طرد الموظفة فورا، بل طردها بصمت بعد عدة أشهر مع تسريح 750 موظفا في السفارة الأميركية غطاءً لذلك.

يشار إلى أن جهاز الخدمة السرية، هو هيكل تابع لوزارة الأمن الداخلي في الولايات المتحدة، ويتولى مهام عدة منها تأمين حماية الرئيس الأميركي وحماية مصالح البلاد في الخارج، وله أكثر من 150 مكتبا حول العالم.

تواصل فضائح الجوسسة الروسية

وتكتسي قصة الجاسوسة الروسية المحتملة أهمية، بسبب موقعها في السفارة الذي أتاح لها الاطلاع على معلومات حساسة للغاية مثل متابعة شبكة إنترنت (شبكة اتصال مصغرة تقتصر على أعضاء مجموعة ما، مثل الخارجية الأميركية)، والاطلاع على جدول أعمال الرئيس الأميركي ونائبه، إضافة إلى البريد الإلكتروني الخاص بوزارة الخارجية.

هنا، كشفت الغارديان في إطار عرضها لمعلومات مفصّلة عن الجاسوسة الروسية أنها علمت باسم الجاسوسة ووظيفتها، لكنها لم تنشرها، مؤكدة أنها حاولت مرارا الاتصال بها لكن دون جدوى.

ورغم فداحة الأمر، إلا أن إدارة جهاز الخدمة السرية لم تجر تحقيقا بشأن الأضرار التي ألحقها وجود الجاسوسة المفترضة بمصالح الولايات المتحدة، طبقا لما نقلت الصحيفة البريطانية عن المصدر الاستخباري.

وردّت وزارة الخارجية الأميركية بأنها لا تعلق على "الادعاءات المتعلقة بشؤون الاستخبارات والموظفين"، مؤكدة أنها لا تملك معلومات مؤكّدة بشأن تورّط العميلة الروسية في الحادث المزعوم.

وعلى عكس تصريحات الخارجية الأميركية أكّد جهاز الخدمة السري، أن الموظفين الأجانب العاملين في السفارات الأميركية قد يتعرضون لمحاولات تجنيد من قبل الاستخبارات الأجنبية.

وشدّد على أنه لضمان تقليل الخسائر المحتملة بشأن ذلك، فإن مهمة هؤلاء تقتصر على الترجمة التحريرية والشفوية والتوجيه الثقافي والاتصال والدعم الإداري، إلا أن ذلك لا يبدو أنه حدث في واقعة الجاسوسة الروسية.

ويعتبر مراقبون أميركيون أنه من المتوقع أن يخلق الأمر أضرارا بسمعة الوكالة الأمنية الأميركية، إذ يشكّل اختراقا كبيرا في مكان تعد مسؤولة عن حمايته.

وما زاد في تصاعد الجدل بشان هذه القضية الجديدة هو رد وزارة الخارجية الأميركية لوكالة الأنباء الفرنسية، حيث رفضت التعليق على المسألة مكتفية بالقول إنها أحاطت علما بالمعلومات ونظرت إليها عن كثب.

وبحسب الغارديان فإن مكتب الأمن الإقليمي التابع لوزارة الخارجية كان أطلق إنذارًا في يناير 2017، وأعلم ما لا يقل عن تسعة من كبار من مسؤولي الخدمة السرية.

وأكدت أنه في الوقت الذي كان فيه مكتب التحقيقات الفيدرالي ووكالة المخابرات المركزية يجريان تحقيقات منفصلة في القضية، فشلت الخدمة السرية في قيادة هذه الجهود ولم تطلق تحقيقًا واسع النطاق من تلقاء نفسها.

وتطرح أسئلة حاليا عن أسباب توظيف المرأة، وهي مواطنة روسية، من قبل الخدمة السرية في المقام الأول وأي نوع من عمليات التدقيق تم إجراؤه.

وبحسب المصدر الاستخباراتي فإن أنشطتها في سرقة المعلومات ومشاركتها يمكن أن تلقي المزيد من الضوء على الطريقة التي تمكّن بها الروس من اختراق مكتب الانتخابات الرئاسية لعام 2016 في اللجنة الوطنية الديمقراطية.

كل هذه الاتّهامات الأميركية بتوظيف موسكو لعميلة روسية في قلب السفارة الأميركية، ردّت عليها المتحدثة الرسمية باسم وزارة الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا قائلة موسكو استقبلت بكل أسف تصريحات وزارة الخارجية الأميركية حول التأثير الروسي على مزاج الأميركيين من خلال شبكات التواصل الاجتماعي أو باستعمال جواسيس يدخل في خانة هستيريا تدخّل موسكو المزعوم في الانتخابات الأميركية، وهو ما يقوّض العلاقات الروسية الأميركية ويعرّض النظام السياسي الأميركي للسخرية.

وأضافت بأن الولايات المتحدة تتهم روسيا بالتدخل في شؤونها وبزرع عملاء دون أن تقدّم أي دليل، قائلة "من جانبنا، نعتقد أنه من الأفضل دائما أن يتمسك الدبلوماسيون بالأخلاقيات الدبلوماسية ويدركون إلى ماذا ممكن أن تؤدي كلماتهم".

في سياق متصّل اتضح وفق تقرير نشرته "سي.إن.إن" الأميركية أن السيدة المتهمة بالعمالة لفائدة الإدارة الروسية كانت موظفة من قبل وزارة الخارجية الروسية ولكن وفق الاتفاق تعمل مع جهاز الخدمة السرية في إطار عملها بالسفارة الأميركية في موسكو.

وأكدت أنه من الناحية العملية فإن وزارة الخارجية الروسية هي الهيكل الوحيد المخوّل بتوظيف موظفين من الخارج، فيما تقوم الوكالات الأميركية الأخرى بتشغيلهم فعليًا.

تواصل الاختراقات الروسية

كان مكتب الأمن الإقليمي السفارة الأميركية في موسكو كما يقول المصدر أبلغ بالشبهات وتم الاستغناء عن خدمات العميلة المحتملة في الصيف الماضي بعد أن "تم القبض عليها في الجرم المشهود".

وأكد مسؤول أميركي للشبكة الإعلامية الأميركية أن الروس تلاعبوا بالسيدة لكشف شأنها، قائلا "كنا نرى العميلة ولذلك سعينا إلى إعطائها معلومات محددة والتي شهدنا كيف كانت تنقلها إلى مدرائها".

ورغم أن الجاسوسة المحتملة تستطيع الولوج إلى أنظمة السفارة إلا أن هذا وفق نفس المصدر لا يهدد الأمن القومي الأميركي"، إذ أن الجاسوسة المشتبهة لم تكن لديها إتاحة للدخول إلى الملفات عالية التشفير والسرية.

من جانبه أكد جهاز الخدمة السرية الأميركي المسؤول عن حماية الطواقم الدبلوماسية أن "العميلة لم تكن في أي وقت من الأوقات في موقع يسمح لها بالحصول على أسرار قومية أمنية".

لكنه أوضح أن "الأمر يستعصي في روسيا، التي تعتبر الندّ المركزي للولايات المتحدة على الساحة الدولية".

وكشف الجهاز أنه "كجزء من مهامهم وواجباتهم فإن مقدمي الخدمات الأجانب في موسكو، عليهم مساعدة ملحقينا في السفارة بالتداول والتواصل مع الحكومة الروسية، يشمل جهاز الأمن الفيدرالي الروسي (أف. أس.بي)، ووزارة الداخلية الروسية، ووزارة الخدمات الأمنية الروسية الفيدرالية لأجل دفع المصالح الخاصة بجهاز الخدمة السرية الأميركية".

فضيحة جديدة

تأتي فضيحة الجوسسة الجديدة، عقب قضية الجاسوسة ماريا بوتينا والتي رفضت المحكمة الأميركية مؤخرا النظر في التماس حول إسقاط التهم الموجهة إليها في الولايات المتحدة.

ولم تكشف مواد المحكمة، التي نشرت الجمعة، عن الجهة التي قدّمت هذا الالتماس، ولا عن سبب رفضها النظر فيه.

واعتقلت المواطنة الروسية ماريا بوتينا (29 عاما) في واشنطن في 15 يوليو الماضي. وتتهمها السلطات الأميركية بالتجسس والعمل لصالح روسيا دون التسجيل لدى وزارة العدل كعميل أجنبي.

وقررت المحكمة الأميركية حبسها على ذمة التحقيق حتى الـ10 من سبتمبر المقبل، حيث ستعقد جلسة جديدة من المرافعات في قضيتها.

وأنكرت ماريا بوتينا التهم الموجهة إليها. كما طالب وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف في اتصال هاتفي مع نظيره الأميركي مايك بومبيو في 21 يوليو بالإفراج عن المواطنة الروسية فوراً، واصفا الاتهامات الموجهة إليها بـ"المفبركة".

وعقب فضيحة العميلة التي تجسست مدة 10 سنوات على الإدارة الأميركية في سفارتها بموسكو، تعلّل روسيا المتهمة منذ الانتخابات الرئاسية الأميركية التي أوصلت دونالد ترامب إلى البيت الأبيض بالتجسس على إدارة واشنطن، أن تواصل كشف فضائح أجهزتها المخابراتية وجواسيسها بسعي الأميركيين إلى "التقليل من التأثير الإيجابي" للقمة التي جمعت دونالد ترامب وفلاديمير بوتين.

في هذا الإطار، قالت المتحدثة باسم الخارجية ماريا زاخاروفا إن "هذا الأمر حصل لهدف واضح هو التقليل من التأثير الإيجابي" للقمة بين الرئيسين التي عقدت في هلسنكي.

> **حملة أمنية أجرتها وزارة الخارجية الأميركية في عام 2016 كشفت عن وجود جاسوسة تعمل لفائدة الحكومة الروسية بسفارتها في موسكو وهو ما استوجب طردها وتسريح 1750 موظفا بالسفارة.**

جبهة التحرير الجزائرية سفينة نوح فيها النبي وفيها غيره

جمال ولد عباس

يحتمي خلف بوتفليقة لينجو من حراك الحزب الحاكم

صابر بليدي

❏ كثيرة هي المعاني المستنبطة من مقولة شهيرة للأمين العام السابق لجبهة التحرير الجزائرية وحكيم السياسيين الجزائريين الراحل عبدالحميد مهري، وفحواها أن "جبهة التحرير كسفينة نوح عليه السلام، فيها النبي وفيها الحيوان". كتعبير عن التنوع والتفاوت الفكري والثقافي والسياسي البشري داخل أعرق الأحزاب السياسية في الجزائر، وها هي النبوءة قد تحققت بمجرد مقارنة بسيطة بين دهاء أمين عام كالراحل مهري، وبين تهريج مسؤولي الجبهة الحاليين.

> الرجل الأول في الحزب الحاكم بالجزائر جمال ولد عباس، لا يتورع عن اختلاق البطولات من أجل إقناع محيطه، ولو تطلب ذلك اصطناع روايات لم يصدقها أحد، كأن يكون مناضلا تاريخيا فجّر ثورة التحرير، أو أن يكون زميلا للمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل في الجامعة، أو ابتكاره لآلة تصوير، وغيرها من المزاعم

وفي هذا السياق، لا يتورع الرجل الأول في الحزب الحاكم بالجزائر جمال ولد عباس، عن توظيف الجد والهزل واختلاق البطولات من أجل إقناع محيطه ومناضليه بأحقيته وجدارته بقيادة أعرق الأحزاب السياسية في البلاد، ولو تطلب ذلك منه اصطناع حوادث وروايات لم يصدقها أحد، كأن يكون مناضلا تاريخيا رفيقا للحلقة الضيقة التي فجّرت ثورة التحرير، أو أن يكون زميلا للمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل في الجامعة، رغم فارق السن الكبير، أو ابتكاره لآلة تصوير، وغيرها من المزاعم.

لقد تحول الرجل الذي اعتلى عرش جبهة التحرير الوطني العام 2016، بعد تنحية سلفه عمار سعداني بأوامر فوقية، إثر صراع حاد بين محيط الرئيس بوتفليقة وجهاز الاستخبارات المنحل، إلى واحد من الشخصيات المثيرة للتنكيت والسخرية لدى الرأي العام والغاضبين في الحزب الحاكم، ولا أحد من الصحافيين يتمنى رحيل الرجل، لأنه مصدر ترويح عن النفس من عناء مهنة المتاعب.

بابا نويل الجزائري

بدأ نجم ولد عباس يسطع منذ تنصيبه على رأس هيئة الهلال الأحمر الجزائري، بعد قيادته لنقابة الأطباء عدة سنوات، وهي الفترة التي على إثرها أطلق عليه لقب "بابا نويل "، من طرف رابح بوغابة، أحد جنرالات المؤسسة العسكرية.

ففي زيارة لإحدى البلدات في محافظة البليدة في تسعينات القرن الماضي، من قبل سلطات عسكرية ومدنية لمعاينة سكانها بعد اجتياح مجموعة إرهابية لها، وفي حضور وفد إعلامي مرافق له، ظهر الرجل بزي أحمر وجزمة صفراء، أثارت اهتمام جنرال الجيش وتساءل "من ذلك.. بابا نويل؟" فقيل له جمال ولد عباس رئيس هيئة الهلال الأحمر، ومذاك بقيت الكنية تلاحقه أينما حل أو ارتحل.

ورغم توسع دائرة الغاضبين والأجنحة المناوئة له في صفوف الحزب، استطاع ولد عباس، الصمود في وجه كل المطبات ورياح المعارضة الداخلية، لأن خلافته لسعداني جاءت أيضا بأوامر فوقية وبإسناد من جهات نافذة في السلطة، من أجل توظيف الحزب في تمرير أجندة سياسية معينة، وهي الورقة التي مكنته من التعمير في منصبه رغم هشاشة وضعه الداخلي.

تغلغل المال السياسي

ويرى معارضون له أن ولد عباس، يعتبر أسوأ أمين عام تعرفه جبهة التحرير الوطني منذ تحولها إلى حزب حاكم في نظام الأحادية والتعددية معا، ويعيبون عليه الشخصية الضعيفة والتفرد بصناعة القرار الحزبي، وتجاوز مؤسسات الحزب، وضعف الخطاب السياسي وإدارة شؤونه من خارج هيئاته، في إشارة للجهات التي يستند إليها في هرم السلطة.

ويُتهم ولد عباس بأنه سبب تراجع حصيلة الحزب في الانتخابات التشريعية والمحلية التي جرت في السداسي الأول من العام الماضي، بسبب رداءة الخطاب السياسي واعتماد أسلوب التزلف والتملق المبالغ فيه، لدرجة أنه أفقد الحزب بريقة وشخصيته وجعله أداة طيعة في خدمة شخص، بعدما كان مدرسة للتكوين السياسي وفضاء تستلهم منه العبر والدروس، أثناء العقود الماضية.

ورغم احتفاظ جبهة التحرير الوطني بصفة "الحزب الحاكم" والأغلبية في المجالس المنتخبة، إلا أن التحولات التي شهدها أثناء عهدة ولد عباس، كرست فيه المحاباة والمحسوبية وتغلغل المال السياسي ورؤوس الفساد، بعد عرض صدارة اللوائح الانتخابية والمراتب الأولى للمزايدات المالية، من طرف الحلقة الضيقة التي كان يديرها في هرم الحزب.

ويذكر مسؤول سابق في الحزب، بأن ولد عباس يشهد له بقدرته وتحكمه في فن التسلق، فقد استطاع في ظرف سنوات قليلة أن يتدرج في عدة مسؤوليات سامية في الدولة، إلى أن صار الرجل الأول في الحزب الحاكم، وله طموح كبير في أن يصبح المنظر أو صانع الرؤساء في البلاد، ومع أنه في نهاية ثمانينات القرن الماضي كان يتودد لكي يحظى بمقابلة من عبدالعزيز بلخادم عندما كان يشغل منصب رئيس المجلس الشعبي الوطني حينها، فإنه لا يتحرج من تجاوز الجميع والتسلق على ظهورهم من أجل بلوغ أهدافه.

تمكن ولد عباس من تجاوز ورطة الانتخابات التشريعية والمحلية السابقة، بسبب الظروف والملابسات التي أحاطت بعملية إعداد قوائم جبهة التحرير الوطني في الاستحقاقين الانتخابيين اللذين نظما خلال السداسي الأول من العام الماضي، لا سيما بعد فضائح الرشاوى والعمولات التي انفجرت في الحلقة الضيقة بهرم الحزب، حيث أخضع للتحقيق الأمني، بعد اتهامات بـ"استلام مبالغ مالية ضخمة من طرف نجله الوافي والعثور على ملفات ترشح في بيت العائلة"، وضلوع مسؤولين سامين في الحزب في عمليات مماثلة، وهو ما وصفه معارضوه بـ"بيع لوائح الترشيحات".

ورغم اعترافه في أحد تصريحاته بالخضوع للتحقيق والتعبير عما أسماه بـ"ثقته في أجهزة الأمن والمحققين"، في تلميح إلى براءته مما وصف حينها بـ"الفضيحة التي هزت أركان الحزب الحاكم"، إلا أنه لم يكشف إلى حد الآن عن نتائج التحقيق ولا عن الحقائق المتصلة بالجدل الذي أثير حول عملية الترشيحات، وما شابها من انتقادات واتهامات، ولو أن الرجل عللها بالحراك المتجدد في حزبه، عكس الأحزاب السياسية الأخرى التي تفشل حتى في إيجاد من يترشح للانتخابات تحت لوائها.

الاستقواء على الخصوم

يملك ولد عباس قدرة فائقة على امتصاص الصدمات والنهوض من السقطات، فمسلسل الانحرافات والزلات لازمه منذ اعتلائه عرش الحزب، ورغم ذلك صمد في وجه كل محاولات تنحيته، فتلاعب بمواعيد ندوة اللجنة المركزية المخولة بإسقاطه ولم تنعقد إلى حد الآن، وجدد ثلثا هيئة المكتب السياسي للتخلص من خصومه، وفعّل لجنة التأديب الحزبية للجم نشاط مناوئيه، وأجهض مبادرات سحب البساط من تحته تحت مسمى ترشيح الرئيس بوتفليقة للولاية الرئاسية الخامسة.

> ولد عباس يملك قدرة فائقة على امتصاص الصدمات والنهوض من السقطات، فمسلسل الانحرافات والزلات لازمه منذ اعتلائه عرش الحزب، ورغم ذلك صمد في وجه كل محاولات تنحيته، فتلاعب بمواعيد ندوة اللجنة المركزية المخولة بإسقاطه ولم تنعقد إلى حد الآن

يحسب للرجل تحكمه الجيد في ورقة العهدة الخامسة لبوتفليقة، وافتكاكها من كل الساعين إلى توظيفها لبلوغ أغراضهم السياسية، وفوق ذلك لا يتوقف عن الاستقواء على خصومه ومناوئيه بتزكية مفترضة من بوتفليقة لشخصه، ووفائه غير المشروط له، وضبط كل شيء يتحرك داخل الحزب على ساعة قصر الرئاسة، خاصة مع انفراده المبكر ببعض القرارات والخيارات السياسية قبل أن يعلن عنها رسميا من طرف رئاسة الجمهورية أو رئاسة الوزراء.

وقد سبق له وأن تمكن في ظرف أسابيع من وأد أول حراك كان يريد الإعلان المبكر عن دعمه وترشيحه لبوتفليقة لعهدة رئاسية خامسة، وأحال محركه النائب البرلماني عن محافظة عنابة ونائب رئيس الغرفة الأولى للبرلمان بهاء الدين طليبة، على لجنة التأديب بدعوى الخروج عن خيارات الحزب وإحداث انشقاق داخلي، لأن الرجل لا يريد من أي كان أن يفتك منه الانفراد بالولاء وترشيح بوتفليقة.

ورغم بوادر استناد ولد عباس إلى جهة نافذة في السلطة، وامتلاكه لبعض الأوراق الاستباقية، إلا أن الغموض الذي يلف موقف السلطة في مسألة مرشحها للانتخابات الرئاسية القادمة، بالتجديد أو الخلافة، ألمح إلى أن الرجل يفتقد للمفاتيح الهامة في اللعبة، بدليل أنه رغم الإعلان والحشد المبكر لتزكية جبهة التحرير الوطني لبوتفليقة في استحقاق ربيع 2019، إلا أنه لا زال يجهل الموقف الرسمي والحقيقي لموقف رئيس البلاد من الترشح أو عدمه.

لا يتوانى ولد عباس عن توجيه نيرانه إلى أقرب حلفائه في معسكر السلطة، ولا يتردد في انتقاد رئيس الوزراء الحالي ورئيس حزب التجمع الوطني الديمقراطي أحمد أويحيى، واتهامه بالتخطيط لخلافة بوتفليقة والانقلاب عليه، ويعتبره من أبرز الوجوه الخطيرة على مستقبل السلطة الحالية، وكان وراء حملات شعواء ضده خلال الأشهر الأخيرة، رغم أن الحزبين، والرجلين، يعدان الذراعين السياسيتين لتكتل السلطة.

ولأنه يذكر بأنه شب وترعرع في بيت بوتفليقة بمحافظة تلمسان في أقصى الغرب الجزائري، فإنه لا يتردد في إبداء ولائه السياسي والوجداني للعائلة، وفي الدفاع عن أفرادها الواقعين تحت الأضواء الإعلامية والسياسية، على خلفية دورهم في إدارة مؤسسة الرئاسة وحتى شؤون البلاد، ويعتبر نفسه واحدا منهم، له ما لهم وعليه ما عليهم.

> ولد عباس من أغرب القيادات التي تداولت على الحزب الحاكم في البلاد، إن لم يكن الوحيد بتصريحاته المثيرة ومزاعمه الغريبة، فهو «يؤدي صلاة التراويح خلف التلفاز منذ سنوات، لأنه لا يخرج بعد الإفطار في شهر رمضان إلى خارج البيت منذ سنوات العشرية الحمراء، خوفا من الإرهاب»، لكنه يتغنى دوما بـ«الأمن والاستقرار اللذين تنعم فيهما البلاد بفضل حكمة ودهاء الرئيس بوتفليقة»

مناضل تاريخي أم عميل للاستعمار

القيادي في ثورة التحرير عبدالقادر عبيد البركشي، نفى في شهادة حررها بنفسه، أن يكون ولد عباس من فئة ما يعرف بـ"المحكوم عليهم بالإعدام من طرف الاستعمار الفرنسي خلال ثورة التحرير"، أو من مقاومي الاستقلال الوطني، ودعاه إلى الكف عن انتحال صفة المناضل التاريخي والمقاتل الميداني من أجل بلوغ أهداف سياسية ضيقة، والأدهى من كل ذلك اتهمه بـ"العمالة" للاستعمار، ومع ذلك لم يتحرك أي شيء في جبهة التحرير الوطني، التي بنت رصيدها من نضالها التاريخي وقيادتها لحرب تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي.

وذهب ناصر بوضياف، نجل الرئيس الراحل المغتال في 1992 محمد بوضياف، إلى تكذيب ما أسماه بـ"المزاعم الكاذبة لولد عباس". وصرح للصحافيين، بأن رفاقا لوالده أبلغوه بأن الرجل لم يكن في أي يوم من الأيام من جنود أو ضباط جيش التحرير الوطني، وأن الاعتراف بالانتماء لفئة المحكوم عليهم بالإعدام حصل عليه في 1985 فقط.

ويبقى الرجل من أغرب القيادات التي تداولت على الحزب الحاكم في البلاد، إن لم يكن الوحيد بتصريحاته المثيرة ومزاعمه الغريبة، فهو "يؤدي صلاة التراويح خلف التلفاز منذ سنوات، لأنه لا يخرج بعد الإفطار في شهر رمضان إلى خارج البيت منذ سنوات العشرية الحمراء، خوفا من الإرهاب"، حسب ما أدلى به للصحافيين، لكنه يتغنى دوما بـ"الأمن والاستقرار اللذين تنعم فيهما البلاد بفضل حكمة ودهاء الرئيس بوتفليقة في معالجة الأزمة الأمنية بالوئام المدني والمصالحة الوطنية".

كما أن الوضع الاجتماعي في الجزائر أحسن مما هو عليه الوضع في الولايات المتحدة الأميركية والدول الاسكندنافية، حسب منظور الرجل الذي يرى البلاد بمنظار آخر غير منظار الجزائريين أو أنه يعيش في كوكب آخر غير كوكب الأرض، مما صنفه برأي ناشطين في شبكات التواصل الاجتماعي، في خانة رعيل آخر من الفنانين الكوميديين، لأنه أبان عن قدرات عالية على إضحاك الجزائريين على همهم، وعلى منافسة عادل إمام وعثمان عريوات.

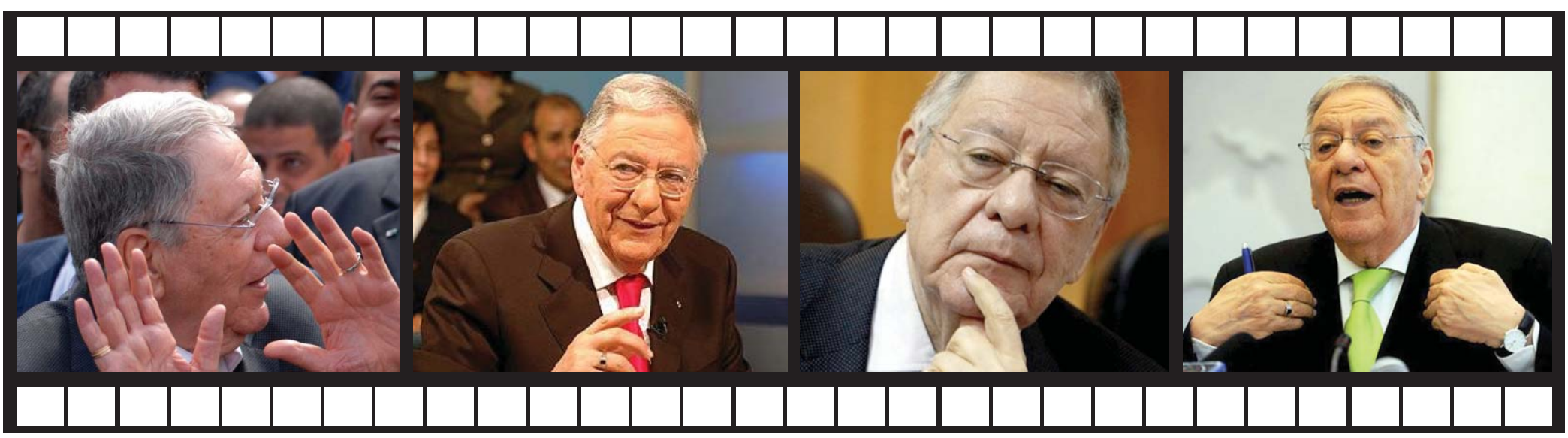

ساحر الحكاية الناقصة

ياسر صافي

الرسام الحائر بين ملائكته وشياطين الحرب

فاروق يوسف

❏ ساخر وماكر وساحر هذا الرسام في كل الأوقات. ساخر لأنه يفكك العالم ويعيد تركيبه بطريقة توحي بقدر من العبثية. ماكر لأنه يبيت أمرا ليس في الحسبان ولا يملك البصر حلولا متوقعة له. هناك دائما علاقات غير متوقعة بين مفردات لوحته. ساحر لأنه يصنع مصائر للكائنات والأشياء التي يلمسها تنجو بها من الواقع الذي لا يحفل به كثيرا.

يحارب بشظايا وطن

ياسر صافي لاعب حزين يخبئ تحت قبعته حمامة مذبوحة. مسرته الوحيدة تقع في ما تتركه مفاجآته من هلع في عيون المشاهدين.

يرسم كالأطفال المسكونين بروح محارب صغير غادر صفحة الحكاية.

ولأن الكبار يحبون الثرثرة فقد آثر الاختزال والاقتضاب.

بدلا من الإضافة التي يسعى الرسامون إلى الاحتفاء بها صار يحذف. بدلا من السعي إلى الكمال بحث عما يمكن أن يجعل مشاهده ناقصة.

عام 2011 غادرنا بيت الفنان نذير نبعة ضاحكين. المعلم العظيم صار بالنسبة لصافي جزءا من الماضي المترف. "لقد حارب قبل أن نتشظى" قال لي. "كانت حروبه ناعمة" أضاف.

> المشاهد يتساءل: ترى متى يقرر الرسام رفع يده عن اللوحة ويكف عن الرسم ليعلن انتهاء لوحته؟ قد لا يتمكن صافي من الإجابة على سؤال من ذلك النوع. ذلك لأنه هو الآخر لا يعرف متى يتوقف خياله عن اللعب في مناطق يسيطر عليها التوتر

هناك فكاهة سوداء تحيط به من كل جانب. لا يرغب في أن يكون رسام المأساة السورية. "ليست صفة حسنة" يقول وهو يضحك.

كان يتمنى ألا يقلد الواقع رسومه. غير أن الواقع سبقه إلى التفكيك. مدهشة فكرته عن السريالية المهذبة التي تبقي الكوابيس في مكانها.

صافي رسام وقائع لا تصلح للوصف، لذلك فإنه يدثرها بقدر من النظر العابث، كأن يغمض عينيه عن أجزاء منها ليراها ناقصة.

لا يمكنه أن يكون تعبيريا حديثا ما لم يتوصل إلى نوع من الهذيان، يكون في الوقت نفسه الداء والدواء.

يحارب هذا الرسام بالشظايا. هناك ضجر كثير يتخلل رغبته في اللعب باعتباره طفلا صار عليه في كل مرة يرغب فيها في اللعب أن يرمم دميته من جديد. الفعل الذي لا يتسنى له أن يكتمل في لوحة واحدة.

كلما رسم يشعر أنه يكمل لوحة غادرته من غير أن تكتمل.

ولد صافي في القامشلي شمال سوريا عام 1976. درس الحفر الطباعي في كلية الفنون الجميلة بدمشق وتخرج منها عام 1997. بين عامي 1999 و2005 درس فن الحفر الطباعي في مركز أدهم إسماعيل بدمشق. بعدها انتقل إلى الشارقة ليشرف على قسم الحفر في معهد الشارقة للفنون حتى عام 2009. عام 2010 أقام ورشة فنية في جامعة لايبزغ الألمانية.

المشاغب في منجم الحفر

أقام أول معرض شخصي في المركز الثقافي الفرنسي بدمشق عام 1999. وأقام معارض شخصية في تونس وعمان والشارقة ودبي والقاهرة وبيروت التي أقام فيها معرضه عام 2015 وهو العام الذي غادر فيه إلى برلين ليعمل ويعيش هناك.

في وقت مبكر من حياته اهتدى صافي إلى طريقة في اللعب تميزه عن سواه. لا أقول "أسلوبه" لأنه شخصيا لا يحب أن يكون له أسلوب. فهو يرعى قرينه الذي يرسم بشيء من الشغب الذي يتطلب الكثير من الخيال. ذلك طفل لا يريد أن يكبر لئلا يتعرف على مقاس قدمه. فهو لا يطأ الأرض إلا بخفة كائن محلق. وهو السر الذي جعل صافي عصيا على الانتماء إلى المحترف السوري. ليس له أب في ذلك المحترف ولا يعنيه أن تعينه طريقته في الرسم على الحصول على هوية محلية.

لا يليق بشاب مثله أن يكون محليا. لم تنطل الكذبة على عدد من أبناء جيله غير أنه ذهب بعصيانه بعيدا. من أين تنبعث تلك القوة؟ ربما من منجم الحفر. فالحفار غير الرسام. إنه يتعرف على أسرار مهن كثيرة لا يقوى الرسم على احتوائها.

صافي هو ابن الحرفة أولا. تعلمها وصار يدرسها بإتقان. غير أن خياله المفتوح على المفاجآت أعانه على أن يضفي الكثير من المرح على تلك المهارة. إنه سيدها ولن تتمكن منه. غير أنه تعلم من الحفر الصبر. الصفة التي صارت تهبه قدرة استثنائية على العبور بين الألغام السورية. لقد رأيت رسومه عام 2010 قبل أن تندلع الاحتجاجات السلمية التي جرت إلى الحرب. كانت تلك الرسوم بمثابة نبوءة بما سيجري، ولكن الرسام لم يكن يومها يفكر في الحرب. كان ينصت إلى الأصوات التي تنبعث من منجم الحفر.

كان حفارا من طراز خاص.

لا يمكن القبض على صافي في حكاياته. تلك التي يمكن توقعها من غير أن يتمكن المرء من القبض على خيوطها. هناك إيحاء بأن ما يجري هو نوع من الحكاية. الأمر شبيه بعلاقة ما يُرى بالرسم. هناك إصرار على أن تُحرج العين بما تراه غير مكتمل. كما لو أن الرسام سيعود في أي لحظة ليكمل عمله.

يتساءل المشاهد "ترى متى يقرر الرسام رفع يده عن اللوحة ويكف عن الرسم ليعلن انتهاء لوحته؟ قد لا يتمكن صافي من الإجابة على سؤال من ذلك النوع. ذلك لأنه هو الآخر لا يعرف متى يتوقف خياله عن اللعب في مناطق يسيطر عليها التوتر.

غالبا ما تظهر كائنات صافي في حالة انفصال، بعضها عن البعض الآخر غير أن المسافة التي تفصل بينها ليست فراغا بل هي منطقة يحتدم فيها صراع، تكشف عنه طبقات الأصباغ التي تترك لعشوائية بناء لا يستقيم مع الرغبة الساذجة في رؤية سطح منسجم. يبدو ذلك السطح المتشنج مرآة لما فعلته الكائنات المنفصلة في وقت سابق يوم كانت في حالة اتصال وجودي. وهنا يكن واحد من أسرار الحكاية التي يشعر المشاهد بعجزه عن العثور على مفاتيحها. تلك المفاتيح تخص الصور المقطوعة وهي ذاتها أحجية الحكاية التي لا يكمل بعضها البعض الآخر.

يرسم ياسر صافي كائنات منفصلة توحي باتصالها في أوقات سابقة ويدثر سطح لوحته بنشيج جمال لا يزال يملك القدرة على الصراخ.

الرمزية التي يكرهها

لو تُرك الأمر له لاكتفى ياسر صافي بتلك المفردات التي يستعيرها من عالم الطفولة، الواقعي والحكائي على حد سواء. دمى وكرات ملونة وقطارات وحيوانات وجنود صغار. سيكون العالم جميلا وإن تخلله شيء من الاضطراب والتشويش. غير أن ما يجري من حوله يجبره على استعمال حواسه لغايات أخرى. وهي غايات يتطلب حضورها اللجوء إلى استعمال مفردات تقع خارج منطقة ومنطق الطفولة. يتصفح كتاب الحرب فلا يتسع قاموسه بل يضيق لأن الكآبة تطبق عليه. بدلا من الملائكة تضحك على سطوح لوحاته، شيء منه سيظل ممسكا ببداهات الألماني الساخر جورج بازاليتس وهو يقتفي أثره في الجمع بين حياة، كادت أن تكون عادية وظلالها التي تنسج مكائدها من مادة وهمية. وإذا ما كان الرسام في مراحل سابقة قد قاوم الواقع عن طريق اللجوء إلى تأملات الطفولة الغامضة فإن الحرب التي ضربت بلاده جردته من تلك الموهبة ودفعته إلى أن يكشف عن عالمه مفككا في حالة عري كامل. لقد تحول البشر إلى أشلاء فيما اكتسبت الصور طابعا رمزيا.

مصير هو الأسوأ. شيء صادم بالنسبة له أن يُضفى على رسومه طابع رمزي. غير أن للحروب منطقها الذي لن يقوى الرسام على مقاومته. بعد الحرب اكتسبت رسوم ياسر صافي التي تغلب عليها الهشاشة طابعا نبوئيا، كما لو أنها كانت نبوءة الحرب التي ستقع بعد سنوات. ذلك حديث يمكن أن يكون مصدر إزعاج لياسر، كونه رساما جمع السخرية والمكر والسحر بين يديه وصار يصنع عجينة عالمه الخيالي بعيدا عن إملاءات العالم الخارجي.

تاريخ جديد

ماذا لو رفض الذكاء الصناعي مقالي

هيثم الزبيدي
كاتب من العراق

❏ مع التحديثات المتوالية التي تأتيك على شكل إشعارات على هاتفك الذكي، تتسلل بخفة برمجيات تغير علاقتك مع الكثير من جوانب الحياة. فالهاتف، من خلال كاميرته ذات النوعية العالية، صار مخزنا للصور. أنت تلتقط الصور وبإكثار ومن دون تردد. التردد كان يرتبط بمحدودية عدد الصور في كل فيلم تركبه في الكاميرا. في اللاوعي، كنت تتريث في أخذ الصور لكي يكون عدد الصور النهائي هو 32 صورة هي المتاحة على الفيلم. الآن يمكن أن تلتقط المئات من الصور، وقد لا تتذكر أنك التقطتها بالأصل بعد بضعة أيام. هناك سيل هائل من الصور في ذاكرة الهاتف كنت تسترجعه إلى وقت قريب بالتصفح الذي يعتمد على الزمن. هذه المجموعة كانت شهر كذا وتلك في سنة كيت. لكن كل هذا تغيّر الآن مع التحديثات الذكية.

فجأة بدأ الهاتف يقول لك هذه أيامك الجميلة في مجموعة، وتلك أيامك الأجمل في مجموعة ثانية. الهاتف، وليس عينك ورغباتك، أعاد عملية التصنيف للصور. اللقطات ما عاد يتم ترتيبها زمنيا فقط، بل مع من وضمن أي محتوى. هذه مع زوجتك، وتلك مع ابنتك، والأخرى مع مجموعة الأصدقاء. هاتف منافس آخر، لا يجمع الصور من خلال تدقيقه بالوجوه فقط وتصنيفها، بل يخلق منها مقاطع فيديو ويضيف إليها لمسات صوتية ومؤثرات كما لو أن مونتيرا سينمائيا مرّ عليها.

هذه هي لمسات الذكاء الصناعي (أو الاصطناعي). برمجيات لا تعرف الراحة تشتغل للقيام بمهمة مثيرة كانت حصرا على الذكاء البشري. ألبومات الصور وتصنيفاتها كانت لنا وحسب، ووفق رغباتنا. الآن، ومن دون استئذان، ثمة شيء يقرر شكل ألبومات الصور الخاصة بك.

كيف يمكن تصنيف هذا العصر الذي نقف على أبوابه؟ ماذا نسميه؟ هل هو أنثروبولوجيا جديدة أم تاريخ جديد؟ قبل اللغة والوعي، كان كل شيء ضمن نطاق التحوّل الدارويني نحو عصر البشرية. بعد اللغة والوعي البشري، صار ما يحدث إنما ينتمي إلى التطور التاريخي. الشكل البشري ثبت تقريبا، لكن التطور صار محصورا بتطور العقل. كانت المهمة محصورة بالعقل البشري. التحوّل من إنسان العصر القديم إلى البشر، هو طفرة عقلية في الوعي. الآن نطفر، ولكن ليس بعقولنا ولا حتى بالآلة، بل بشيء جديد تماما غير مسبوق في التاريخ.

الذكاء الصناعي الذي يرتّب صور الهاتف الذكي هو وجه من أوجه التغيّرات الحاسمة. البعض، خصوصا في الغرب، يقلق لأنه سيسرق منه عمله. ثمة برنامج يقود القطارات بين محطات في شرق لندن منذ أكثر من 10 سنوات. لا يوجد سائق في القطار. هو شيء يشبه الانتقال بين طابق وآخر باستخدام المصعد ولكن مع شيء من الحذر والمراقبة. سائق القطار اختفى من شبكة القطارات تلك. وقريبا قد نرى اختفاء سائق السيارة. الذكاء الصناعي يستبدل السائق والطبيب ومحلل البيانات المصرفية والمئات من الوظائف الأخرى. ولكنها تبدو كعملية أتمتة تشبه استبدال الآلة للجهد العضلي. ما يثير التساؤلات الوجودية وتسميات العصر شيء أعمق من هذا بمراحل.

نحن لا نريد أن نسأل عن استبدال الوظيفة، بل عن استبدالنا نحن. عندما لا تصنف أنت ألبوم الصور الخاصة بك، من تكون إذًا؟

التساؤل سيزداد عمقا. هل سيشاهد الذكاء الصناعي الأفلام قبلك ويقول لك هذا يصلح وذاك مليء بالممثلين البليدين؟ ماذا لو لم تعجبه مكتبة الأغاني التي على الهاتف وقرر شطبها لأنها نشاز أو بنوعية رديئة؟ ما هي لغة الحوار ومفرداتها بينك وبين هاتفك؟ برنامج "سيري" المرفق في بعض الهواتف الذكية يحاورك ويرد ويستفسر. بعد فترة يصير فيه الكثير منك. إذا كنت تحب السيارات سيفهم أنك تبحث عن موديل معين على الإنترنت من سيارة تويوتا اسمه "كراون" (تاج) مثلا ولا تبحث عن صورة تاج. عليك أن تعاند للخروج مما صار ينسخه عنك من سلوكيات.

أنا أكتب المقال الآن. لو كان الكمبيوتر الذي أستخدمه في الكتابة ذكيا، فسيقرأ ما أكتبه. ماذا لو لم يعجبه ما أكتب؟ هل سيتسلل من خلال الإنترنت لتعلم أساليب أفضل في الكتابة ثم يعود ويقترح عليّ إعادة الصياغة أو تعديل الفكرة؟ هل سيرفض، مثل أي رئيس تحرير جديّ، بعضا (وربما الكثير) من مقالاتي؟

هذا عصر أعقد بكثير من مجرّد سائق سيارة آلي يتعلم ويتدرّب ويتجنّب الحوادث. فكما أطلقنا على أنفسنا المسميات ووصفنا عصورنا كما نحبّ، قد نجد هذا الشيء الجديد الذي نسميه ذكاء صناعيا، وهو يسمي نفسه بنفسه.

رسمة للفنان سعد يكن

ريتشارد شتراوس ومعضلة الفن والأخلاق

التجليات الخلّاقة والتاريخ

محمد حياوي
كاتب من العراق

❏ "لريتشارد شتراوس، الملحن والموسيقار العظيم، أرفع قبّعتي"، يقول الموسيقار الإيطالي أرتورو توسكانيني، ولعل عبارة توسكانيني الشهيرة هذه التي تميّز بين الفرد وعمله، تعيد إلى الأذهان معضلة قديمة حول الفن والأخلاق، وتستدعي النقاش بشأنها.

يعتقد الكثيرون بضرورة عدم السماح لتفاصيل سيرة أي فنان بأن تؤثر على الطريقة التي ننظر بها إلى أعماله، وحسب هؤلاء، يمكننا أن نعجب بأعمال إريك جيل النحتية وننسى أنه منحرف وذو ميول جنسية شاذة، ويمكننا فصل شعر فيليب لاركن عن ميوله العنصرية ضد المرأة، أو موسيقى فاغنر عن معاداته للسامية. كان ماذا بشأن ريتشارد شتراوس؟

في الحادي عشر من يونيو عام 1964، جرى التكتم على احتفالات واسعة جرت في ألمانيا بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد شتراوس، على الرغم من تبرئته من قبل مجلس المساءلة الألماني عام 1948. آنذاك كانت موسيقاه لا تزال تحمل وصمة عار ما، تماما مثل فاغنر، الذي جرى حظره في إسرائيل ورفضت أعماله في كل مكان، وكما عدّ فاغنر مشتبها بلعبه لدور بارز في ألمانيا النازية، أدين ريتشارد شتراوس بأنه "ملحن الهتلرية".

وفي العام 2014، وعلى النقيض من ذلك، فإن المنظمات الموسيقية بمناسبة ما كان يمكن أن يكون عيد ميلاده الـ150 أحيت ذكراه علانية وبجعجعة كبيرة في جميع أنحاء العالم، وتحت يافطة "شتراوس 150" جرى عرض العديد من المسلسلات التي تتناول سيرته وتقرأ قصائده الرائعة وتبث سمفونياته الكبيرة عبر راديو البي.بي.سي3 المتخصص بالموسيقى العالمية، وتعزف مقطوعاته بواسطة أرقى الفرق الموسيقية، وتتاح أعماله في شبكة الإنترنت، وتوزع الأقراص المدمجة التي تستكشف جوانب مختلفة من حياته وموسيقاه.

لقد نتجت عن تداخل هذه المواقف تركة معقدة نوعا ما، إذ كان شتراوس رئيسا لما يسمى "مجلس موسيقى الرايخ الثالث"، الذي أراد هتلر من خلاله إبراز عظمة ألمانيا وتفوقها على الشعوب الأخرى، وعلى الرغم من أن المجلس لم تكن له أي علاقة مباشرة بالحرب، إلا أن مجرد القبول بتلك الوظيفة قد يثير الشكوك، لكن وقع أمر ما لاحقا أحدث تغيرا ملحوظا في سجل الموسيقار العظيم، لقد صدم شتراوس وأسرته كلها في الحقيقة عندما اضطهدت حبيبة ابنه اليهودية وتعرضت أسرتها للتنكيل والاضطهاد، الأمر الذي انعكس على حماسته "الوطنية" آنذاك وأطفأ جذوة اندفاعه، متحاشيا غضب الرايخشتاغ بعبقريته الموسيقية والدرامية الساحقة.

وإذا كان الجدل بشأن فاغنر ومعاداته للسامية لا يزال قائما حتى يومنا هذا، فإن التاريخ الشخصي لشتراوس قد برأه إلى حد كبير بسبب شعبيته وما سمي لاحقا بمسؤولية الخيال التاريخي.

يعتقد الناقد الموسيقي مايكل كينيدي، الذي كتب سيرة ريتشارد شتراوس، بأن الرجل موسيقار بارع شكلت حياته لغزا كبيرا. فبعد وصول هتلر إلى السلطة في يناير من العام 1933، واجه شتراوس مأزقا أخلاقيا ومهنيا، كما حدث مع جميع الموسيقيين المحترفين في ألمانيا آنذاك، لكنّه كان طموحا ومتفهما أو براغماتيا إلى حد ما، وقبل كل شيء كان رجلا عمليا، إنه يبرر براغماتيته تلك بقوله "أعظم الأعمال الموسيقية ألفت في ظل حكم القيصر.. ما المشين في ذلك؟"، أو "على الأقل سأتمكن من البقاء على قيد الحياة وتجاوز هذه المحنة مع أسرتي"، وكان يضع نفسه كموسيقي فوق السياسة وكان يقول "مجرد الجلوس هنا في جارمش (قرية صغيرة في أطراف مدينة ميونيخ حيث يقع منزله) واستمراري في التأليف.. وإن كل شيء آخر لا يهم بالنسبة لي". لكن البعض يعتقد بأن تلك الرؤية مخادعة نوعا ما، خصوصا بعد قبوله دعوة غوبلز، وزير إعلام هتلر وعرّاب ماكنته الدعائية، لتولي منصب رئيس مجلس موسيقى الرايخ في الخامس عشر من نوفمبر من العام 1933 ، وكان شتراوس يبرر موقفه هذا برغبته في استخدام منصبه المؤثر من أجل الصالح العام، "كنت آمل أن أكون قادرا على القيام ببعض الأعمال الجيدّة والحيلولة دون حدوث مصائب أسوأ"، كما قال في وقت لاحق، لقد بدا هدفه الرئيس تحسين الوضع الاقتصادي للموسيقيين وزيادة الأمن الوظيفي لهم وضمان المزيد من الدعم الحكومي، وعلى وجه الخصوص حماية حقوق المؤلفين، (ضغط في وقت لاحق باتجاه إقناع الحكومة الألمانية بتوقيع اتفاقية برن الخاصّة بقانون حق المؤلف)، كما رفض أيضا القائمة السوداء التي وضع فيها الملحنين اليهود وحافظ على ولائه لأصدقائه وزملائه اليهود الذين تعرضوا لاضطهاد السلطات النازية، ومن أبرزهم الكاتب النمساوي اليهودي ستيفان تسفايغ، الذي ألف أوبرا "المرأة الصامتة" في العام 1934، وهي المواقف التي أدت إلى استقالة شتراوس القسرية من رئاسة مجلس موسيقى الرايخ فيما بعد.

لقد كشفت رسالة خطية وجهها إلى تسفايغ يجيز فيها نص الأوبرا آنفة الذكر واعترضها الجستابو، مواقفه المتداخلة، وكادت تقنع الجميع بأنّه كان يوظف منصبه فعلا لصالح الفن، خصوصا بعد أن عرضت الأوبرا في ألمانيا مرّة واحدة حين أجازها شتراوس لتمنع بعد ذلك إلى الأبد.

لكن في واحدة من الحلقات الأكثر إثارة للعار، تراجع شتراوس عن مواقفه تلك ودفاعه عن ولائه لألمانيا بشراسة، بعد أن كتب رسالة لهتلر يؤكد فيها على أن رسالته لتسفايغ لا تمثل وجهة نظره من العالم ولا قناعته الحقيقية، تلك الرسالة التي لم يرد عليها هتلر أبدا.

وشأنه شأن الكثير من المثقفين الألمان كان شتراوس يشعر بالانزعاج من سلوكيات غوبلز وخططه غير الإنسانية لاضطهاد اليهود، وكان غوبلز من جانبه قد دعا شتراوس من وراء الكواليس للتخلي عمّا اسماه ردة فعله العصابية المنحلة، ولم تقلل الحظوة التي كان يتمتع بها شتراوس من شعوره الدائم بخطر التطرف النازي، حتى مسّه ذلك الشر شخصيا عندما اعتقلت زوجة أبنه اليهودية أليس مع أسرتها وأحفاده في نهاية الحرب العالمية وجرى ترحيلهم بشكل فوري إلى منطقة "لبترزين" الواقعة في ما يعرف الآن بجمهورية التشيك، وعندما باءت جميع جهود شتراوس لإطلاق سراحهم بالفشل، ذهب شخصيا إلى معسكر الاعتقال في محاولة لاستخدام نفوذه والحصول على إذن بإطلاق سراحهم، لكن من دون جدوى، وماتوا جميعهم إذ لم ينج أحد من معسكرات الاعتقال النازية تلك.

في الواقع لا توجد إجابات سهلة عندما يتعلق الأمر بمسألة الفن والسيرة الشخصية والأخلاق، وظل الخط الفاصل بين المقاومة السلبية والتعاون في ألمانيا النازية مثار جدل وخلط مطلق وأبشع من كل شيء.

لكن ما زال الجميع يتعجب من قدرة الموسيقى على تجسيد الجمال والحقيقة الإنسانية، حتى وإن حفّت منتجيها الكثير من التهم والممارسات السلبية، وما زال هناك من يقول إن منتج الفن الخالص كان في أرقى تجلياته الإنسانية لحظة إبداعه، أما خارج نطاق ذلك فخارج نطاق الفن وفي عهدة التاريخ.

> ما زال الجميع يتعجب من قدرة الموسيقى على تجسيد الجمال والحقيقة الإنسانية، حتى وإن حفّت منتجيها الكثير من التهم والممارسات السلبية، وما زال هناك من يقول إن منتج الفن الخالص كان في أرقى تجلياته الإنسانية لحظة إبداعه

الرواية الحوارية

عواد علي
كاتب من العراق

❏ من النادر أن نجد اليوم رواية لا يستخدم فيها كاتبها العرض الدرامي المبني على الحوار وجزئيات الحركة، أو ما يُعرف بتقنية "المشهد"، التي تشكّل محاولة لإقصاء السارد عن مسرح الحدث، أو تحييده وتهميشه، أو إخفائه وراء الشخصيات لتبدو كأنها تعبّر بتلقائية عن نفسها على مسرح الأحداث تماما مثل المسرحية، كما يقول بيرسي لبوك.

وتذهب بعض الدراسات السردية إلى أن للمَشاهد الدرامية دورا حاسما في تطور الأحداث، وفي الكشف عن الطبائع النفسية والاجتماعية للشخصيات، ولذلك تعوّل عليها الروايات كثيرا، وتستخدمها بوفرة لبث الحركة والتلقائية في السرد، وكذلك لتقوية أثر الواقع فيه. وقد أحصى أحد الدارسين العرب المَشاهد في بعض روايات نجيب محفوظ، مثل "القاهرة الجديدة" والثلاثية، فوجد في الأولى 33 مشهدا حواريا متنوعا (حوار أفقي ورأسي وواصف وحوار داخلي)، وفي الثانية 84 مشهدا حواريا متنوعا.

ولعل قارئ روايات حنا مينا، التي يغلب عليها الحوار والمناجاة، يلاحظ البعد المسرحي فيها. ويمكن أن نشير أيضا إلى عدد من الروايات لكتّاب عرب معاصرين طغت عليها المشاهد الحوارية، مثل "سلمى وجبل النار" لعماد الدين عيسى، "التوقعات المرئية للخطوبة المصرية" لرضا ربيع، "في مكتبي جثة" لفرج الحوار، وبضع روايات تاريخية لمحفوظ أيوب.

لكن بعض الروائيين أفرط في تضخيم هذه التقنية، ضمن محاولات التجريب الروائي، أو تفعيلا لخاصية حضور الشخصيات والأصوات في النص، إلى درجة ابتلاع النص كله، أو تحويله إلى جنس هجين، أو عمل درامي، أطلق عليه مصطلح "المسرواية". وكان توفيق الحكيم من أوائل من فعل ذلك في رواية "عودة الروح".

وحديثاً يمكن الإشارة إلى الكاتب المسرحي والروائي السيد حافظ، الذي ذكر تحت عنوان روايته "حتى يطمئن قلبي" أنها "مسرواية" تجمع القالبين الروائي والمسرحي في بوتقة واحدة. ويحتل العرض الدرامي نصف أجزائها تقريبا.

سبق لهنري جيمس أن دعا إلى اختفاء المؤلفين من الرواية، ناصحا إياهم بقوله "مسرحوا، مسرحوا"، بمعنى اكتبوا مشاهد، لأنه لا يمكن، حسب رأيه، أن نتصوّر رواية تقتصر على السرد البانورامي، في حين نستطيع أن ندع مجالا للشخصيات لتروي نفسها بنفسها، اعتقادا منه بأن القصة يجب أن تحكي ذاتها عن طريق "مسرحة الحدث" أو عرضه، وليس عن طريق "الحكي" أو "الوصف" أو "التلخيص".

ومن هنا برزت "وجهة النظر" أو "الوعي المركزي" الذي تُرى مادة الرواية كلها من خلاله، فيحقق استقلالها عن العمل الروائي من ناحية، ويضفي عليها وحدة وجدانية أو ذهنية من ناحية أخرى. وبمعنى آخر فإن هنري جيمس فضل الشكل المشهدي (الراوي = الشخصية) على الشكل البانورامي، حيث الراوي أكبر من الشخصية. إلا أنني أعتقد بأن هذه الدعوة متطرفة، أدبيا، فمن يأخذ بها يكون قد ابتعد، أو خرج نهائيا عن خصوصية أو شعرية الجنس الروائي، وكتب عملا دراميا يقوم على الحوار والحركة وغيرهما من العناصر التي تنفرد بها الدراما، ذلك أن الرواية لا تتركب برمتها كما لو أنها تجري في ساعة أو بضع ساعات، فهناك دائما سرد للأحداث الواقعة خارج المشهد. وكان شيخ النقاد أرسطو قد ميّز بين السرد الخالص (الملحمي) والعرض المباشر (الدرامي)، وجعل منهما نوعين مختلفين للمحاكاة، في سياق وضعه حدودا بين الأجناس الأدبية.

صلاح عناني: أنا القاهرة

تشكيلي مغامر صاحب رؤية فنية حداثية لم تقطع مع الواقع

شريف الشافعي
كاتب من مصر

الفن طاقة إيجابية تُحرّك الساكن وتُخلخل المتلقي والفن العولمي وهم والموديلات المستوردة أكبر عدو للإبداع

* تصوير: محمد حسنين

❏ بجناحي "الخصوصية" و"الثورية" يحلق التشكيلي المصري صلاح عناني، الذي تدل رسومه عليه بوضوح دون الحاجة إلى توقيعه، بما يعني أنه لا يشبه أحدا، وتنتقل الطاقة الإيجابية دائما من أعماله إلى داخل المتلقي، فتهز استقراره، وتخلخل ثوابته، بما يؤكد أن الفن لديه حالة تفجير خلاقة، بل ثورة متحققة، مكتملة بحد ذاتها.

هو ليس على خلاف ولا نزاع مع أحد؛ بقدر ما هو على توافق وتصالح مع نفسه، يرى أن آفة الآفات في الفن والإدارة والسياسة والتعليم، وفي كل شيء، تتمثل في الوقوع في فخ التنميط، حيث تتشرنق الأفكار وتنعزل، ويعلو الضجيج بلا طحن، وتتصدر الشعارات الجوفاء المشهد من دون إنجاز فعلي: الفن العولمي، الديمقراطية الليبرالية، نظرية الناصرية، وغيرها، فيما يعيش الحقيقيون من مبدعين ومثقفين وأناس عاديين بلا مساحيق، في شوارع أخرى تماما غير هذه المنابر والخنادق، التي لا تصلح إلا للتمثيل الرديء المتكلف، أو للخطابة الزاعقة المكرورة.

صلاح عناني، ابن يناير بامتياز، من جهة هو من مواليد 11 يناير عام 1955، ومن جهة أخرى هو من طليعة المحتشدين في الميدان في ثورة 25 يناير 2011، فالمثقف العضوي الفاعل من وجهة نظره لا يكتفي بالجهد الإبداعي والعمل التخصصي الأكاديمي، فهناك أدوار أخرى لا تتحقق إلا بالتلاحم المباشر مع طبقات الشعب، وليس هناك من رافد معرفي وتخييلي وتخليقي وفني أنبل وأصدق من الوعي المتعمق بالوجدان الجمعي للشعب.

يؤمن صلاح عناني بـ"عودة الروح" (عنوان أحد معارضه)، وبأن مصر قادرة على استعادة مكانتها الحضارية والثقافية، وبث إشعاعات قوتها الناعمة داخليا وخارجيا، خصوصا أن السنوات السبع التي أعقبت ثورة يناير 2011 خلخلت كثيرا من الرجعيات الدينية والمقدسات السياسية والبوليسية والأيديولوجية، ويعقد عناني الأمل على الطبقات الشعبية البسيطة في النسيج المجتمعي، وعلى المهمشين والمنفيين، وليس على الطبقة الوسطى التي يراها انتفاعية انتهازية، وليس أيضا على النخب الثقافية والسياسية والحزبية من المعارضين والحقوقيين و"المشبوهين والمصطادين في الماء العكر"، كما يصفهم.

يعرف صلاح عناني جيدا أن المبدعين والمثقفين أقدار: هناك المبدع الطليعي الذي يقود أمة، وهناك "المؤدّي" الذي قد يأتي بجميل، لكنه لا يصل إلى مرتبة الفرادة. يدرك كذلك أنهم طبقات: فهناك الرجعي، وهناك المحافظ، وهناك المتصالح، وهناك الثوري.

> الوجدان الجمعي للشعب نقطة انطلاق الفن الأصيل والمبدع الطليعيّ هو ذلك القادر على اكتشاف التفاصيل الدقيقة التي تخص أمته

ويرى عناني أن المبدع الثوري عليه أن يعاني كثيرا، ويدفع الثمن، إذ يتعرض لكافة أشكال التهميش والتجاهل والإلغاء، ليس فقط من السلطة والإعلام، وإنما أيضا من كثير من فئات المجتمع، التي تبدو في حالة انسحابية انسحاقية بسبب فقدان بوصلة الهوية وتقليص مساحة الحريات وضعف الثقة بالذات، لكنه يعود فيقول "جدعنة المصريين ستنتصر، وتفرض قيمها وإرادتها".

حصل صلاح عناني على بكالوريوس التربية الفنية من جامعة حلوان في العام 1977، وعمل كرسام صحافي في مجلة "صباح الخير" بمؤسسة "روز اليوسف"، وكمعيد ومدرس بقسم التصوير بكلية التربية الفنية، ثم شغل منصب مدير قصر الغوري للتراث.

عُرف صلاح عناني بأنه "فنان البداية القوية"، حيث اختير ضمن أربعين فنانا لتمثيل مصر والشرق الأوسط بمؤسسة عالم واحد، وذلك بلوحة "هنا القاهرة" التي عرضت في ألمانيا في العام 1992، كما حصل على جائزة التصوير في بينالي القاهرة الدولي السابع في العام 1998، واقترن اسمه في شبابه بعمل ذائع الصيت، هو لوحة بمناسبة حصول نجيب محفوظ على جائزة نوبل في الآداب في العام 1988، وقد نُشرت في صدر واحدة من كبريات صحف السويد، كما قام بعمل لوحة تذكارية لمهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي في 1989، وأخرى تذكارية لأبرز الكتاب والمفكرين والفنانين خلال قرن بمناسبة احتفالية وزارة الثقافة المصرية بمئة عام من التنوير، ولوحة "100 سنة سينما".

وقد لقيت هذه الأعمال صدى جماهيريا ونقديا طيبا، الأمر الذي شجعه على إطلاق معارضه الفردية واحدا بعد الآخر، محققا نجاحا مستحقا، فضلا عن رسومه الصحافية، وتصميماته لعدد كبير من أغلفة الكتب، ورسوم بعض الأفلام التسجيلية، والجداريات، والملصقات، والبوسترات، ليصبح فنانا متنوعا شاملا، ويذيب الحواجز الوهمية بين الإبداع الجاد والمتلقي العادي، وتتنفس الحارة المصرية والشخصيات الشعبية البسيطة في لوحاته حريتها وانطلاقها، وتتحرك في إطار درامي لتصير حقيقية من لحم ودم.

صلاح عناني، صاحب الروح الساخرة، والطبيعة الناقدة، والريشة الكاريكاتيرية أيضا، يسجل ملاحظاته واعتراضاته ليس بدافع الهدم أو طلب الشهرة، إنما بهدف الإصلاح وإعادة البناء على أساس سليم. التقت "الجديد" الفنان التشكيلي صلاح عناني، الزاهد في الأضواء، لتكون معه هذه الفضفضة الحميمة في الفن والثقافة وأمور الحياة.

■ الجديد: اقترنت أعمالك الأولى بعالم نجيب محفوظ، ورموز الفكر، كما في لوحة "مئة عام من التنوير" التي ضمت خمسين علما من أعلام النهضة بمصر؛ منهم: محمد عبده ورفاعة الطهطاوي، ولوحة "مئة سنة سينما" التي تجمع فيها نوابغ الفن السابع عبر تاريخ السينما المصرية. صاحبتْ جدارياتك وملصقاتكَ ولوحاتكَ كذلك قيام ثورة يناير 2011 والاحتشاد في الميدان، وتفاعلتْ رسوماتك الصحفية مع الأحداث الكبرى، بما يجعلك فنان التعبير عن مفاهيم، وأفكار، إذ تحمّل أعمالك أمانة ثقيلة، هي القيام بإضاءات فكرية إلى جانب التعبير الجمالي. هل ترى الفن مشغولا بالتثقيف الذهني بالدرجة نفسها التي ينشغل بها بالإمتاع الجمالي الروحاني؟

● صلاح عناني: الفن في تصوري عملية معرفية كبرى، فالمكونات البصرية التي يلتقطها الفنان من البيئة التي يعيش فيها هي مجرد مواد أولية، وخامات للاشتغال، وبدرجة معرفية الفنان وحساسيته تتجسد قدرته على التأليف والإبداع وفق معادلات ومحطات تسلسلية بالغة التعقيد. الانتقاء شرط جوهري، إذ يختار الفنان الأصيل ما يخص المجموعة البشرية المحيطة، بقدر ما يعنيه كإنسان، والمعرفية العالية هنا هي التي تحمي الفنان من أن يكون مرآة ذاتية سطحية تعكس الصور وفق منظور شخصي فردي. وحتى على مستوى الأداء الفني نفسه، لا بد من هذه المعرفية التي تضمن الإتيان بجديد، وإلا سقط الفنان في شرك التكرار.

في هذه الأعمال المشار إليها في السؤال، عن رموز التنوير والسينما، راهنتُ على المختلف، المغاير، وهو جمع هؤلاء الرموز معا في لوحة واحدة، وإكسابهم سمات الأشخاص العاديين، ولم يكن هذا الأمر سائدا وقتها، واتجه آخرون إلى تقليده لاحقا. وهنا أتذكر ما قاله الفنان الراحل بهجت عثمان من أنني أرسم الكاريكاتير بالزيت، والحقيقة أنه كان يقصد المبالغة، وليس الكاريكاتير.

هناك أفكار في الفن بالتأكيد، ومعارف، وذهنيات، لكن الجمال في الرهافة، والانتقاء، وطريقة الاشتغال، وأن تستدعي اللوحة المتلقي إلى داخلها، فيتحد بها، وتتحد به.

■ الجديد: تلتحم تجربتك الخصبة بالروح المصرية الشعبية ونبض المهمشين، وفي أعمالك يتحرك الشخوص بدينامية عجيبة في المقاهي والحوانيت وفي حلقات الذكر، ويتجسد صغار الحرفيين والموظفين وأصحاب المهن البسيطة والمشايخ والأفندية والعشّاق في الحدائق وعازفو الآلات النحاسية والمجاذيب وسكان الشوارع وغيرهم، بما يمثل انحيازا واضحا للبراءة والطزاجة والخصوصية المحلية. لديك أيضا نزعة سردية في التشخيص التصويري تحيل إلى دراما بصرية وقصص وحكايات من المخيلة ومن التراث ومن نبض الجماهير. كيف ترى التيارات الفنية المنخرطة في التغريب، التي تهمل خصوصية البيئة المحلية والمدرسة المصرية في التصوير، باعتبار أن الإنسان الكوني العولمي هو المتلقي الفعلي للفنون والآداب اليوم؟ وألا تخشى أن يؤدي التصاق الفن بظرفية مكانية وزمانية محددة إلى تقليص دائرة انتشاره خارج الحدود؟

● صلاح عناني: القولبة، والتيمات الجاهزة، والموديلات المستوردة حرفيًا من الغرب، هي آفة الآفات، وأكبر عدو ليس فقط للإبداع والفن، إنما أيضا للإدارة والسياسة والتعليم، وسائر المجالات، فالوقوع في فخ التنميط يعني أن تتشرنق الأفكار وتنعزل، ويعلو الضجيج بلا طحن، وتتصدر الشعارات الجوفاء المشهد من دون إنجاز فعلي.

التغريب وهم كبير، والفن العولمي لا وجود له، مثله مثل العولمة ذاتها، فالخصوصيات المحلية لا يقدر أحد على إهدارها وتذويبها. كذلك أتشكك في مصطلحات وتعبيرات وكليشيهات من قبيل: الديمقراطية الليبرالية، العلمانية، نظرية الناصرية، وأراها خدعا وأكاذيب، تستخدمها السلطة للسيطرة على الجماهير، أو يتاجر بها المعارضون والحقوقيون والمتحزبون فوق المنابر، وهي ليست سوى مساحيق، لا تصلح إلا للتمثيل الرديء المتكلف، أو للخطابة الزاعقة المكرورة، التي لم تعد تلائم مجتمعاتنا.

> كبت الحريات والاحتقان السياسي والحلول الأمنية وسوء توزيع الثروات ضغوط مجتمعية يقود تجاهلها إلى حدوث انفجار

الفنان الكبير لديه طموح كبير دائما إلى أن يكون طليعيا، رائدا، مكتشفا تفاصيل العمليات الدقيقة التي تخص أمته، والمصريون لديهم ميزات لا تُحصى، منها ذلك الميل غير العادي للتجانس والتآلف والاتفاق، والنظام، والعدالة الاجتماعية خصوصا في توزيع الثروات، ونبذ التناحر والفوضى، ومثل هذه المنظومة القيمية الموجودة بالفطرة يمكن أن تقود إلى عقد اجتماعي بين الناس، وبين الحاكم والمحكومين، وهكذا تسفر مفاتيح الشخصية المصرية عن حلول ألطف وأخصب وأفضل من التمسح الشكلي بالديمقراطية، ومن الشعارات التي حولتها الطبقة الوسطى إلى مكتسبات تخصها وحدها، وتنفي الشعب خارج مظلة الاهتمام والرعاية، بل خارج الحياة عموما.

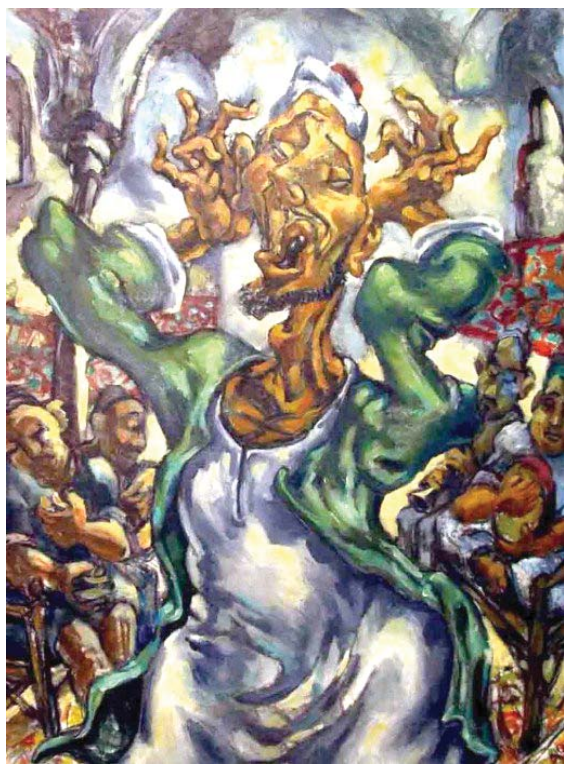

الفن عملية معرفية كبرى والمكونات البصرية المحيطة مواد أولية وخامات للاشتغال

ينشر المقال بالاتفاق مع «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية والنص كاملا على الموقع الإلكتروني

شبح الفاشية: الحضارة والعالم في خطر

كاتب عربي يحلل فلسفة كارل بوبر

محمد الحمامصي
كاتب من مصر

❑ أحمد فاروق ناقد وأكاديمي يشتغل في حقل الفكر، وفي كتابه هذا يرى أن أعمال الفيلسوف النمساوي كارل بوبر (1902 ـ 1994) في الإبستمولوجيا والميثولوجيا والفلسفة السياسية لم تكن مترابطة فكريا فحسب ولكن أيضا تاريخيا. لقد ارتبط تطور فلسفة العلم عنده بتفاعله مع الأحداث السياسية في النمسا وبرؤيته للشروط الاجتماعية التي تنمو من خلالها المعرفة. والبعض من أفكاره الأساسية عن طبيعة المعرفة العلمية متجذرة في مشاركاته المبكرة في الأنشطة السياسية الثورية ومواجهاته مع الماركسية والشيوعية خلال فترة الثورة النمساوية في عامي (1918 ـ 1919).

وفي السنوات التالية تجسدت هذه الاهتمامات في كتابه "منطق البحث" سنة 1934 وكتابيه "المجتمع المفتوح" و"فقر المذهب التاريخي" محاولةً تطبيق نظرية المعرفة والميثولوجيا التي قدمها الكتاب الأول على المشاكل الاجتماعية والسياسية للجمهورية النمساوية الأولى، وعلى الصراع العالمي بين الديمقراطية والشمولية فيما بعد.

لقد أدت الحياة السياسية للجمهورية النمساوية إلى ظهور اهتماماته الفلسفية والعلمية، وأدى هذا الاهتمام بدوره إلى محاولة البحث عن علاج لأمراض المجتمع النمساوي الاجتماعية والسياسية في الفلسفة والعلم.

ويشير أحمد فاروق في دراسته "فلسفة كارل بوبر السياسية من الإبستمولوجيا إلى الأيديولوجيا" الصادرة عن الهيئة العامة لقصور الثقافة إلى أن بوبر نشأ وسط بيئة تقدمية ليبرالية يهودية في فيينا قبل الحرب العالمية الأولى، ولذلك حددت هذه الفلسفة والسياسة التقدمية سياق عمله، وأصبح بوبر في السنوات التالية للحرب العالمية معروفا من خلال أعماله السياسية، وقد اعتبر كتابه "المجتمع المفتوح" الذي نشر للمرة الأولى عام 1945 بمثابة دفاع بليغ عن الديمقراطية الليبرالية ضد الشمولية.

> يخلص المؤلف إلى أن ما يطرحه بوبر هو نظرية في المعرفة تأخذ في اعتبارها فشل مشروع الفلسفة الحديثة في إنجاز ما وعدت به من تشييد لأسس راسخة للمعرفة الإنسانية لكنها بالرغم من ذلك تتضمن أملا في التقدم

ويعتقد المؤلف أن بوبر لا يقدم فلسفة سياسية بالمعنى الدقيق لـ"الحد" "وأقصد بذلك تصورا عن النظام السياسي الفاضل أو الأسمى؛ "المدينة الفاضلة" إذا استخدمنا الحد الذي ابتكره الفارابي في القرن التاسع الميلادي، وإنما يقدم نقدا لفلسفات السياسة والتاريخ التي ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وسادت في النصف الأول من القرن العشرين وهي فلسفات سياسية معادية للفلسفة السياسية الليبرالية.

ويلفت إلى أن بدايات بوبر كفيلسوف علم وإبستمولوجي تلعب دورا كبيرا في تكوين الانتقادات التي وجهها إلى الفلسفات والمذاهب الاجتماعية والسياسية المعارضة للفلسفة والسياسات الليبرالية، حيث أن دحضه أو تفنيده لمفهوم العلم الذي ترتكز عليه الأسس النظرية والفلسفية للمذاهب المعارضة لليبرالية -دحضه لمفهوم العلم الذي ترتكز عليه النظرية المادية التاريخية الماركسية مثلا - هو نقطة الانطلاق والخلفية الأساسية التي يعتمد عليها هذا النقد.

هذه الحركة أو عملية الانتقال داخل فلسفة بوبر ككل هي التي تفسر العنوان الذي اختاره أحمد فاروق لهذه الدراسة "فهناك انتقال في فكر بوبر وحتى في أعماله ذاتها من الإبستمولوجيا أو نظرية المعرفة العلمية إلى الأيديولوجيا أو نظرية الأفكار، والرابطة التي تعمل كجسر تتم من خلاله عملية الانتقال هي مفهوم العلم والمنهج العلمي. بناء على ذلك يرى بوبر أن فلسفة العلم يجب أن تدفع عن المجتمع المفتوح ويجب عليها أيضا أن تتصدى للفاشية المترتبة على محاولات العودة للمجتمع المغلق، نتيجة لصدمة الحضارة من ناحية ولفشل المشروع الليبرالي للإصلاح من ناحية أخرى. ويجب عليها كذلك تقديم معيار للتمييز بين العلم من ناحية وبين العلم الزائف من ناحية أخرى. لأن ذلك هو السبيل الوحيد لتحقيق الإجماع على محاربة الفاشية التي تهدد لا العلم فحسب ولكنها تهدد الحضارة الإنسانية كلها بما في ذلك المجتمع المفتوح".

ويضيف المؤلف أنه بهذه الصياغة لإشكالية علاقة الفلسفة بالسياسة يقبل بوبر الليبرالية بوجهها القيمي، مستخدما الاتجاه النقدي العام لنظرية المعرفة العلمية كتبرير لهذا القبول، ويتضمن هذا القبول تسليما بمحدودية ما يمكن تطبيقه من مبادئ العلم على السياسة، فهو لم يعد في حاجة أصلا إلى التورط في المناظرة القديمة حول مناهج لعلوم الطبيعة وأخرى لعلوم الإنسان أو الروح، ما دام التركيز على الميثولوجيا يجعل من الممكن لفيلسوف العلم أن يعالج القضايا الخاصة بالليبرالية، والتي هي محل نزاع في المناظرة السياسية والاجتماعية الدائرة باعتبارها قضايا تدخل ضمن نطاق مشكلة المعرفة. وبعبارة أخرى فإن ما ينصح به بوبر هو التعاطي مع الليبرالية

> بدايات بوبر كفيلسوف علم وإبستمولوجي تلعب دورا كبيرا في تكوين الانتقادات التي وجهها إلى الفلسفات والمذاهب الاجتماعية والسياسية المعارضة للفلسفة والسياسات الليبرالية

باعتبارها قضية من قضايا نظرية المعرفة العلمية أو كمقولة فرعية من مقولات نظرية المعرفة العلمية، ولا يعني هذا الطرح أن الليبرالية ليست معنية في الأساس بمشاكل تقع خارج نطاق هذه المناقشات بل إن القضية قضية أولويات؛ فسوف يصبح من الممكن تقديم توصيات سياسية حقيقية، إذا كان بمقدورنا التمييز بين العلم وبين العلم الزائف، لأن ذلك سوف يتضمن بطبيعة الحال القدرة على فهم القضايا الإبستمولوجية والميثودلوجية المطروحة للنقاش بشكل صحيح.

قسم المؤلف دراسته إلى خمسة فصول وخاتمة، في الأول يدرس الخلفية السياسية والاقتصادية والاجتماعية لأزمة الفلسفة السياسية الليبرالية في النصف الأول من القرن العشرين، ثم ينتقل بعد ذلك إلى التحليل النقدي لأزمة الليبرالية الداخلية وكذلك المحاولات العديدة التي فشلت في تقديم حل للأزمة، وينتقل إثر ذلك إلى إلقاء الضوء على الطريقة التي يدخل من خلالها عمل بوبر ضمن نطاق الاستجابة الفكرية لأزمة الفلسفة السياسية الليبرالية، ويقارن تفسير بوبر وتلاميذه لأزمة الليبرالية مع التفسير ما بعد البنيوي الذي انطلق أيضا من نظرية المعرفة العلمية حسب التصور التقليدي الفرنسي التاريخي كما عرضه غاستون باشلار وتلاميذه.

وفي الفصل الثاني يدرس فاروق التطور التاريخي للإبستمولوجيا التكذيبية البوبرية -الطور الأول للعقلانية النقدية- كما تجسدت في أعمال بوبر وحواره الممتد مع الاتجاهات الفلسفية والإبستمولوجية المواكبة.

وجاء موضوع الفصل الثالث المحاولة التي قام بها بوبر من أجل تقديم رؤية للمعرفة الإنسانية بإمكانها تمييز العلم دون اللجوء إلى الاستقراء.

وناقش الفصل الرابع مقاربة بوبر للفلسفة السياسية في كتابه "المجتمع المفتوح وأعداؤه" ونقطة الانطلاق في هذا العرض هي رفض بوبر للنزعة الماهوية لتأثيراتها السلطوية -السياسية والاجتماعية- على المجتمع والأفراد. ويجيء الفصل الخامس والأخير ليدرس التطورات الفكرية المتأخرة في فلسفة بوبر السياسية -بعد المجتمع المفتوح- وما يكشفه لنا ذلك التطور من نقاط انطلاق فلسفة ظلت خفية لأسباب لم تعد قائمة.

ويخلص المؤلف إلى أن ما يطرحه بوبر هو نظرية في المعرفة تأخذ في اعتبارها فشل مشروع الفلسفة الحديثة في إنجاز ما وعدت به من تشييد لأسس راسخة للمعرفة الإنسانية لكنها بالرغم من ذلك تتضمن أملا في التقدم، وهذا هو الجانب الذي يتخذ فيه اهتمام بوبر بالمشكلة الإبستمولوجية لفكرة الحقيقة طابعا سياسيا واضحا. فهو

أعمال بوبر جسدت العقلانية الفكرية

يتفق مع التنوير على أن تحدي السلطات السائدة -سواء كانت أخلاقية أو سياسية- أمر ضروري، ولكن اعتقاده في اللامعصومية المعرفية يؤدي به إلى اعتقاد آخر مفاده أن من يقوم بتحدي السلطات الراسخة ليس له الحق في إدعاء المعصومية، لأن ذلك بدوره يقود إلى السلطوية، يجب على من يقوم بتحدي السلطة أن يكون منفتحا على النقد من قبل الآخرين، وخصوصا فيما يتعلق بمزاعمه عن العالم وفي أنشطته السياسية. وأكثر الأشياء لفتا للانتباه في إبستمولوجيا بوبر عداؤها للسلطوية، لا توجد سلطات فوق النقد، ولا يقتصر عمل النقد على البشر والمؤسسات السياسية والاجتماعية فحسب، بل إنه يتسع ليشمل ما يبدو لنا أنه واضح بذاته من خلال العقل أو بيانات حواسنا، والاعتقاد في عدم وجود مصادر للمعرفة يؤدي إلى ظهور جانب محافظ في عمل بوبر:

فأولا يرى أنه لا يحق لنا رفض أي شيء ببساطة بسبب عجزنا عن تبريره، فليس بالإمكان أصلا تبرير شيء إلى الدرجة التي تجعله فوق الفحص النقدي مستقبلا. وثانيا من المهم اكتشاف مكمن الخطأ في الأشياء، ولكن الاكتشاف في ذاته لا يقول لنا كيف نزيل الخطأ.

رف الكتب

نجيب محفوظ السارد والتشكيلي

❑ يتصدى كتاب "نجيب محفوظ.. السارد والتشكيلي"، للباحث المصري أشرف أبو اليزيد، الصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب مؤخرا، للدور الاستثنائي الذي أداه نجيب محفوظ، وأثّر به في الثقافة العربية المعاصرة، وهو دور تخطى حدود فن السرد الأدبي إلى فضاءات الفنون التي تماست معه. وإذا كانت السينما أهم تلك الفنون وأشهرها فإن هذا الكتاب يخص فن آخر هو التشكيل الذي لم يكن أقل تأثرا بأدب هذا السارد الفذ. ولا يقصر الحديث على التشكيل بحدود التصوير الكلاسيكي، وإنما ينطلق إلى تلك الفنون الأخرى المرتبطة به، والدائرة في فلكه مثل الحفر والرسم والكاريكاتير والشرائط المصورة والنحت، وصولا إلى صناعة الكتب وتصميم أغلفتها، وملصقات الأعمال الفنية، بل والرسوم الجدارية، وجميعها صيغ فنية تعبيرية تنهل من أدب محفوظ الثري والحيوي والتاريخي في آن.

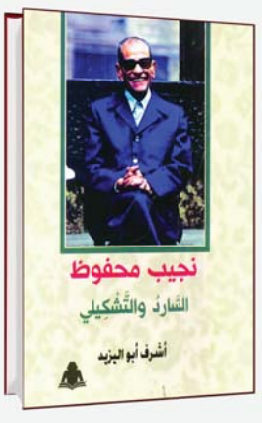

تلويحة لأحلام ناجية

❑ يوثّق كتاب "تلويحة لأحلام ناجية"، إعداد وتقديم حسام السراي، الصادر حديثًا عن دار الرافدين في بيروت عمل مجموعة من الشعراء العراقيين الذي ظهروا بعد أبريل 2003، في أعقاب الاحتلال الأميركي للعراق، وهم أحمد عزاوي، حسام السراي، زاهر موسى، صادق مجبل، صفاء خلف، علي محمود خضيّر، عمر الجفال، مؤيد الخفاجي، وميثم الحربي. يضمّ الكتاب شهادة لكل شاعر فيها رؤيته لمعنى أن يكون الفرد شاعرًا في بلد مثل العراق، وبالتحديد بعد أبريل 2003، وقصائد مختارة لكلّ اسم من الشعراء التسعة، فيما سعت مقدمة الكتاب لتوثيق شغل هذه الجماعة استنادًا لظهورها ونشرها للقصائد خلال الأعوام من 2003 وحتى 2006 وما تلاها من فعاليّات أسهموا فيها بدءًا منذ عام 2008 وهو تاريخ بدايات التواصل بين هذه الأسماء حتى الآن.

أنساق التخييل الروائي

❑ يستخلص الناقد صلاح فضل في كتابه "أنساق التخييل الروائي"، الصادر حديثا عن الدار المصرية اللبنانية في القاهرة، تصنيفا فنيا للأعمال الروائية التي تناولها بالنقد والتحليل، وهي ممثلة لشتى التيارات والأجيال من كتّاب الرواية في الوطن العربي، ولم يعتمد في هذا التصنيف على مصدر عربي أو غربي بل حاول استخلاصه من النماذج الإبداعية التي درسها. وقد قسّم فضل الكتاب إلى سبعة أقسام هي: التخييل الذاتي، التخييل الجماعي، التخييل التاريخي، التخييل الأسطوري، التخييل الفانتازي، التخييل البصري والمشهدي، والتخييل العلمي. وأغلب الروايات التي تناولها الكتاب حازت على جوائز مصرية وعربية مرموقة، وأثارت جدلا ونقاشا واسعا بين القراء والنقاد، وبعضها صار يمثل علامات بارزة في عالم السرد، وحقق مبيعات غير مسبوقة في عالم الرواية المعاصرة، واحتفى فضل بأسماء تنشر رواياتها للمرة الأولى، كما نوّع جغرافية الكتابة، حيث اختار روايات من مصر، اليمن، سورية، لبنان، الكويت، العراق، المغرب، تونس، الإمارات، السعودية، السودان، الأردن ، وفلسطين.

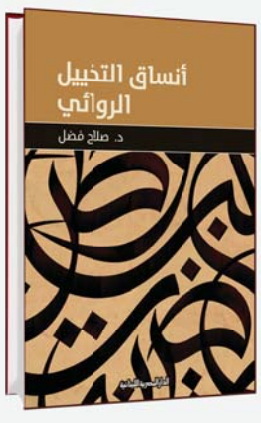

تحية كاريوكا ويوسف إدريس وزوزو ماضي في رواية مصرية

رحلة مع الحكي البريء في رواية «المولودة» لنادية كامل

عبدالهادي شعلان
كاتب من مصر

من الروايات ما يوحي لك بالفن التشكيلي بخطوطه وألوانه الغريبة، ومنها ما يوحي بالمسرح وشخصياته واصواته، ومنها ما يأخذك إلى التاريخ وحوادثه ووقائعه، ومنها ما يحمل القارئ على محمل البوح الشعري، لكن من الروايات أيضا ما يحيل القراء على فانتازيا الواقع في صلته بالذاكرة الأدبية والفكرية وعوالم السينما. وهذه الأخيرة تنطبق على رواية الكاتبة السينمائية ناديا كامل الصادرة مؤخراً تحت عنوان "المولودة".

هذه رواية تقوم على المذكرات والتجارب الشخصية لكاتبتها نادية كامل المُخْرجة المصرية التي ولِدَت في القاهرة عام 1961. دَرَسَت الكيمياءَ والميكروبيولوجيا قَبْل أن تتجه للسينما. عملت كمُسَاعدة إخراج لعطيات الأبنودي ويوسف شاهين ويسري نصرالله. ألفت وصوَّرت وأنتجت الفيلم الوثائقي "سلطة بلدي" الذي لقي تقديرا كبيرا.

صدرت الرواية هذا العام عن "دار الكرمة" في القاهرة، تقع في 551 صفحة من القَطْع المتوسط.

تروي الرَاوِيَة حكايتها الشخصية منذ طفولتها، وتكشف لنا التفاصيل الدقيقة للمجتمع المصري في ثنايا الحكايات، إلى جانب أنها تَعْبُر بنا لشخصيات شهيرة، تروي تفاصيل من حياتهم التي شاهدتها بعينيها، تحكي ببساطةٍ وعفويَّة كل ما يَجُول بذاكرتها الحيَّة المتوقدة، وهي المسؤولة الوحيدة عما تحكيه، فالكتاب ينتمي لفن السيرة الذاتية ويدخل في باب التراجم.

والدها مصري يهودي، وأمها إيطالية مسيحية، تَقَابَل والدها ووالدتها في مصر في عشرينات القرن الماضي، تزوجا وأنجبا ماري إيري روزنتال التي عاشتْ في القاهرة ثُمَّ انضمتْ إلى الحركة الشيوعية والعمل السري، دخلتْ السجن وأحبتْ صحافيا ومناضلا مصريا وتزوجت منه.

تحكي وهي في السبعين لابنتها عن مصر أخرى، ليست الموجودة الآن، بأحوالها وناسها.. من الحكايات الظريفة التي ترويها، أنه قد نشأت علاقة بينها وبين ابن الجيران وهي طفلة، كانت لا تستطيع أن تُجْري العمليات الحسابية فجاءتها فكرة جهنمية، أن تستغل وجوده في الشرفة، وكتبت بالطباشير على خشب الشيش مسألة الحساب 2+6= فكتب لها على الحائط "8" وظلت تنقل الإجابات في الكراسة، كانت تُلْقي له بالفاكهة ويُلقي لها نوعا آخر من الفَاكهة، حَتَّى لاحظت الجارة ذلك؛ فأخبرتْ أمها وانتهتْ العلاقة البريئة.

تروي عن ذكريات المجتمع المصري في ذلك الوقت والذي كانت أفراحه تنتهي دائما بمشاجرة تحدث لأتفه الأسباب، وإذا بالفَرَح والرقص ينقلبان لمعركة شديدة تنتهي في قسم الشرطة.

تتذكر سينما "بارادي" على اعتبار أنها من أحلى المُتَع التي كانت تشعر بها وقتها، فقد كانت سينما "بارادي" تُقَدِّم وقتها ما يسمى "خِدْمة الخُشَاف" وهي خدمة مجانية تُقَدَّم لكل حامل تذكرة للسينما، يجلسون على مناضد عائلية، قَبْل العرض، وتأتيهم أطباق الخُشَاف من فواكه الموسم وعليها الصنوبر واللوز والبندق والتين المجفف، وفور أن يتم الانتهاء من أكل طبق الخُشَاف المجاني يبدأ العرض.

يدخل زوجها سعد كامل السِّجن بعد تقديم قضية الجبهة الوطنية للمحاكمة ثُمَّ يتم القبض عليها بعد أيام قليلة، ولا تعرف السبب، وتم الحكم عليها بخمس سنوات مع الشُغل، وبدأت رحلتها في السجن.

تحية كاريوكا في السجن

تحكي عن ثلاث سجينات ليست لهن أي علاقة بالشيوعية، قابلتهن في سجن مصر، تحية كاريوكا، وعلية توفيق زوجة يوسف صدِّيق عضو مجلس الثورة والثالثة زوزو ماضي الممثلة.

تدخل تحية كاريوكا السجن فينقلب رأسا على عقب، كل الأمور تصير مشدودة على قدم وساق، المسجونات، سياسيات وغير سياسيات، السجَّانات بكل الرُتَب يحاولن أن يَعْبُرن أمام زنزانتها، فقط ليلمحن شكلها، حتي الضباط، بل أيضا مدير السجن نفسه كان يأتي خصيصا إلى زنزانة تحية كاريوكا، ليس فقط من أجل السلام عليها، بل ليعرضوا عليها خدماتهم وإن كانت في حاجة لشيء.

حضور فاتن ومدهش لتحية كاريوكا في رواية نادية كامل

أصبحت تحية كاريوكا رئيسة السجن، شاهدوا منها ما يؤكد أنها مسؤولة عن تغذية الإنسانية كلها وليس ضيوفها فقط، كانت تشتري الأشياء من خارج السجن، وهذا غير مسموح به، اشترت كاكاو ولبنا وكانت تعطي كل صباح السَّجينات عندما يذهبن إليها بعد أن تأمر بفتح الزنزانة.

كانت تتمرَّن يوميا، وتؤكد أن التمرينات من أجل ليونة العضلات التي رُبَّما جَفَّت، وهذا يمنعها من الرقص، والسجينات كن يمارسن التمارين الرياضية معها، ويتعلمن حركات البطن الدائرية منها، وفي أثناء ذلك تحكي الحكايات وتُجيب عمَّا يشغل بال السَجينات.

تحية كاريوكا متماسكة، لم تهتز، على الرغم من أن مفهومها السياسي كان عاما جدا، وبفضلها مَرَّت على السجينات أربعة أشهر بسهولة.

السجينة علية توفيق

كانت عكس تحية كاريوكا، في الجسد والشخصية، فهي رفيعة، قصيرة، بَشْرتها رقيقة بيضاء، شعرها خفيف مُمَوَّج، تحية كاريوكا تحب فنون التمثيل والرقص، أما علية فقد كانت تحب الشِعر، كانت ممتلئة بالحماس، تقول دائما شعرا وطنيا، طوال الوقت، وبالذات أبيات أبَي القاسم الشابي:

إذا الشعب يوما أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي
ولا بد للقيد أن ينكسر

كانت علية إذا تحمَّست في السجن لقضية أو لفكرة سياسية تصعد فوق أي شيء أمامها وترفع يدها وهي تهتف "إذا الشعب ... " بحماس وطني شديد، كانت خبرة في عالم ضباط الجيش والبوليس، تفهمهم جيدا، عقلية مغايرة لعقلية تحية كاريوكا تماما. تحصل على طلباتها بمنطق بسيط مع الضباط، كانت السجينات في حاجة للقطن، لاستخدامه في العادة الشَّهرية، وقد منعه الضابط لأنه لا يعرف لماذا تستخدم السجينات هذه الكميات من القطن، ذهبتْ علية توفيق للضابط وقالت له أن يسأل زوجته لماذا تستعمل السيدات القطن، اعتذر الضابط بعد ذلك وصرَّح باستخدامه.

لم يكن معروفا السبب الذي تم سجن علية توفيق من أجله، فقط ما سمعته عن صراعات داخل الجيش أو داخل البوليس، كانت علية الزوجة الثانية ليوسف صديق، وقد كتبت مذكراتها مؤخرا، مذكرات عن هذه الفترة وأيامها في السجن.

زوزو ماضي: سجينة من طراز خاص

لم تدخل السجن في قضية سياسية كتحية كاريوكا أو علية توفيق، كانت تُهْمَتها مخدرات أو آداب، لم تكن التُهمة واضحة، ولم تعرف الرَاوِية أبدا ما انتهت إليه القضية.

أرادت السجينات السياسيات عَزْل زوزو ماضي عنهن فلم تسمح لهن بذلك، أصرتْ أن تكسبهن، وعرفت كيف تحتويهن جميعا، احتوت الضباط والمسؤولين بشكل مختلف عن تحية كاريوكا وعلية توفيق، ببساطة، استخدمتْ معهم القُدْرة المادية، ولا تعرف الرَاوية إن كانت زوزو قد أَهْدَتْ للمسؤولين في السجن بعض الهدايا، كانت تطلب من ابنتها إيفون طلبات لا نهاية لها، وتأتي إيفون يوميا ومعها الشاي والعصائر وأشكال المأكولات المختلفة، والحلويات والشكولاتة، والملابس، تبهر الجميع باستعراضها المادي.

كان هناك شيء آخر ميَّز زوزو ماضي في السجن، كانت تحكي القصص بطريقة تشد القلب، تحكي للبنات عن قصص الحب التي يرغبن فيها، وتمثل القصص أمامهن، لقد استخدمت مع السجينات السياسيات الحكايات، ولم تستخدم القدرة المادية حَتَّى أن الرَاوية تعتبرها حكاءة درجة أولى وسيناريستَ ممتازة. لقد سَحَرَت الجميع واستطاعتْ أن تتجاوز النظرة التي نظرن بها إليها كسجينة مخدرات أو آداب، سَحَرَتْ الجميع، المسؤولين والسجينات. كانت لها نظرية في الجسد، تقول إن الإثارة الجنسية موهبة تشبه كاريزما الكاميرا، نوع من كاريزما الجسد، جسد الإنسان كله من دون عري أو تعر، كانت تقول إن تأثير الجنس على شخص عبارة عن كيمياء ليست لها علاقة بمقاييس الجمال، كانت تأخذ السجينات السياسيات لعالم ليس لديهن خبرة فيه، خرجتْ زوزو ماضي من السجن تمثل ولم يعرفن هل قضيتها مخدرات أم آداب.

محسنة توفيق: السجينة الموهوبة

في سجن القناطر، ومن عنبر المعتقلات الجديدات كانت تقعد هناك على طرف شباك العنبر، سجينة تغني للمسجونات أغاني أم كلثوم، كان الصمت يسود العنابر ساعتها

> تروي الرَاوِيَة حكايتها الشخصية منذ طفولتها، وتكشف لنا التفاصيل الدقيقة للمجتمع المصري في ثنايا الحكايات، إلى جانب أنها تَعْبُر بنا لشخصيات شهيرة، تروي تفاصيل من حياتهم التي شاهدتها بعينيها

ولمَّا سألت الرَاوية عن اسمها قالوا: ممثلة جديدة، موهوبة، اسمها محسنة توفيق، لم تتعرَّف عليها إلا بعد مرور ما يقرب من خمس عشرة سنة عن طريق رعاية النمر، وكان معهم وداد متري.

تسرد أيضا من ضمن ذكرياتها عن استغفال المحتل للشعب، تروي عن الطلاينة الذين كتبوا على الجدران w v.e.r.d.i – فيردي، مؤلف أوبرا عايدة الشهيرة، وحرف w اختصار فيفا بمعنى يعيش أو يحيا، أي عاش فيردي، ولكن الحقيقة أن كل حرف من حروف فيردي كان يرمز لكلمة من شعار سياسي وطني ضد الاحتلال، الشعار هو "عاش فيتوريو إيمانويلي ملك إيطاليا (Viva Vittorio Emanuele Re d'Italia) شعار وطني ينادي بمَلك لإيطاليا الموحَّدة، مَلك متوَّج من الشعب والقوى الوطنية، ولم يفهَم النمساويون أن هذا الشعار ضدهم إلا بعد مُدَّة.

جمال عبدالناصر وتيتو

تتذكَّر أن جمال عبدالناصر كان في يوغسلافيا عند تيتو أوائل الستينات.. يقولون إن شخصا قد نجح في وضع ورقة في يد تيتو وهو مع عبدالناصر، مكتوب فيها "واحد من الشيوعيين قُتِل في مصر داخل المعتقل بسبب التعذيب" شهدي عطية، قرأ تيتو الورقة ونظر لعبدالناصر وقال: أحد الشيوعيين مات في السجن عندكم. قال عبدالناصر: لا أعلم. كيف يكون بطل من أبطال "باندونج" للسلام وعدم الانحياز والاشتراكية ويقوم بعمل صفقات مع بلد اشتراكي بينما المعتقلات مليئة بالشيوعيين والتعذيب قائم.. عبدالناصر أرسل يعزل المأمور الذي حدثت الحادثة تحت إدارته ولم يقم بمراجعة جهاز التعذيب والمباحث.

فؤاد حداد يطلب زيادة راتبه

تقول إن فؤاد حداد كان من الذين تم رفع الحظر عنهم وانفتحت لهم إمكانية التعيين في المؤسسات الصحافية والثقافية وتم تَعْيينه في "روز اليوسف" بمرتب صغير فأتَى يشكو لسعد كامل؛ على اعتبار أن سعدا يمكنه أن يقوم بمحاولة لزيادة مرتب فؤاد حداد، لأنه متزوج وله ثلاثة أولاد، فؤاد حداد الموهوب الحسَّاس وهو يعي قدراته جيدا، خليط غريب من الحساسية والثقة، كان يشرح لسعد بمنهى الجديَّة: أنا أكبر شاعر شعبي في مصر، حاليا، ليس معقولا أن يعاملوني بهذه الطريقة. ولم يكن فؤاد حداد يعلم أن سعدا نفسه كان عمله في الأخبار على كف عفريت، فلم يستطع فعل شيء.

يوسف إدريس

أما أجمل الذكريات بالنسبة لها مع يوسف إدريس، عندما كانت هي حاملا وكانت زوجة إدريس حاملا، اقترح أن يذهبوا جميعا للعين السخنة من الصَّباح الباكر لقضاء يوم على البحر. ركبوا سيارة الفولكس، بعد أن وصلوا أحضر يوسف إدريس الشمسية وقام بتهيئة المكان للصيد ثُمَّ لم يستطع الصيد بسبب شقاوة ابنه، فقد أهلكته متابعة الصبي على الشاطئ، وفي نهاية اليوم جَمَعَ إدريس أدوات الصيد ووضعها في السيارة وعادوا، استغربت هي كيف استطاع إدريس أن يبذل كل هذا المجهود ويظل متيقظا بكامل طاقته، يهتم بكل شيء حوله، ويصنع كل الأشياء بنفسه، طاقة مرعبة.

وتستمر الحكايات ولا تنتهي عن عبدالستار الطويلة وثروت عكاشة وبهجت عثمان وزكريا الحجاوي وسيد مكاوي وصلاح حافظ وغيرهم الكثير مما يزخر به كتاب المَوْلُودَة.

الآخر «البربري» في نظر الشباب الفرنسي

معرض فني يضيء على الصور النمطية في أدب الأطفال والشبان

عمار المأمون
كاتب من سوريا

❏ لطالما شكلت بلاد "الآخرين" مادة دسمة للرحالة والمستكشفين، وكانت قصصهم وأخبارهم التي رووها عن تلك الأماكن، العنصر الأساسي في تكوين صورة الآخر الغريب عن القارة الأوروبيّة. الخطير أن هذه الحكايات يتداخل فيها المتخيّل مع الواقعيّ، إلى جانب الأحكام الأخلاقية والصور النمطيّة التي تحولت إلى حقائق، تُصنف الآخرين كبرابرة ومتخلفين، وأحيانا مجرد كائنات مهمشة لا تستحق الحياة، هذه الصور تسللت إلى مختلف المنتجات الثقافيّة، سواء الجدية منها أو الاستهلاكيّة، وأحيانا تحولت محرّكات للسياسات الإعلاميّة والتعليميّة الرسميّة.

> يبدأ المعرض بأول التمثيلات الأوروبية عن الشرق، وكيف تسللت لها المتخيلات العنصريّة، إذ نرى صور وأيقونات السيد المسيح، التي يظهر فيها ناصع البياض، كما تحضر أيقونات وصور من القرن الرابع عشر تحوي المجوس الثلاثة أو الملوك الثلاثة الذين أتوا لمباركة ولادة المسيح

يشهد متحف برنالي في العاصمة الفرنسيّة باريس، معرضا بعنوان "متجر المستكشفين الصغار"، فالمتحف الذي عرف باهتمامه بالسكان الأصليين في مختلف أنحاء العالم والثقافات خارج أوروبا، يبحث في المعرض الحاليّ عن الطريقة التي جَسدت فيها الثقافة الفرنسية الشعوب الأخرى في قصص الشبان والأطفال منذ القرن التاسع عشر، في محاولة للبحث في جذور الصور النمطيّة، والإيكزوتيكيّة، والأوهام التي بنيت عن الآخر المجهول.

يبدأ المعرض بأول التمثيلات الأوروبية عن الشرق، وكيف تسللت لها المتخيلات العنصريّة، إذ نرى صور وأيقونات السيد المسيح، التي يظهر فيها ناصع البياض، كما تحضر أيقونات وصور من القرن الرابع عشر تحوي المجوس الثلاثة أو الملوك الثلاثة الذين أتوا لمباركة ولادة المسيح، إلا أن المميز أنه في البداية كان الثلاثة ذوي بشرة بيضاء، ثم في رسومات لاحقة أطلقت عليهم أسماء، وظهر واحد منهم ببشرة داكنة، في إحالات واضحة إلى أنه ذو أصول أفريقية، وهذا ما لا يذكر في النص الأصليّ، وهذا جزء من الدعاية المسيحيّة التي تسعى لجعل كل الأقوام تتفق على نبوة عيسى حتى لو كانوا "عبيدا" من وجهة نظر تلك الفترة.

رحلة مخاطر الآخرين

محاولات لـ«تبييض» الآخر

ننتقل بعدها إلى رواية بول وفيرجيني المكتوبة في منتصف القرن التاسع عشر من قبل بيرنارد سانت بيير، والتي تحكي قصة طفلين يكبران في فردوس مفقود من نوع ما، الرواية مستوحاة من أفكار جان جاك روسو عن الطفولة والطبيعة بوصفهما انعكاسا للنقاء وتختزن حقيقة الروح البشريّة، لكن بالرغم من دعوة الرواية إلى تحرير العبيد، إلا أننا نجد فيها التفوق الدائم للرجل الأبيض، إذ نرى صورا من تلك الفترة مستوحاة من أحداث الرواية، تمثل أربعة عبيد يحملون كلا من بول وفريجيني على أكتافهم كوسيلة لشكرهما، في انعكاس للمفهوم الكولونيالي الذي يرى أن العبيد يخدمون الرجل الأبيض ولو طواعية.

نشاهد في المعرض أيضا رسومات للرواية الشهيرة "حول العالم في ثمانين يوما" لجول فيرن، حيث تحضر 24 لوحة ضوئية شفافة كانت تستخدم كشكل من أشكال المسرح، وتصور رحلات فيلياس فوغ، يحيط به من قابلهم في رحلاته وهم يرتدون الثياب التقليديّة، كما تتبنى اللوحات الصورة النمطية الموجودة في الرواية، وتحكي كيف أُسر في أميركا الجنوبيّة وحاول السكان الأصليون التهامه، ثم كيف أسره الطوارق وحاولوا بيعه كعبد، وكأن رحلة الاستكشاف التي يقوم بها، ليست إلا رحلة لاكتشاف مخاطر الآخر المغاير ومقدار العنف الذي يمثله عبر عاداته "البربريّة" و"البدائيّة".

يحوي المعرض الكثير من النماذج والصور المختلفة، والتي كانت ذات أغراض تعليميّة للأطفال لاكتشاف العالم المحيط بهم، إلا أنها ترسخ التفوق الأوروبيّ الوهميّ، والذي يتسلل لاحقا إلى الوعي بوصفه حقيقة لا نقاش بها، فهذه الصور تمتد إلى المنتجات الثقافية كالأزياء والدمى والأقنعة، والتي تتيح محاكاة ذاك "الآخر البربري" ضمن ألعاب الأطفال، وتأدية دوره "الشرير" أو "المؤذي"، فهذه الحكايات تختزن مفاهيم البطولة الأوروبيّة الوهميّة والسياسات الاستعماريّة، وتخلق نوعا من الواجب الأخلاقي لدى "الأبيض" لتغيير هؤلاء "البرابرة" نحو الأفضل.

جذور الفوقيّة الأوروبيّة

ستون عاما على ميلاد السنافر

معرض باريسي يستعيد تاريخ أشهر الشخصيات الكرتونية في العالم

❏ **باريس** –اتهمهم البعض بأنهم مجرد تمثيل لدكتاتوريّة شيوعيّة عنصريّة، يعيش فيها الجميع تحت إمرة رجل عجوز، يتحكم بالموارد، ويجهّل من يخضعون له. كما أن اسمهم تحول إلى فعل للدلالة على غسيل الأموال، واستخدم أيضا أثناء حملة قرصنة إلكترونيّة عالميّة، هذه الأشكال الثقافيّة المحتفلة، جعلت السنافر من أشهر الرسوم المتحركة عالميا، إذ أصدرت الحكومة البلجيكيّة عملة معدنيّة بقيمة 5 يورو احتفالا بذكراهم الخمسين، وكأن هذه الكائنات الصغيرة الزرقاء، جزء من الثقافة الشعبية في كل أنحاء العالم، فاسمهم حاضر على ألسنة الكبار والصغار على حدّ السواء.

يقيم مركز والوني-بروكسل في العاصمة الفرنسيّة باريس، معرضا استرجاعيا للسنافر بمناسبة الذكرى الستين على ولادتهم، إذ يُضيء على تجربة الفنان البلجيكي بيير كويفورد أو بيو(–1928 1992 Peyo)، والد السنافر ومؤسس عوالمهم المختلفة، والذي أصدر أول مجلة مصورة للسنافر عام 1958، ليتحولوا بعدها إلى ظاهرة عالميّة، وخصوصا بعد أن قام استوديو هانا باربرا الأميركيّ بتحويل السنافر إلى مسلسل كرتونيّ في الثمانينات. المميز أن المعرض يركز على بيو نفسه، وتطور تجربته الفنيّة وتعاطيه مع السنافر في المراحل المختلفة من حياته، وكأننا في رحلة إبداعيّة داخل مسودات وتخطيطات مُبدع أكثر شخصيات الكرتون شهرة في العالم.

تعلم بيو فن القصص المصورة لوحده بعد أن ترك المدرسة بعمر الـ15 عاما مهاجرا مع أسرته إلى فرنسا بسبب الاحتلال النازيّ، وكانت قدوته حينها كل من والت ديزني وهيرجي صاحب شخصية تان تان الشهيرة. وفي المعرض نشاهد أول رسومه المصورة، ومحاولاته دخول عوالم القصص المصورة بعد الحرب، إلى أن نشر شريطه المصوّر الأول بعنوان "أرجل ناعمة" عام 1946، وتمكن عام 1952 من العمل في مجلة سبيرو الشهيرة، لينشر فيها سلسلة جون وبيرلويت، والتي ظهر السنافر للمرة الأولى في العدد التاسع منها، في قصة بعنوان "الناي ذو الفتحات الست"، حينها كان السنافر مسؤولين عن صناعة الناي السحري، إذ نشاهد أول تصميم للسنافر، والذي اختارت زوجة بيو التي كانت تلوّن رسوماته باللون الأزرق لهذه الكائنات، كونه لا يمثل مرجعية عرقيّة ولا يشوش ألوان الخلفيّة.

لكن من أين أتى الاسم؟ يقول بيو إنه كان في إجازة مع زوجته، وعلى طاولة العشاء طلب من صديقه الذي كان معهم أن يمرر له الملح، لكنه نسي كلمة الملح، وقال له "مرر لي... السنفور"، وبقيت هذه الكلمة عالقة في أذهان الحاضرين طوال العطلة، إلى حين استخدمها كاسم لكائناته الزرقاء لاحقا، والتي تكرر ظهورها عدة مرات كقصة فرعيّة، إلى أن نُشر كتاب صغير منفرد لهم للمرة الأولى بعنوان "السنافر السود" عام 1959، كملحق لمجلة سبيرو، إثرها نال السنافر شهرة عالميّة، جعلتهم غواية للمنتجين لتحويل قصصهم إلى أفلام رسوم متحركة.

نتتبع في المعرض تحول السنافر إلى ظاهرة عالميّة، إثر الشهرة التي نالوها في الولايات المتحدة، وتحول قصصهم إلى مسلسل كرتونيّ للأطفال ثم سلسلة من الأفلام التي مازالت تنتج إلى الآن، إلى جانب الكم الهائل من المنتجات الثقافية المرتبطة بهم كالصور والألعاب والتماثيل والثياب، كما يتيح لنا المعرض مثلا تأمل الـ story board التي استخدمت في الأفلام الأولى، والتي تكشف عن حيوية أسلوب بيو، الذي يتميز بالوضوح والسلاسة السرديّة، كما نشاهد أيضا بداية ظهور الشخصيات الجديدة في السنافر، كقصة "السنفورة" المنشورة عام 1966، والتي تحكي عن المشكلات والفوضى التي حصلت بين السنافر بسبب ظهور السنفورة بينهم.

نلتقي في المعرض أيضا ابن بيو وابنته، اللذين عملا مع والدهما للحفاظ على تراث السنافر من جهة، واستمرار إنتاج حكايات جديدة من جهة أخرى، إلى جانب محاولتهما شرح الجوانب الجماليّة في تصميم السنافر الغرافيكي، وآليات التعبير المستخدمة، والتي تعتمد على تعابير الوجه، بسبب كبر حجم رأس السنافر، فكل حركة تقوم بها تعكس حسا وشعورا مختلفين، ما يجعلها مفهومة للصغار، ومغرية للكبار كون القصص تحاكي التغيرات الاجتماعية والسياسية المعاصرة.

* ع.م

أول ظهور للسنافر عام 1958

عوالم المرح والسنفرة

مهرجان أفينيون: السياسة والجندر بطلا خشبة المسرح

عروض من العالم حولت البلدة الفرنسية إلى خشبة للخيال والصراع

مشهد ديالوغ من عرض اللاعبون، ماو2، الأسماء

مشهد من «عساه يحيا ويشم الحبق».. سينوغرافيا رائعة

منى مرعي
كاتبة من لبنان

❑ **أفنيون (فرنسا)** – أقفلت بلدة أفينيون أبوابها على مهرجانها السنوي الكبير بأقسامه ومستوياته المتعددة، وقد استضافت ما يزيد عن الألف وخمسمئة عرض مسرحي من كل أنحاء العالم، بينها 47 عرضا في المهرجان الرسمي و1532 عرضا في المهرجان البديل، وبينهما تكثر احتمالات متعة الفرجة. و يهنئ بيار بيفيت، مدير أفينيون OFF، نفسه بارتفاع عدد العروض الدولية التي بلغت هذا العام ما يزيد عن الـ10 بالمئة من مجمل العروض المقدمة في الدورة السابقة، بينما يركز أوليفييه بي لدى اختتامه مهرجان أفينيون Inn على المهرجان كمكان للقاء الجمهور، ونوّه بحضور الشباب المسرحيين وبالتزامهم بالقضايا الراهنة. كما أعلن عن ثيمة العام المقبل للمهرجان التي ستدور حول الأوديسة والتي وسع أوليفييه بي مفهومها لتطال المهاجرين الذين يجتازون المتوسط ويخاطرون بحياتهم.

تناول المهرجان هذا العام موضوع الجندرة على نطاق واسع، فاسحا المجال لطرح قضايا المثليين والمتحولين جنسيا مع إضاءة أتت عرضية على أوجه متعددة للجوء والهجرة. أمّا العروض التي تمّ تقديمها في مهرجان الـInn هذا العام، فيُلاحظ فيها الاهتمام بالتطرف، والقمع، وبالسياسة من خلال المنحى الفكري، المتعلق بالعلاقة مع الآخر، والعائلة ومؤسسة الزواج .

يعتبر عرض "اللاعبون، ماو2، الكلمات" للمخرج جوليان غوسلان من العروض التي أثارت جدلا بين النقاد والمشاهدين، ليس لأنه يمتد على مدى 10 ساعات فقط، بل لأنه اشتغل أيضا على تقنيات السينما المباشرة، أي التصوير والعرض الحي على الشاشة. يحار المشاهد في تصنيف هذا العمل ذي النهاية المربكة، الذي يستند إلى روايات الأميركي دون ديليلو، مسائلا مؤسسة الزواج من ناحية، والنظام الرأسمالي من ناحية أخرى، ولم يفلت نقيض هذا النظام من النقد في أكثر من مكان.

يوحي الجانب السينمائي من هذا العمل بأسلوب الأميركي كوينتين تارانتينو، ما يتركنا أمام تساؤلات عن تصنيفه بين السينما والمسرح. لكن تميل الكفة في النهاية تجاه المسرح، بالرغم من سطوة المشاهد السينمائية، حينما يقوم الممثل بالأداء مباشرة أمام الكاميرا، وبشكل متواصل، ما يجعل الممثل يؤدّي فعلا مسرحيا على مستويين، الأول أمام الكاميرا المرئيّة للحاضرين على الخشبة، والثاني أمام الجمهور الذي يبث طاقة ما نحو الممثل. كما أن حضور المشاهد لمدة 10 ساعات متواصلة يحوّل فعل متابعة العرض إلى ما يشبه "العيش" معه، وهذه تجربة تستحق الخوض.

أثارت مسرحيّة "حاضر محض" أيضا موضوع النظام السياسي الذي نعيش فيه، حيث يضع المخرج وكاتب النص أوليفييه بي السياسة رهينة الاقتصاد، جاعلا كليهما بمواجهة الشعر، ومؤكدا على ضرورة تحدّي ضحالة هذا النظام بالشعر والثقافة، قاسما عرضه التراجيدي إلى ثلاثة أجزاء، تحوي رجل الدين، والسجين ومدير المصرف وابنه والمتمرد صاحب القناع، إذ يسعى إلى إعادة نقاء الكلمة إلى هذا العالم، معتمدا على عناصر إخراجية فقيرة، وأداء الممثلين الذي لم يخل من بعض نقاط الضعف في بعض اللحظات، وكأن المخرج تعمّد الاكتفاء بإبراز النص.

> تناول المهرجان هذا العام موضوع الجندرة على نطاق واسع، فاسحا المجال لطرح قضايا المثليين والمتحولين جنسيا مع إضاءة أتت عرضية على أوجه متعددة للجوء والهجرة

عرض آخر استحوذ اهتماما مميزا، وهو "الأشياء التي تمر" للمخرج الهولندي أيفو فان هوف، الذي يستند إلى رواية للكاتب الشهير كوبيريوس، حيث يجسّد المخرج على الخشبة حكاية عائلة تتناقل مأساة الزواج كمؤسسة، متناولا جيل الأجداد وصولا إلى الأبناء والبنات والأحفاد، ومتتبعا أثر جريمة قتل نتيجة خيانة زوجية. يشكل هذا العرض سلسلة لوحات مبهرة بجمالياتها ومقاربات إخراجية فريدة في ألقها، تضاف إلى أداء الممثلين المتماسك والمقنن.

شهد الـInn عدة عروض عربيّة، إذ أقيم حفل موسيقى صوفية للمصريّ عبدالله المنياوي يحمل عنوان "صرخة القاهرة"، إلى جانب العرض المسرحيّ "ماما" للمخرج المصري أحمد العطار، الذي ينقل دينامية السلطة التي تنتجها الأم، والذي يبدو ناقصا، إذ لم يتمّ توظيف عناصر إخراجية وقع طرحها على الخشبة مجانا، كما بدت نهاية العرض مبتورة. أمّا العرض الراقص "عساه يحيا ويشمّ الحبق" للكوريغراف اللبناني علي شحرور، الذي استند على الإرث الديني لطقوس العزاء، فقد خلق منفذا جماليا لمشاهديه، يقودهم نحو وجدٍ طقوسي أخّاذ وآسر.

الاستهلاك يقتل الفنّ

المصري محمد فؤاد يؤكد صعوبة الإفلات من فخ الحياة اليومية

❑ **أفنيون (فرنسا)** – قدّم الكوريغراف والراقص المصري محمد فؤاد عرضه الراقص التفاعلي "خالٍ من الضرر" في إطار برنامج "فن عربي" الذيّ تمّت استضافته في مهرجان أفينيون Off، محمد فؤاد الذي وجد ضالته في الرقص بعد دراسته المسرح، يقدّم تجربة فيها قدر لافتٌ من التفاعل مع الجمهور والحديث معه، مستعينا بأدوات بسيطة جدا: جسده، أجساد المشاهدين وآثار مرسومة على أرض المسرح بالطبشور.

يقف فؤاد على حافة الخشبة بينما يدخل الجمهور قاعة العرض. ينتظر أن يجلس الجميع كي يعلن أنه جاهز. يبدأ العرض على أنغام الموسيقى التي تولى تصميمها أحمد صالح. في الدقائق الأولى، كان فؤاد يدور وجسمه ملتصق بالأرض كأنّ يديه ورجليه عقارب ساعة. يدور بعدها راسما بجسده خطوطا دائرية بواسطة قلم من طبشور. ينوع فؤاد إيماءاته الحركية في أنحاء المسرح، مراوحا بين البطء والسرعة الفائقة. هو لا يسعى لتقديم تقنيات جسدية متقنة فقط، إنما يحاول أن يرسم دوائر مفرغة مستعينا بكل جسده حتى الرقبة. وكأن فؤاد أراد أن يسائل عبر عرضه معنى الفن وتسليعه، بادئا بمساءلة عرضه ذاته.

> كان فؤاد يدور وجسمه ملتصق بالأرض كأنّ يديه ورجليه عقارب ساعة. يدور بعدها راسما بجسده خطوطا دائرية بواسطة قلم من طبشور

قسّم فؤاد العرض إلى عدة مشاهدَ متقطعة، يخاطب في بعضها الجمهور، ففي المرة الأولى طلب من أحد المشاهدين ترجمة كلامه من الإنكليزية إلى الفرنسية مقابل بدل مادي. وحين رفعت امرأة يدها وباشرت بالترجمة، أعطاها بضعة يوروهات، وفي المرة الثانية، شرح صعوبة القيام بعمل راقص إذ يتطلب الأمر الكثير من الجهد، معتبرا أن إعادته كل مرة متعبة. لذا عرض على المشاهدين تكرار المشهد الذي قام بتقديمه للتو، مقابل أن يقوم أحد المشاهدين بدفع بضعة يوروهات لفؤاد، وهذا ما تمّ حتى كرّر المشهد الأخير. في المرة الثالثة التي تفاعل فيها مع الجمهور، قدّم أداء مميزا إذ يستطيع مشاهد واحد فقط، أن يطلّع على مشهد حصري دون سواه مقابل يورو واحد فقط.

يشتغل فؤاد على سياسة السوق الاستهلاكية، ويحوّل رقصه إلى سلعة مرغوبة ومغرية، مقابل بدل مادي، إذ يعطي أحد "مستهلكي" هذه الرقصة فؤاد مزيدا من المال كي يدخل في الدائرة المفرغة معه، حيث يدفع المزيد ويستهلك أكثر. وعندما دخل المشاهد مع فؤاد إلى مساحة غير مرئية من فضاء العرض أعطى هذا الأخير لمشاهده ورقة، واقترح عليه وهو يسمع موسيقى بشكل حصري، إما أن يحضن الراقص وإما أن يصفع الراقص أو أن يقبّله، ثم قدّم فؤاد للمستهلك/المشاهد عرضا، وهو أن يدفع له 10 يوروهات في حال خرج إلى الجمهور وشرح لهم ما جرى في الداخل بشكل حصري. بمعنى آخر، اقترح مقابل المال أن يفك تلك الحصرية التي اقترحها. يحاول فؤاد من خلال تفاعله هذا مساءلة الإنتاج الفني بصفته سلعة اقتصادية، تشبه في آلياتها أي سوق سلع آخر مبني على العرض والطلب وعلى استقطاب المزيد من الاستهلاك.

يقدّم فؤاد طرحه السابق من خلال أدوات بسيطة وأساليب طريفة، فيها أداء يحيل إلى اللعب وتقنياته، إذ تحوي أرض الخشبة آثار جثث، كأن المكان مسرح الجريمة. في الرقصة الأخيرة، يقف فؤاد إلى جانب مشاركين من الجمهور، يشغلون مساحات الجثث، ليعود بعدها فؤاد إلى الدائرة التي رسمها بالطبشور في بداية العرض ليمحوها بجسده. هذا التقشف في استخدام أدوات العرض يضع المنظومة الاستهلاكية أكثر فأكثر تحت المجهر. إذ يرى فؤاد أنه جزءٌ من هذه المنظومة، كونه غير قادر على إنتاج نظام آخر، لكنه يفضل الوضوح في التعامل مع هذا النظام.

* م.م

محمد فؤاد يرسم دوائر بجسده

القاهرة تسد تراجع السياحة الغربية بنظيرتها الخليجية

سياح عرب اختاروا مصر لأسباب سياسية والحكومة تبحث عن وسائل جذب جديدة

لم يعد اختيار وجهة سياحية في السنوات الأخيرة مرتبطا فقط بما تضمه من معالم ومؤهلات سياحية، فقد ظهر دليل سياحي من نوع آخر وأصبح شرطا ضروريا من شروط السفر إلى بعض البلدان وهو الاستقرار السياسي والأمني، ما جعل دولا تفقد زائريها لصالح بلدان أخرى، ودفع بسياح عرب خصوصا من الخليج ولبنان لتغيير وجهاتهم المعتادة وجعل مصر قبلة لهم.

محمود زكي

الاستقرار السياسي يحدث تغيرا على خارطة السياحة العربية والعالمية

❏ **القاهرة** – لعبت الصدفة دورا كبيرا في إنقاذ الموسم السياحي خلال أشهر الصيف في مصر، فقد استعاضت الحكومة عن تعثر تدفق السائحين من روسيا ودول غربية عدة، بنشاط ملحوظ على مستوى السياحة العربية، التي تجاوز مواطنوها ارتفاع حرارة الجو والرطوبة، ووجدوا في برود الأسعار وحفاوة الاستقبال وارتفاع الاستقرار السياسي والأمني، مقابل التوترات التي سادت الدول التي اعتادوا عليها، سببا مقنعا لاختيار مصر كوجهة سياحية هذا العام.

من أهم الملامح التي يجدها من تطأ قدماه شارع جامعة الدول العربية وحي الحسين في القاهرة، رفرفة أعلام دول الخليج، بعضها مرصوص على جانبي الطريق، وبعضها يرفعه باعة الأرصفة، في إشارة إلى الترحيب بالزوار العرب طوال أشهر الصيف.

وتوجد بالقرب من الأعلام لافتات دعائية لحفلات غنائية لأشهر مطربي الخليج، وأسماء مطاعم تعد وجبات ساخنة من الكبسة والمندي والمظبي، في محاولة لجذب السياح العرب الذين توافدوا على القاهرة بكثافة.

> السائحون العرب لم تعد تبهر بعضهم القاهرة بصخبها، فقد اختار عدد كبير منهم هذا العام الذهاب إلى مدن ساحلية

وتكتظ الكثير من الشوارع بأصحاب الغطرة والقحفية والعباءات السوداء المذهبة، علاوة على ارتداء زي من أحدث بيوت الموضة. لقد عادت السياحة العربية لمصر، وعادت مظاهرها تملأ المسارح ودور العرض السينمائي والمطاعم والمقاهي. وبدا قطاع كبير من المصريين مرحبا بمظاهر غابت عنهم قرابة سبع سنوات، بسبب حدوث تغيرات سياسية وأمنية عديدة.

واعتاد السائحون العرب تجاوز حرارة الجو في القاهرة، وتأقلموا مع الزحام وانسجموا مع الفوضى التي تعم الشوارع، وغضوا الطرف عن السلوكيات السلبية وحولوا كل ذلك إلى دعابة.

لفت صديق عربي إلى أنه لن تطأ قدماه القاهرة لو وجدها مدينة منظمة، يستيقظ سكانها مبكرا ويخلدون للنوم مبكرا أيضا، لأن الفوضى والعشوائية تحولتا إلى متعة، وهو شخصيا مل الهدوء التام في بلده، فوجود الشيء ونقيضه أحيانا يصبح متعة. وقال لـ"العرب" "يمكنك أن تجد في مصر كل الإيجابيات والسلبيات ولو تخلت عن جنونها وتناقضاتها لن تكون البلد الكبير الذي نعرفه، فهي مليئة بكل أنواع البشر؛ فيها العلماء والمثقفون، والجهلاء والنصابون، الفنانون الحقيقيون والمزيفون، الأوفياء والمخلصون والفاسدون والكذابون، هي طبيعة بلد لو افتقدتها لتخلت عن أحد مظاهرها اللامعة.

سائحون وبائعون

تعج المتاجر والأسواق المصرية بالسائحين، وأصبح البائعون أكثر سعادة وترحابا بالضيوف الذين مثلت عودتهم بكثافة، طوق نجاة للسياحة في مصر التي استفادت من تغير وجهة السائحين، وانصراف فئة منهم عن دول مثل تركيا وماليزيا وسنغافورة ولبنان، بعضها لأسباب سياسية وأخرى لدواع أمنية، وثالثة لدوافع اقتصادية.

يقف راشد بندر، من المملكة العربية السعودية، في أحد المولات التجارية الكبيرة بالقاهرة، يحمل في يديه حقائب بلاستيكية امتلأت بالأزياء الراقية وإكسسوارات ومستلزمات ترفيهية. وبدت على وجهه علامات الرضا بعد أن ابتاع ما يريده.

ويوجد في مصر الآن نحو ثلاثين من المولات والأسواق الكبيرة، التي جذبت السائحين إليها، فهناك "مول مصر" و"مول العرب" و"سيتي ستارز" و"كايرو فيستيفال" و"داون تاون" و"المعادي" و"السراج" و"جنينة" و"البستان" و"طلعت حرب" وغيرها.

وأكد بندر لـ"العرب" بعفوية وبساطة "القاهرة عامرة بشتى مظاهر البهجة والتسلية، ولا يمكن لسائح أن يشعر بالملل في مدينة لا تنام، ومليئة بالمنتزهات والمتاجر والمقاهي المميزة، وما أضفى ميزة جديدة على هذه المدينة العملاقة رخص الأسعار بشكل عام بعد تحرير سعر الصرف وانخفاضه أمام العملات الأجنبية، فقد ارتفعت قيمة الريال وكل العملات أمام الجنيه المصري، ما أعطى لعملتي ميزة نسبية كبيرة ووفر لي الكثير من الأموال".

وأضاف "باتت مصر الآن أقل الدول تكلفة، على مستوى الطيران والإقامة والمعيشة مقارنة بمدن أخرى مثل إسطنبول وأثينا وبيروت".

واختارت أم حمد أن تقتني منزلا في ضواحي القاهرة، بعيدا عن الضوضاء، وتجد لذتها في الجلوس كل يوم في وقت الغروب وحتى الساعات الأولى من اليوم التالي في شرفة منزلها، مستمتعة بالجو الهادئ، معتقدة أن هذا سبب كاف لإقامة طويلة في مصر.

لكن مبررات أم حمد لا تتوافق مع رؤية محمد خالد، وهو شاب عشريني، فقد جاء للتمتع بالصخب الذي يفتقده في بلده، وجلس يدخن النرجيلة بمقهى "أوسكار" القريب من شارع جامعة الدول العربية، منسجما مع أغنية المطرب السعودي محمد عبده "أبعتذر".

مؤشرات ودلالات

قدم خالد مجموعة من الأسباب التي جعلته يختار القاهرة، فهو كان يبحث عن مكان جديد لقضاء فترة الإجازة الصيفية، أو بمعنى أدق مغامرة جديدة في بلد كبير يمتلك طبيعة مثيرة وتاريخا ثقافيا واسعا ونوعا خاصا من الترفيه، ووجد كل ذلك في مصر. ولم يستبعد أن يكون اختياره خضع لحسابات سياسية، فبلده الخليجي (الإمارات) يتمتع بعلاقة وثيقة مع مصر، ما جعله يضمن حفاوة الاستقبال من المواطنين بمجرد معرفتهم اسم بلده الشقيق.

وأوضح لـ"العرب" أن طبيعة الأخبار التي يطلع عليها في القنوات والصحف والمواقع الإلكترونية تحكمت في قراره الأخير باختيار مكان سياحي مميز. فإذا كانت الأوضاع الأمنية المستقرة في مصر لعبت دورا مهما في اختياره، فعدم الاستقرار في لبنان وسوريا، والهواجس التي تلاحق من يذهب إلى تركيا، ساهم في عدم الذهاب إليها من قبل مواطني الكثير من الدول.

كشفت مؤشرات الحجوزات في الفنادق المصرية عن انتعاش كبير في السياحة العربية.

وقال هيثم نصار عضو الاتحاد المصري للغرف السياحية، إن نسب ارتفاع معدل الإشغال في فنادق القاهرة زادت بنسبة 70 بالمئة، بسبب إقبال السائحين من دول الخليج والأردن ولبنان، علاوة على تواجد عدد كبير من مواطني دول مختلفة للإقامة فيها، مثل سوريا والعراق واليمن وليبيا.

وأشار نصار لـ"العرب" إلى أن زيادة السائحين العرب بدت ملحوظة أكثر هذا العام، والجديد هو كثافة من اختاروا الإقامة في فنادق بعيدة عن وسط القاهرة وزحامها.

وأضاف أن انتعاش السياحة العلاجية سبب جديد لزيادة السياحة العربية، عما كانت عليه في هذا المجال. وبدت المستشفيات الكبيرة وجهة للبعض، طلبا للعلاج أو إجراء فحوصات.

وكان أحمد طلال أحد هؤلاء الذين حلوا على القاهرة قادما من مدينة تريم اليمنية للعلاج. ولم يجد المركز الطبي الأفضل، لكنه وجد المستشفى الأقل تكلفة.

واعترف في تصريحات لـ"العرب" أن السياحة العلاجية في القاهرة في مجال عمليات القلب والأورام والعلاج النفسي والإدمان والسموم، باتت المكان الأبرز للكثير من اليمنيين.

وانطلقت في مصر مؤخرا مبادرة للسياحة العلاجية، تستهدف جذب مواطني الدول العربية إلى عدد من المستشفيات، وانتشرت الإعلانات في وسائل الإعلام المختلفة، وظهر سباق حول من يقدم خدمات أفضل وجودة أعلى وأسعارا أقل، وسطعت أسماء أطباء تحمل سمعة كبيرة لإقناع المرضى وذويهم ومن يريدون الاستشفاء.

وذكر ممدوح العربي الرئيس التنفيذي للنشاط الطبي لمجموعة شركات العربي، أن مصر تمتلك كوادر طبية وأجهزة علمية تضاهي نظيرتها في العالم، مع أسعار أقل بنسبة تصل في بعض أنواع العلاج إلى 70 بالمئة.

وأشار إلى أن القاهرة أصبحت متخصصة في مجالات بعينها تجذب السائح العربي مثل جراحات القلب والأورام والعظام والمفاصل، وعمليات التجميل والسمنة بأنواعها من مناظير وجراحة، وتخصصات الذكورة والعقم وأطفال الأنابيب والضعف الجنسي، بجانب طب الأطفال.

والمثير أن السائحين العرب لم تعد تبهر بعضهم القاهرة بصخبها، بل هناك من تبهره الشواطئ المصرية بهدوئها، واختار عدد كبير منهم هذا العام الذهاب إلى مدن ساحلية مثل شرم الشيخ والغردقة ودهب ومرسى علم والعين السخنة على البحر الأحمر، إلى جانب الإسكندرية ومرسى مطروح والقرى السياحية الكثيرة في كل منهما، كمقصد رئيسي.

راست بلت وجهة أميركية بين ماض صناعي وحاضر سياحي

❏ **كليفلاند (الولايات المتحدة)** – يحلم الكثيرون بجولة سياحية في الولايات المتحدة لزيارة فلوريدا وكاليفورنيا والمحميات الطبيعية في الغرب ونيو إنغلاند والساحل الشرقي، ولكن هناك بعض المسارات السياحية لا تتمتع بنفس الشهرة في الولايات المتحدة مثل ما يعرف باسم منطقة "حزام الصدأ" أو "راست بلت".

وقد كانت منطقة راست بلت أكبر منطقة صناعية في الولايات المتحدة، وتقع في منطقة البحيرات الكبرى، وتمتد من الغرب الأوسط عبر ولايات ميتشيغان وإنديانا وأوهايو وبنسلفانيا حتى ولاية نيويورك، وتمتد جنوبا إلى كنتاكي وفيرجينيا الغربية أو غربا إلى ولاية ويسكونسن وأيوا، ويمكن أن تبدأ الرحلة السياحية في منطقة حزام الصدأ أو راست بلت وإنهاؤها في إحدى المدن الكبرى في هذه المنطقة مثل شيكاغو وتورنتو وبوسطن ونيويورك وواشنطن.

وتتنوع المناظر الطبيعية في منطقة راست بلت، حيث تظهر جبال بلو ريدج ماونتنز وسلسلة جبال الأبالاش في الشرق بولاية فيرجينيا الغربية، التي تغنى بها جون دنفر، وتصبح الأرض مستوية في ولاية بنسلفانيا، حيث يشاهد السياح حقول الذرة والصويا والحبوب تمتد لمسافة أميال.

وتعتبر الطبيعة هنا من أهم عوامل الجذب السياحي، الذي بدأ يزدهر أكثر وأكثر في هذه المنطقة، التي كانت معقل الصناعة في الولايات المتحدة.

ويروي توم جينوفا، الذي عمل في السابق كمهندس بشركة فورد في ديربورن بالقرب من ديترويت، ذكرياته عن منطقة راست بلت، قائلا "لقد كان الأمر بمثابة سلسلة طويلة من الأحداث تتشابك في حلقاتها"، وقد كانت هناك وظيفة لكل شخص في هذه المنطقة، ولكن انطفأت الأنوار في النهاية.

وكانت مدينة كليفلاند في ولاية أوهايو تمتاز بأنها ثرية وتقدمية، وفي أزهى عصورها كانت خامس أكبر مدينة في الولايات المتحدة، وقد استثمر أغنى رجل في عصره جون دايفسون روكفلر في مدينة كليفلاند، وأسس الأميركي الشهير شركة ستاندرد أويل خلال 1870، وترجع الشوارع والمنازل والمسارح والبنية التحتية في المدينة لهذا المستثمر الشهير، ولا تزال مدينة كليفلاند موطنا لأحد الأوركسترات السمفونية الخمسة الكبيرة في الولايات المتحدة.

وقد تطلب الأمر وجود ثري آخر لكي يعيد مدينة كليفلاند إلى عقول الأميركيين مرة أخرى بعد التراجع المستمر، حيث تم الإعلان عن دونالد ترامب كمرشح رئاسي جمهوري في عام 2016 في المدينة، التي تقع على بحيرة إيري، وبطبيعة الحال لن يتمكن الرئيس الأميركي من إعادة الصناعات القديمة كثيفة العمالة إلى المدينة، لكي ينعم السكان بالوظائف كما كان الحال في السابق، ولكنه جعل من مدينة كليفلاند محطة للأنظار وزاد الاهتمام بها مرة أخرى، وقد زاد عدد المؤتمرات في المدينة وازدهرت حركة السياحة بها.

إعطاء حلة جديدة لمنطقة راست بلت الصناعية

وقد بدأت الأضواء تعود لمدينة ديترويت مرة أخرى، وهناك بعض الأمور الجيدة التي تحدث في المدينة الواقعة على الطرف الشمالي الغربي لبحيرة إيري.

وقالت كيم روسينو "يمكن للمرء حاليا مشاهدة كيف تم بيع المنازل الخاوية والمتهالكة مرة أخرى"، وقد بدأت روسينو في تأسيس شركة سياحية صغيرة منذ عدة سنوات، ودائما ما يسألها أصدقاؤها ماذا تريدين أن تقدمي للسياح في هذه المدينة المتهالكة؟

وعلى الرغم من أنه لا يزال هناك الكثير من الخدمات الواجب توافرها في ديترويت، إلا أنها تشتمل حاليا على الكثير من المشروعات المثيرة للاهتمام، حيث تم بناء درب طوله واحد كيلومتر للركض على نهر ديترويت، وتزخر المدينة حاليا بالكثير من المنازل والشقق الرخيصة نسبيا.

ولا يشعر الكثير من الأميركيين بالشفقة تجاه ماضي المنطقة، ويقوم الناس هنا بتنفيذ العديد من الأفكار لتنشيط السياحة ودون سياسات كبيرة، من خلال إنشاء مسارات التجول وسط الطبيعة وركوب الدراجات، بالإضافة إلى إقامة الكثير من المهرجانات والاحتفالات الكبيرة مثل مهرجان الموسيقى الإلكترونية في ديترويت وكذلك سباق سبيدواي في إنديانا، كما تضم إنديانابوليس أكبر متحف للأطفال في العالم.

متى تقتل الطابعة ثلاثية الأبعاد البشر

عصر البندقية القابلة للتحميل من الإنترنت يثير جدلا واسعا

التكنولوجيا الحديثة تتطور سريعا وتقدم حلولا لمشاكل كثيرة اعترضت الإنسان في حياتـه وعملـه، لذلك تستحسـنها الأغلبية من الناس، بالمقابل لا يعي هؤلاء العواقب السـلبية والتهديدات التي يمكن أن تخلفهـا الاكتشـافات التكنولوجية، من ذلك صناعة الأسـلحة بطابعة ثلاثية الأبعـاد تجعل البشـر غيـر آمنين في حياتهم.

❏ **واشـنطن** – أصدر قاض أميركـي الثلاثاء أمرا تقييديا مؤقتـا يمنع الحكومة الاتحادية من السـماح بتوزيع التصميمات التفصيلية ثلاثية الأبعاد للأسلحة عبر الإنترنت، حسبما ذكر المدعي العام لولاية واشنطن.

وتعمل مؤسسـة "ديفونس ديستربيوتد"، والتي تتخذ من مدينة أوستن بولاية تكساس مقرا لهـا، على تطويـر مخططات الأسـلحة الناريـة الرقمية التي يمكن تحميلها من خلال موقعها وتصنيعها باسـتخدام طابعة ثلاثية الأبعـاد، ويقود المؤسسـة كودي ويلسـون، والـذي أطلق قبل خمس سـنوات ما يسـميه الآن "عصر البندقية القابلـة للتحميل"، وهو العصر الذي يمكن فيه لأي شـخص استخدام طابعة ثلاثية الأبعاد لتصنيع سلاح ناري في منزله.

وقاد بوب فيرغسون، المدعي العام لولاية واشـنطن، ثمانـي ولايات أخرى وواشـنطن العاصمـة فـي دعوى قضائية ضـد الحكومة الاتحادية، بعد أن سمحت لأحد أنصار حقوق حيازة السلاح بتوزيع التصميمات.

ودفعـت الدعوى بـأن السـلاح المطبوع طباعة ثلاثية الأبعاد، وليس له رقم مسلسـل ولا يحتـوي علـى أي أجزاء معدنيـة تقريبا، يجعـل هنـاك احتماليـة أن يمـر حامله عبر أجهـزة الكشـف عـن المعـادن دون أن يتـم اكتشاف حيازته له، وقد يقع في أيدي مجرمين وإرهابيين.

ونشرت مؤسسة "ديفونس ديستربيوتد" عبـر موقعها، "من 1 أغسـطس 2018 سـيبدأ عصر الأسلحة القابلة للتحميل رسميا".

وبنـاء عليه سـيتم إعادة تشـغيل موقع "ديفكاد" حيث سيتضمن مخططات وتصاميم لعدة أنواع من الأسلحة الفردية، كما سيعطي الموقع للمسـتخدمين خيار اقتـراح وتقديم تصاميـم، علـى أمـل أن يتحول إلـى قاعدة بيانات كبرى للمهتمين بالأسـلحة المصنوعة بتقنية الطباعة ثلاثية الأبعاد.

> يمكن لأي شخص لديه المخططات وطابعة «3 دي» والمادة البلاستيكية صناعة سلاح ناري في منزله

وتتضمن مخططات الأسـلحة المعروضة على موقع "ديفونس ديسـتربيوتد" مسـدس "لبيرايتـر" بالإضافة إلى بندقية AR–15 و–VZ 58 وهي بندقية هجومية تشيكوسلوفاكية.

ويقول الخبراء إن السماح بنشر مخططات الأسلحة النارية ثلاثية الأبعاد يشكل انتكاسة لا حدود لها لجهود السيطرة على السلاح في الولايـات المتحدة، حيث يمكن لأي شـخص لديـه المخططـات والطابعة ثلاثيـة الأبعاد صناعة سلاح ناري في منزله واستعماله دون ضوابط.

وتـوزع شـركة "ديفونس ديسـتربيوتد" بالفعل أجزاء تسمح للمسـتخدمين بتصنيع أسـلحتهم الناريـة غيـر القابلة للتسـجيل، والمعروفة باسم "غوسـت غانز" لعدم وجود أرقام تسلسلية.

وتكمن أبرز مخاطر هذه الأسـلحة في عدم اكتشافها عبر البوابات الأمنية وأجهزة كشف المواد المعدنية.

ويقـول ديفيـد تشـيبمان الـذي يعمـل مستشـارا لمجموعـة "غيفـوردز" المناصرة لحظـر السـلاح، "الآن بـدأ المجرمـون يستخدمون 'غوسـت غانز" كوسيلة للالتفاف على لوائح الأسـلحة الهجومية، وأتخيل أن الناس سـيبدأون أيضا في طباعة الأسـلحة للالتفاف على القوانين".

يذكر أن الشركة المثيرة للجدل قد صممت في 2012 مسدسـا بلاسـتيكيا ثلاثـي الأبعاد يحمل اسم" لبيرايتر 380" ووضعت مخططاته على الإنترنت.

ونجحت سنة 2013 في إطلاق النار بنجاح من أول مسدس في العالم مصنوع بتكنولوجيا الطابعة ثلاثية الأبعـاد في الولايات المتحدة الأميركية.

وقد اسـتغرقت الشـركة عاما في محاولة لصنع هذا السـلاح، وتم تجربتـه بنجاح في منطقـة لإطلاق النار جنوب أوسـتن في ولاية تكساس.

وتم صنع هذا المسـدس من خلال طابعة ثلاثيـة الأبعـاد يبلغ ثمنهـا 8 آلاف دولار من موقع "إي باي للمزاد" على الإنترنت.

تقنية تفتح أبواب الجريمة

وتـم تجميـع هذا السـلاح مـن مكونات منفصلـة مطبوعـة مـن مـادة إيه.بـي.أس البلاسـتيكية، لكن الرصاص فقط مصنوع من المعدن.

وتـم تنزيل تصميـم المسـدس أكثر من 100 ألـف مـرة قبـل أن يحجب المسـؤولون الفيدراليون موقع الشركة مستشهدين بقانون التصديـر الدولـي المُطبق من قبـل اللوائح الدولية لحركة الأسـلحة، والذي ينص بشكل أساسـي على عـدم تصديـر الأسـلحة دون ترخيص.

وقال ويلسـون إثر نجـاح صناعة مسـدس "لبيرايتر 380"، "هناك طلب على هذا السلاح، وهناك دول في جميـع أنحاء العالم تقول إنـه لا يمكنـك امتلاك أسـلحة نارية، ولـم يعد هذا صحيحا بعد الآن".

وأضـاف، "أرى عالمـا تقـول فيـه التكنولوجيا إنك تستطيع أن تمتلك أي شيء تريده، فلم يعد هذا الأمر يخـص اللاعبين السيا سـيين بعد الآن". وفي سؤاله بشأن ما إذا كان يشـعر بالمسـؤولية حول من يمكن أن يقـع فـي أيديهـم هذا السلاح، قال ويلسـون لوسـائل إعـلام بريطانيـة، "إننـي أدرك أن هـذه الأداة يمكن أن تسـتخدم لإيذاء آخرين، وهذا هو السـبب وراء صنع هذه الأداة، فهي مسـدس". ولصناعـة هذا المسـدس، حصل ويلسـون علـى رخصة مـن مكتـب الولايات المتحدة للكحـول والتبغ والأسـلحة النارية والمتفجرات.

وقالت دونا سـيلر من هذا المكتب آنذاك، إن المسدس المطبوع بالتقنية ثلاثية الأبعاد مسـموح به قانونيا في الولايـات المتحدة، طالما أنه لم يكن سلاحا من الأسلحة المجرمة قانونيا مثل الأسلحة الآلية.

وأضافـت، "في الولايـات المتحدة، يمكن للشـخص تصنيـع سـلاح آلي لاسـتخدامه الخاص، لكن إذا كان هذا الشـخص ينخرط فـي التصنيع مـن أجل أغـراض تجارية، فعليه أن يحصل على رخصة بذلك".

وقد اسـتخدمت تقنية الطباعة ثلاثية الأبعاد من قبل بعض المنظمات الإجرامية لصناعة بطاقات القارئ الإلكتروني، والتي تعرف باسم "سكيمرز" والتي يتم اسـتخدامها فـي ماكينات البنوك لأغراض السرقة.

تقنية الطباعة ثلاثية الأبعـاد مـن الممكـن إساءة استخدامها في طباعة أسلحة، لكنها على الجانب الآخر تقـدم العديد من الحلول الإيجابية وخاصـة منها الطبيـة علـى سبيل المثال.

الهواتف الذكية تصنع فيلما سينمائيا

❏ **برليـن** – توفر الهواتف الذكية العديد من الوظائف العملية، من أهمها إمكانية تسجيل مقاطـع الفيديـو علـى الفور، حيـث يكفي المستخدم تشـغيل الكاميرا والاحتفاظ بزر التسجيل مضغوطا، وعادة ما يتم استعمال هذه المقاطع في تطبيقات التراسـل الفوري أو مشاركتها عبر شبكات التواصل.

ويقدم الخبراء بعـض النصائح الذهبية لتسـجيل أفـلام احترافيـة بالهواتف، منها السـيناريو، حيـث يوضـح خبيـر الفيديو أولريش هيلغيفورت، "يجب أن يحكي الفيلم حكاية أو قصة"، ولكن هذا لا يعني أن الأفلام، التي يتم تسجيلها خلال العطلات والإجازات الصيفيـة يجب أن تكون بنفس جودة الأفلام السينمائية.

ويوضح هيلغيفورت أنه لا يجوز تسجيل مقاطع الفيديو في وضع رأسـي، فلن يتمكن المصور من تنسـيقها مع اللقطات العرضية إلا بواسطة بعض الحيل.

ويقـول الصحافـي دانيـال بومبـاك إن الصـور في الوضع العرضـي تظهر بصورة أفضل لأسـباب بيولوجيـة، "فعيوننا أفقية ونحـن ننظر بشـكل أفقـي، عـلاوة على أن الشاشـات دائمـا ما تكـون مربعـة أو أكثر عرضا". وهناك استثناء وحيد من ذلك يتمثل في حالة مـا إذا كان تشـغيل مقطع الفيديو يقتصر على الهاتف الذكي فقط، فمن الممكن أن يتـم تسـجيل مقطـع الفيديـو في وضع رأسـي. وينصح الخبـراء الألمـان باختيار تنسـيق مربـع لتجنـب الخلط الممـل بين التنسيق العرضي أو الرأسي.

ويحـذر هيلغيفورت من اتخـاذ وضعية مائلة أثنـاء تسـجيل الفيديو، نظـرا لأنها تـؤدي إلـى ظهور الخطـوط الأساسـية أو المنازل بشـكل قبيـح، ولا يمكن علاجها في وقت لاحـق، وهناك بعـض الهواتف الذكية الحديثـة التي تتيح إمكانيـة إظهار خطوط المسـاعدة أو ميـزان ماء رقمـي عن طريق الإعدادات.

قد يكون من الصعب على المصور القيام بالتكبيـر والتصغير أثناء تسـجيل مقاطع الفيديو بواسطة الهاتف الذكي، وعلى الرغم من وجود بعض الموديلات التي تتيح عملية التكبيـر والتصغيـر، إلا أن حـركات النقـر والتمريـر علـى الشاشـة تؤدي إلـى ظهور تشـويش غير مرغوب أثناء تسـجيل مقطع الفيديو.

ويقول بومبـاك، "كلما اقتـرب المصور مـن موضـع التصويـر كان ذلـك أفضـل"، ويمكن لبعـض الحركة والإعدادات المتنوعة أن تجعـل الفيلم نابضـا بالحياة، ويجب أن يتحرك المصور بهدوء أثناء التصوير.

وإذا رغـب المصـور في التقـاط بعض المشـاهد في مواجهة الشمس، فإن النتيجة تكون سـيئة في أغلب الأحيان، ويسري ذلك أيضا عند تسجيل مقاطع الفيديو، ولا يوجد وضـع ضبط يجدي في ظـل ظروف الإضاءة الصعبـة، ولكـن يجـب إجـراء الإعـدادات المناسـبة لتـوازن اللـون الأبيـض وفتحة العدسة والتركيز.

ويوضـح هيلغيفـورت أن التطبيقـات الشـائعة تحـوّل كل الإعـدادات إلى الوضع التلقائـي، ولذلـك فإنـه من الأفضـل إجراء تسـجيل تجريبي أولا، وإذا ظهـرت الألوان بصـورة خاطئة، فإنـه يمكن إيقـاف عملية الضبط التلقائي لتوازن اللون الأبيض، وإذا كان التركيـز غير مناسـب، فمـن الأفضل أن يتم ضبطـه يدويا، كما يجب تشـغيل مثبت الصورة، إذا كان متوفرا.

وإذا رغب المرء في تسـجيل فيلم لرحلته الصيفية مثلا، فيمكنـه تصوير الطريق إلى المطار وبعض المشـاهد داخـل المدينة، ثم بضع ثوان على الشـاطئ أو للغيوم العابرة، وفي النهاية يتم تجميع أطراف الحكاية على الحاسـوب في المنزل مع تطبيق الإعدادات الفرديـة، ومن الأفضل أن يتم تحرير الفيديو على الحاسـوب وليس علـى الهاتف الذكي؛ حيـث يمكن للمسـتخدم مشـاهدة اللقطات بالحجم الكامل.

ويؤكـد هيلغيفورت أن تسـجيل الفيديو يؤدي إلى فراغ شحنة بطارية الهاتف الذكي بسرعة، ولذلك يتعين على المستخدم التفكير في شـراء بطارية إضافية أو "بـاور بانك"، بالإضافـة إلى ضـرورة توفر بطاقـة ذاكرة إضافية عند الرغبة في تسجيل مقاطع فيديو أثناء الرحلات الصيفية.

أخبار التكنولوجيا

التحكم في الوقت على فيسبوك

❏ فيسـبوك تعلـن عـن إطـلاق أدوات تسمح لرواد شـبكتها ومستخدمي خدمة إنسـتغرام التابعة لها "تحسـين تحكمهم بالوقت الذي يمضونه على الخدمتين".

وسـيصبح ممكنـا للمسـتخدمين عبر تعديل الإعدادات الخاصة بهم معرفة الوقت الـذي أمضوه علـى كل واحدة مـن هاتين الخدمتيـن عبـر الأجهزة المختلفـة. كذلك ستقترح فيسبوك نظام إنذار يتلقى بموجبه المسـتخدم بلاغا عند تخطيـه مدة معينة على الشبكة، إضافة إلى خاصية تتيح وقف الإشعارات خصوصا عبر الهواتف الذكية.

أول هاتف جي 5 في العالم من لينوفو

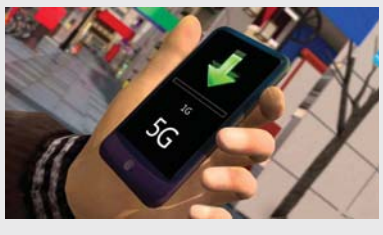

❏ تعهدت شـركة لينوفو الصينية، بأن تكون أول شـركة توفر هاتفـا ذكيا داعمـا للجيل التالـي مـن الشـبكات المحمولة المسـماة شبكات الجيل الخامس، وذلك عبر استخدام رقاقة مصنعة من قبل شـركة كوالكوم لم يتم الإعلان عنها بعد.

ويترافق ذلـك التعهد مع اقتراب الموعد الرسـمي لعملية الطـرح الأوليـة لمثل هذه الشـبكات في عـدة أماكن حـول العالم، مع وجود عنصر مفقود هو الهاتف الذكي الداعم لمثل هذه الشـبكات الذي يمكن اسـتخدامه عبر شبكات الجيل الخامس.

«فايلز غو» أكثر من تطبيق على الهواتف

❏ يوفر تطبيق غوغل "فايلز غو" للمستخدم العديـد مـن الوظائـف، منهـا البحـث عن الملفات ومشـاركتها وإتاحة مساحة الذاكرة علـى الأجهزة الجوالة المـزودة بنظام غوغل أندرويد.

ولا تقتصـر وظيفة تطبيـق غوغل "فايلز غو" على إزالة البيانـات غير الضرورية، بل يقدم اقتراحات بشـأن البيانـات، التي يمكن إزالتها من الذاكرة، والتي تشمل التطبيقات، التي نادرا ما يتم اسـتعمالها، بالإضافة إلى الملفات المؤقتة من التطبيقات والملفات المكررة والملفات كبيرة الحجم.

سامسونغ تطلق جهازين لوحيين

❏ كشـفت سامسـونغ النقـاب عـن الجيل الجديد من أجهزتها اللوحية غالاكسي تاب حيث تضم السلسلة جهازين هما غالاكسي تـاب أس 4 الـذي عمـل بنظـام التشـغيل أندرويد منذ فترة طويلة، وجهاز غالاكسـي تاب أي 10.5 وهو بديل أقل تكلفة.

ويعتبر حاسـوب غالاكسـي تاب أس 4 هو المنافس الأقوى للأجهزة اللوحية ذات الشاشـات الكبيرة، في حين يعتبر جهاز غالاكسـي تاب أي 10.5 هو نظير جهاز غالاكسي تاب أس 4 ولكنه منخفض التكلفة.

هوس الرشاقة يصيب الصغار أيضا

شعور الأطفال أن وزنهم زائد يجعلهم أكثر عرضة للسمنة

الخوف من شبح البدانة يطارد الصغار أيضا ويجعلهم يعيشون في ضغط مستمر، طوال الوقت، للوصول إلى مستوى الرشاقة واللياقة الذي يرونه مثاليا. يتأثر الكثير من الأطفال والمراهقين بهوس الوالدين بالرياضة والأنظمة الغذائية القاسية ويقلدون حماسهم وحرصهم الدائم على أكل القليل من الطعام وهم لا يدركون أن في ذلك خطرا شديدا على توازنهم ونموهم.

❑ **القاهرة** – لم تعد مشكلة البدانة أو مظهر الجسم تؤرق الكبار، بل إن الصغار أيضا أصبحوا يعانون من وسواس البدانة؛ حيث يتأثر الأطفال كثيرا بإعلانات التلفزيون أو بثقافة الوالدين وممارساتهم اليومية في ما يتعلق بالأكل ومستوى النشاط والحركة. فلماذا يعاني الأطفال من هذا الوسواس أو الإحساس القهري بالخوف من البدانة؟

تقول سامية المرشدي، أخصائية اجتماعية: مشكلة الخوف من البدانة أصبحت ظاهرة طبيعية بين الفتيات والبنين في المدارس والنوادي وأحاديث التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت. وقد فوجئت بابني عمر، الذي يبلغ 11 عاما، يقترح أن يتبع نظاما غذائيا لأنه رياضي ويخاف من البدانة، وتعجبت من موقفه لأن جسمه لا يزال نحيفا وهو متعود على الذهاب إلى النادي لممارسة بعض التدريبات الرياضية مع زملائه. وتعجبت من موقفه لأنني ووالده لا نعاني إطلاقا من السمنة أو البدانة، بل نحن الاثنان في الأربعينات من العمر ونتميز بالنشاط والحيوية، وليس لدينا أي نوع من أنواع البدانة المفرطة.

أما هدى سامي، ربة منزل، فتوضح "نعم أطفالنا يعانون من وسواس البدانة فابنتي في الـ15 من عمرها تعاني من وزن زائد يجعلها دائما تخجل من الآخرين وتبذل جهدا في مراكز الجيم للعمل على إنقاص وزنها، رغم أنها لم تصل بعد إلى مرحلة صعبة في البدانة. وهي تسعى بكل الطرق لإنقاص وزنها وترفض أن تأكل كثيرا وأحيانا لا تستخدم المصعد وتفضل الصعود على الدرج، لتجهد نفسها، على أمل أن يساهم ذلك في إنقاص وزنها".

يقول سلامة عبدالمعز أستاذ الطب النفسي إن وسائل الإعلام لها تأثير كبير على الأطفال اليوم، حيث أصبح الأطفال يخضعون لتأثيرات التلفزيون على نطاق أوسع من أي وقت مضى.. كما أصبحوا شهوداً على أحاديث الكبار الذين يطاردهم وسواس التخسيس والرشاقة وممارسة التمارين.. باختصار، أصبح طفل اليوم يجد نفسه مطالبا بالخضوع لمقاييس الجمال والرشاقة العصرية التي نادرا ما اهتمت بها الأجيال السالفة؛ فقد أظهرت دراسة حديثة أن من بين أطفال الحادية عشرة، هناك 60 بالمئة من الفتيات و31 بالمئة من الصبيان يرغبون في إنقاص أوزانهم.

ويضيف "لقد اكتشفنا أن الأطفال الذين تقل أعمارهم عن الثامنة يظهرون اهتماماً كبيراً بمراقبة أوزانهم.. على سبيل المثال – لا الحصر– لفتت انتباهنا حالة عمر ذي الحادية عشرة سنة، الذي كان يحرص على صعودٍ درجات السلم المئات من المرات يومياً للتخلص من نظرات السخرية في عيون زملائه بسبب حجمه الثقيل، ولم يتوقف عمر عن فعل ذلك إلا بعد أن انهار ونقل إلى المستشفى بسبب فقدانه كما كبيراً من الوزن. كما لفت انتباهنا حديث الطفلة إنجي ذات العشر سنوات التي تؤكد أن الحديث عن شكل الجسم هو من أكثر الأحاديث شيوعاً بين التلميذات في فصلها. هذا بالإضافة إلى إصرار الفتيات على تصنيف الأخريات في فئات "البدينة" و"الرشيقة" و"النحيفة" والبحث عن طرق فقدان الوزن.

كشفت الدراسات الأخيرة أن هناك بعض الأمهات اللاتي يعترفن بأنهن مسؤولات، وبشكل مباشر، عن اهتمام بناتهن المفرط بأوزانهن.. مما انعكس على تفكير الصغار. ويرى الأطفال أمهاتهم وهن يتبعن نظما غذائية قاسية بحثا عن الرشاقة، فيظنون أن الرشاقة من دلائل النضوج، وأن الوصول إلى القوام الرشيق دليل على المهارة والتفوق، وعندما يصل تفكير الطفل إلى هذه الدرجة، يصير مهددا بمعرفة الحقيقة التي نعرفها جميعاً وهي: أهمية الدور الذي تلعبه الرشاقة، أو المداومة على إتباع الدايت، في كسب تقدير الآخرين، وما يضفيه ذلك على "الكبار" من قوة وتميز.

ويرى عبدالرحيم سرور، استشاري علاج البدانة وخبير التغذية الصحية، أن اهتمام الأطفال بشكل قوامهم وصورتهم في المرآة قد زاد، وكل يوم يرد على عيادتي العديد من الأطفال الذين تبلغ أعمارهم حوالي السادسة، وقد لاحظت أن عدد الأطفال الذين يعانون من الآثار الصحية السلبية للدايت يتضاعف كل عشر سنوات. وهؤلاء الأطفال يعتبرون ضحايا لما يرونه على شاشات التلفزيون وعلى صفحات المجلات من تجسيد للجمال والرشاقة في صورة عارضات يعانين من الهزال.. بينما تلعب الأسرة دوراً مهماً في تعميق الفكرة في ذهن الطفل؛ فهو يرى والديه يمارسان الرياضة أو يذهبان إلى المراكز الرياضية بانتظام، ويشاهدهما وهما يأكلان الفاكهة والأطعمة منزوعة الدسم، فيقلدهما ويتناسى الوالدان شروط الغذاء الصحي المتوازن الذي يلزم الصغير في مراحل النمو المختلفة، ومن أهمها احتواء غذائه على نسبة الثلث من الدهون.

ينصح عبدالرحيم الآباء والأمهات بعدم التحدث عن الرشاقة والأنظمة الغذائية الخاصة بتخفيض الوزن أمام أطفالهم، فهم لا يدركون أن السعرات الحرارية – التي يسعى الكبار إلى فقدها – تحتاجها أجساد الصغار من أجل النمو السليم. أما إذا ذهبت جميع هذه الجهود أدراج الرياح، ولاحظ الوالدان أن طفلهما، يبدي قلقا زائدا تجاه قوامه أو حجمه أو أنه يتحدث عن وزنه بصفة مستمرة، أو يتعمد اعتزال أصدقائه وأقاربه أو يختلق الأعذار لعدم تناول الطعام، فمن الضروري عرضه على طبيب أو أخصائي نفسي للبحث عن السبب الحقيقي الذي يقف خلف هذه السلوكيات.

كما وجدت دراسة سابقة أن شعور المراهقين أن وزنهم زائد يجعلهم أكثر عرضة للسمنة، وهو يرجع للعامل النفسي والتفكير كثيراً أنهم ثقيلو الوزن، ما يجعلهم أكثر عرضة للإصابة فعلياً بالسمنة.

وذكر موقع "هلث داي نيوز الأميركي أن الباحثين بالجامعة "النرويجية للعلوم والتكنولوجيا"، وجدوا أن المراهقين الذين يفكرون بأنهم ثقيلو الوزن هم الأكثر عرضة فعلياً للإصابة لاحقاً في بداية سن رشدهم للسمنة.

من تقل أعمارهم عن الثامنة يراقبون أوزانهم كثيرا

> من بين أطفال الحادية عشرة، هناك 60 بالمئة من الفتيات و31 بالمئة من الصبيان يرغبون في إنقاص أوزانهم

وقال الباحثون إن دراستهم التي هي الأولى من نوعها التي تنظر بتحديد العلاقة بين الوزن المتصوّر والوزن الحقيقي على فترة عدة سنوات، وجدت أن النظرة السلبية تجاه شكل الجسم تلعب دوراً مهماً في الدفع بالمراهقين إلى السمنة. ومن بين الإناث والذكور الذين يتمتعون بوزن طبيعي كمراهقين لكن يشعرون بالسمنة، هناك 59 بالمئة من الإناث يصبحن زائدات الوزن بعدها كنساء، و53 بالمئة من الذكور يصبحون زائدي الوزن كرجال.

وقال الباحث المسؤول عن الدراسة كونراد سوبيرز "إن اعتبار نفسك زائد الوزن، يزيد الفرص بمعاناتك حقا من هذه المشكلة". وأضاف "نظن أن هذا الشيء مرتبط بالمثالية بشأن الأجسام.. عليك أن تكون نحيفاً لتنجح. هذا هو المثالي".

وهذا الموقف يجعل المراهقين يقولون لأنفسهم دائماً بأنهم ليسوا نحيفين بما فيه الكفاية.

وتحدثت دراسات أخرى على إصرار الوالدين، أحيانا، على دفع أطفالهم عنوة إلى إتباع نظام غذائي قاس وممارسة الكثير من الأنشطة والتمارين الرياضية في سن صغيرة، للتقليل من بدانتهم المفرطة.

ففي دراسة أجريت في بريطانيا لمدة ثلاث سنوات حول الأنوريكسيا المبكرة أظهرت النتائج أن واحدًا من كل عشرة أطفال أُجبروا من قبل ذويهم على التنحيف بسبب زيادة في الوزن عانوا من علامات الأنوريكسيا، وتم نقلهم للمشافي من أجل المعالجة.

وقد تراوحت أعمار هؤلاء الأطفال بين خمس وسبع سنوات. وأضافت الدراسة –التي شملت لقاءات مع أطباء من 35 مستشفى في بريطانيا– أن الأطفال الذين أجبروا على إتباع أنظمة غذائية صارمة للتنحيف من قبل الأبوين تشكلت لديهم عقدة الخوف من تناول مواد غذائية، وتحول ذلك إلى هوس؛ خوفاً من عقوبة الأبوين.

حيل بسيطة في الطهي والأكل تساعد على خفض الوزن

❑ **برلين** – تصعب عملية التحكم في حجم الطعام الذي يتم تناوله على مدار اليوم لارتباطه بشكل كبير بالنكهات التي تستخدم في الطهي ولعجز البعض عن مقاومة النظر إلى أطباقهم المفضلة. يرى خبراء التغذية أن بعض الحيل البسيطة كفيلة بتحديد نسبة المأكولات اليومية.

نقل الموقع الألماني دويتشه فيله، عن أخصائية التغذية بيرجيت اويلبوتيل قولها إن المكوّن السري متعدد الاستخدامات الذي قد يُساعدنا على تقليل كمية السعرات الحرارية هو المياه المعدنية الغازية: "سواء بالقلي أو الطهي على البخار أو التحميص أو تحضير الحلويات، يمكنك بالمياه المعدنية توفير سعرات حرارية إضافية".

> تحضير صلصة السلطة مع المياه المعدنية الغازية يحافظ على نكهتها طازجة، بالإضافة إلى أنها منخفضة الدهون

في القلي: قد تكون المياه المعدنية بديلا خاليا من السعرات الحرارية عن الزيت أو الزبدة. ولتقوم بالقلي، ما عليك سوى إضافة المياه المعدنية الغازية إلى مقلاة ساخنة، إلى أن تظهر بعض الرغوة، ومن ثم يُضاف اللحم أو السمك، ويطهى حتى يصبح لونه بنيا ذهبيا. وإذا كان السائل قد تبخر، أضف المزيد من المياه المعدنية حسب الحاجة. بحسب ما نشره موقع (فوكوس) الألماني.

مع الحساء: أما بالنسبة إلى الحساء فتضيف المياه المعدنية الغازية ميزة خاصة دون استخدام الكثير من القشطة، ليس لأنها تسمح بظهور المزيد من الرغوة فحسب، بل بسبب النكهة المكثفة التي تضيفها بعيداً عن السعرات الحرارية.

مع الحلويات: من الممكن استخدام المياه المعدنية أيضا مع بعض أطباق الحلوى. إذ تجعل الحلويات كريمية دون استخدام الحليب أو القشدة التي تحتوي على سعرات حرارية عالية. كما أنها تضيف نكهة خاصة على الحلويات.

مع الخضراوات: تحضير صلصة السلطة مع المياه المعدنية الغازية يحافظ على نكهتها طازجة، بالإضافة إلى أنها منخفضة الدهون. وعند طهي الخضروات على البخار، تحافظ على لونها كما تجعلها أكثر هشاشة. بحسب ما نشره موقع أبونيت الألماني.

في العجين: استبدال جزء من الحليب في العجين بالمياه المعدنية الغازية يجعلها هشة وطرية أكثر، وذلك لأن حمض الكربونيك يعمل كعامل تخمير، وبالتالي فهو بديل طبيعي لصودا الخبز.

ومن جهة أخرى، أكدت دراسة علمية أجريت في جامعة ليدز البريطانية أن حساب عدد السعرات الحرارية لم يعد الطريقة المثلى لإتباع نظام غذائي جيد، وأن سر إنقاص الوزن يكمن في الشعور بالشبع. وأوضح العلماء في الدراسة، التي نشرت في دورية التغذية البريطانية، أن تناول المزيد من الطعام لم يعد كارثة، وأن السبب الحقيقي لخسارة الوزن هو تناول أطعمة ذات طاقة منخفضة، مثل المعكرونة والأرز والفاكهة والخضروات. ولأن السعرات الحرارية لتلك الأطعمة أقل لكل غرام من الأطعمة ذات الطاقة العالية، كالجبن والبسكويت والشوكولاتة والحلويات والمقرمشات والمايونيز والزبدة، فهذا يعني أن الأشخاص يمكن أن يتناولوا وجبات أكبر ولا يكتسبون مزيداً من الوزن.

ويشير الخبراء في موقع "فيت فور فَن" الألماني المهتم بالصحة، إلى أن الحل الحقيقي للشعور بالرشاقة هو الشعور بالشبع، ولهذا فإن تناول وجبات كبيرة أمر صحي للغاية، وأفاد العلماء أن "الجوع هو الحاجز الرئيسي لخسارة الوزن، وهو حائل أمام الاستمرار في نظام غذائي".

الطهي بالمياه المعدنية الغازية يقلل السعرات الحرارية

وأجريت الدراسة على مجموعتين من النساء، إحداهن تتبع النظام الغذائي الذي يعتمد على أطعمة ذات الطاقة المنخفضة، والأخرى تعتمد على نظام حساب السعرات الحرارية. وأكدت النتائج أن المجموعة الأولى فقدت بين 5.8 و6.2 كيلوغرام، كما أن الرغبة لديهن في المواصلة والاستمرار زادت. أما المجموعة الثانية فقد فقدت بين 3.3 و3.8 كيلوغرام، والسبب في هذا أن المجموعة الأولى تناولت كميات كبيرة ولكنها منخفضة الطاقة، ولهذا فهن لا يشعرن بالجوع وفي نفس الوقت لا يكتسبن مزيداً من الوزن.

وأوضح الدكتور نيكولا باكلاند، رئيس قسم التغذية والأبحاث في شركة "وورلد سليمينغ" لموقع "ميديكال إكسبرس للأخبار العلمية والطبية، أن عدد السعرات الحرارية ليس هو الحل، ولذلك يجب اختيار الأطعمة الجيدة وتجنب الأطعمة الدهنية ذات السعرات الحرارية العالية لكل غرام.

وطبقاً للخبراء، فقد يلجأ شخص إلى تناول 250 غراماً من الجزر لاستهلاك 100 سعرة حرارية، في حين أن شخصاً آخر قد يلجأ إلى تناول 20 غراما من الشوكولاتة تحوي نفس عدد السعرات الحرارية. لكن الملاحظ أن الفرد الأول يشعر أكثر بالشبع لأنه تناول كمية كبيرة.

أسلوب حياة الشباب العصري يكرس نظام «العمل عن بعد»

التعامل مع العالم الافتراضي أوجد مهارات حولها الشباب من هواية إلى حرفة أساسية

يفضل الكثير من الشباب اليوم نظام "العمل عن بعد"، هاربين من الالتزام الوظيفي بمكان محدد وساعات عمل معينة، مستفيدين من صعود نجم الإنترنت كسوق للعمل، وانخفاض متوسط الرواتب في القطاع الخاص، ما أضاف عدة نقاط قوة لسوق العمل على الشبكة الإلكترونية، جذبت أعدادا كبيرة من الشباب ذوي المهارات المتعددة.

أيمن محمود
كاتب مصري

❑ **القاهرة** – أصبح الإقبال على تعلم المهارات التكنولوجية عنصرا أساسيا عند الشباب، لأنها تدخل في الكثير من المهن، ومن خلالها تتم غالبية أنواع التواصل الاجتماعي والمهني، لذلك تجد أكثر الشباب والفتيات يقبلون الآن على الالتحاق بالجامعات التي تدرس العلوم التقنية، ومن لم يفعلوا ذلك، لديهم غرام بتعلم أساسياتها، التي تمنحهم قدرة على التواجد في الفضاء الافتراضي الفسيح، والتفاعل مع العالم.

وظهر تغيير واضح في معالم سوق العمل العالمية خلال العقد الأخير، بعد أن فتحت شبكة الإنترنت طريقا جديدا للتكسب، تحول سريعا عند قطاع كبير من الشباب إلى أسلوب حياة ووجد فيه الكثيرون شكلا مناسبا لمقتضيات الحياة العصرية وتحدياتها، الأمر الذي شكل سوقا موازية لفرص العمل على المستويين الحكومي والخاص.

وتزامن صعود نجم الإنترنت كسوق للعمل مع تقلص حجم المعروض من فرص عمل توفرها الحكومات في الكثير من الدول العربية، وانخفاض متوسط الرواتب في القطاع الخاص، ما أضاف عدة نقاط قوة لسوق العمل على الشبكة الإلكترونية، جذبت أعدادا كبيرة من الشباب ذوي المهارات المتعددة.

وتشير بعض التقديرات إلى أنه بحلول عام 2020 سوف تصبح أكثر من 46 بالمئة من إجمالي القوة العاملة في مختلف أنحاء العالم تعتمد على التكنولوجيا الحديثة، ما يعني أن النمط المعروف للعمل في المقرات الحكومية على وشك الدخول في مرحلة جديدة، تتراجع فيها صورة الموظف التقليدي الذي يذهب للعمل في مواعيد محددة ويعود أيضا في مواعيد محددة.

> مبادرة «العمل عن بعد» الإماراتية حققت نجاحا على صعيد الإنجاز الوظيفي، ومكاسب اقتصادية واجتماعية من خلال تقليل النفقات على المؤسسات

واتجهت بعض الدول إلى تشجيع الشباب على هذا النموذج من العمل، وقامت بمبادرات لتوفير وظائف "عن بعد"، ففي مارس الماضي، وقعت وزارة الموارد البشرية والتوطين الإماراتية ومجموعة «داتا دايركت» مذكرة تفاهم، يتم بموجبها توفير 225 فرصة عمل للشباب في المناطق الشمالية من الدولة، وفق نظام «العمل عن بعد» الذي ينبثق عن مبادرة «التوظيف المبتكر»، التي تبنتها الوزارة ضمن حزمة من المبادرات الخاصة بتسريع وتعزيز توظيف الموارد البشرية الوطنية.

وهي المذكرة الثانية من نوعها التي تبرمها الوزارة في إطار نظام "العمل عن بعد"، إذ وقعت مذكرة مع بنك الإمارات دبي الوطني.

وقال وكيل الوزارة المساعد للخدمات المساندة، محمد صقر النعيمي، إن المذكرة تهدف إلى توفير الفرص الوظيفية الجاذبة، التي تجنب شاغليها المستهدفين عناء الانتقال من أماكن سكنهم في المناطق الشمالية إلى مقر المجموعة في دبي، وهو الأمر الذي ينعكس إيجابا على الحياة الأسرية، خصوصا للمواطنات.

وأشار إلى أن الوظائف المتوافرة (وعددها 225 وظيفة) تستهدف الباحثين عن العمل من حملة شهادتي الثانوية العامة والبكالوريوس، وذلك للعمل في وظائف خدمة المتعاملين، والمبيعات عبر الهاتف، ومراقبة الجودة، وغيرها من الوظائف وفقا لاحتياجات المجموعة. وكانت مبادرة إماراتية سابقة لـ"العمل عن بعد" أطلقتها ونفذتها جهات عديدة لموظفيها من خلال العمل في المنزل، حققت نجاحا كبيرا على صعيد الإنجاز الوظيفي، ومكاسب اقتصادية واجتماعية من خلال تقليل النفقات على المؤسسة، بدءا من موقف السيارة وتكاليف التشغيل وتخفيف الازدحام المروري وزيادة الإنتاج، وانعكس الأمر إيجابا خصوصا على النساء اللواتي أصبحت لديهن مرونة في العمل وباتت من السهل عليهن متابعة شؤون منازلهن.

وتعتبر هذه الإيجابيات عاملا مشتركا في نظام "العمل عن بعد"، مهما اختلفت الظروف أو مكان العمل أو المجتمع، ويحكي الشاب محمد عمار، وهو عامل مصري، كيف أنه كان يقضي وقتا طويلا للذهاب إلى مقر عمله لاستلام النسخ الورقية المكتوبة بخط اليد من صاحب مطبعة يعمل بها منذ عشر سنوات، ليقوم بنسخها على الكمبيوتر وإعادتها إلى المسؤول عنها لمراجعتها وتصحيحها، قبل أن تنتشر المراسلات الإلكترونية على الإنترنت، إذ يكتفي اليوم بالتقاط صورة لهذه النسخة بالهاتف المحمول، وإرسالها عبر تطبيق واتساب أو البريد الإلكتروني.

وقال عمار لـ"العرب"، "اشتريت جهاز كمبيوتر محمولا، وطلبت من صاحب المطبعة إرسال الأوراق التي يريد نسخها عبر واتساب أو البريد الإلكتروني، وأقوم بكتابتها من المنزل، ثم إرسالها بنفس الطريقة للمسؤول عن المراجعة والتدقيق، ثم تعود إلي مرة أخرى لتصحيحها، وهكذا لا أتكبد وقتا طويلا في المواصلات وهذا يوفر الكثير من النفقات".

وحالة عمار لم تعد استثنائية، لأن عددا كبيرا من الشباب وجدوا فيها وسيلة جيدة للربح، ويصلح تطبيقها في مهن مختلفة.

مهن حديثة

يمتاز العمل الحر على شبكة الإنترنت بالنسبة للشباب بأنه متعدد المجالات، ويتسع لأصحاب الاهتمامات والتخصصات والمهارات المختلفة، ويمكن التمييز هنا بين نوعين من هذه الوظائف.

الأول هو فرص العمل التي أوجدتها شبكة الإنترنت ولم تكن معروفة في ما مضى، أحد أبرز الأمثلة على النوع وظائف مثل تصميم المواقع الإلكترونية، وإنشاء قنوات على موقع يوتيوب بهدف الربح، وبيع تطبيقات الإنترنت، وتقديم الأبحاث، وإنشاء المدونات وما بها من محتوى قوي وجذاب، وغير ذلك من الوظائف التي يمكن اعتبارها مستحدثة على سوق العمل التقليدي.

أما النوع الثاني فهو وظائف كانت معروفة من قبل وساعدت شبكة الإنترنت على تطويرها بما يحقق المصلحة المشتركة بين مقدم الخدمة ومتلقيها، وهي وظائف شهدت طفرة نوعية بفضل الإنترنت، وأصبحت ممارسة هذه المهن بالقطعة بعد أن كانت خاضعة لنظام الدوام الكامل في مقرات الشركات.

عائد مادي أكبر

ساعد هذا النظام على رفع جودة المنتج وتحقيق الربح العائد على ممارسي هذه الوظائف، ومن بين أبرز أمثلة هذا النوع، تقديم خدمات الترجمة، والتصاميم الهندسية، وتقديم الدورات التدريبية أونلاين، وتسويق المنتجات المختلفة، وأصبحت هناك العديد من المنصات العالمية التي تستوعب كل من يرغب من الشباب في كسب العيش على الإنترنت.

في العالم العربي، ومع ارتفاع معدلات البطالة في معظم الدول، شكلت الإنترنت فرصة جيدة لكسب الرزق مع تفادي بعض المشكلات المقترنة بالالتزام بمواعيد الحضور والانصراف، فضلا عن أن معظم فرص العمل على الإنترنت توفر عائدا ماديا يفوق ما تقدمه الوظائف التقليدية.

ولم يكن الأمر سهلا حتى يصبح مقبولا مجتمعيا أن يعتمد الشباب وأرباب الأسر على العمل في المنزل من خلف شاشة كمبيوتر، والتخلي عن الشكل التقليدي للموظف الذي يذهب لعمله صباحا ويعود آخر النهار، والذي يحصل على حقوق الموظفين من تأمينات اجتماعية وصحية ومعاش بعد بلوغه السن القانونية.

وحول هذه القضايا يتحدث الشاب المصري محمد الحكيم، أحد أصحاب الخبرة في مجال العمل عبر الإنترنت، عن تجربته ومميزات وعيوب العمل عن طريق الإنترنت. وهو صحافي ومترجم حر، عمل خلال فترات في عدد من المؤسسات، إلا أنه حاليا يفضل العمل من المنزل عن طريق الإنترنت.

ويرى الحكيم (31 عاما) أن الميزة في العمل الحر هي حصوله على ربح أكبر من زملائه في العمل النظامي، ففي هذه الطريقة يريد صاحب العمل شراء الخدمة دون توفير بيئة العمل، وما تتطلبه من مبنى وتجهيزات وسداد فواتير باهظة، بالتالي لا يجد مانعا في أن يدفع أكثر لمن يوفر عليه مشقة هذه المصاريف الإضافية.

وعلى سبيل المثال، لو أن العامل عبر الإنترنت حصل على 5 آلاف جنيه مصري (نحو 300 دولار) كراتب من المؤسسة التي يعمل بها دوما كاملا لمدة 8 ساعات يوميا، ففي إمكانه ربح ضعف هذا الرقم عند قضاء نفس عدد الساعات في العمل من المنزل، مع تقديم الخدمات نفسها التي يقدمها للمؤسسة عند العمل المنتظم بها.

46
بالمئة من إجمالي القوة العاملة تعتمد على التكنولوجيا الحديثة بحلول عام 2020

وهناك ميزة أخرى للعمل من المنزل وهي تجنب وسائل المواصلات المرهقة، خاصة في البلدان التي تعاني ازدحاما مروريا شديدا، من شأنه إرهاق أي عامل في أي مجال والتأثير على إنتاجيته خلال دوامه.

كما يوفر الفرد مع العمل من المنزل التكلفة في ظل ارتفاع أسعار المحروقات وتغيير قيمة تذاكر وسائل المواصلات الأخرى، مثل مترو الأنفاق والقطارات.

ويشير الحكيم إلى أنه أحيانا يضطر إلى مساعدة زوجته في الواجبات المنزلية، وبإمكانه العمل وطفله الصغير يجلس إلى جواره، لا سيما عندما تقوم زوجته بواجبات أخرى.

وثمة ميزة ثالثة، يعتقد الحكيم أنها الأهم، وهي إتاحة الوقت الخاص لتطوير قدراته الشخصية، فهو يعمل صحافيا ومترجما، فإذا أراد الحصول على دورة تدريبية في أي من مجالي عمله يسهل عليه إدارة وقته وتخصيص جزء منه لتطوير هذا الجانب من مهاراته دون تحمل عناء الاستئذان من المؤسسة التي يعمل بها لو كان يعمل بصورة نظامية في دوام.

أما عيوب العمل من خلال المنزل بالنسبة لقطاع كبير من الشباب، فأشهرها الشعور بالوحدة، لأن العمل على كمبيوتر في حجرة المنزل، لا يسمح بالتواصل مع الزملاء وجها لوجه، ما يسبب الشعور بالعزلة المهنية، قد تتطور إلى أحد أنواع الاكتئاب مع مرور الوقت، خاصة إذا كان الشاب اجتماعيا ويهتم بمشاركة التطورات ومناقشة الأحداث الاجتماعية والسياسية مع الزملاء والاستفادة من خبراتهم العملية وطريقة أدائهم لأعمالهم، فالتفاعل مع فريق العمل يزيد الشخص خبرة.

ويقول خبراء في علم الاجتماع إن من العيوب الأخرى أن المنزل في حد ذاته قد لا يكون في الكثير من الأحيان بيئة عمل مثالية، ما يؤثر سلبا على سير العمل الحر، فمثلا لو أن الإنترنت انقطعت عن المنزل سوف يضطر العامل إلى إيجاد بديل آخر، وهذه مخاطرة كبيرة جدا قد تؤثر سلبا على أرباح العامل، وتزيد الشاب إحباطا.

ويتخوف البعض من الشباب الذين اعتادوا العمل من المنزل وتوظيف الإنترنت في وظائفهم، إذا فقدوا جميع العملاء دفعة واحدة مع ظهور منافس يقدم نفس جودة العمل مع سعر أقل.

ويوضح الحكيم، أنه مر بهذا المأزق ما جعله يعاني ضائقة مالية لبعض الوقت، لكنه صمد وتحمل أزمته، لأن هذا النوع من العمل يجب تحمل مخاطره المفاجئة، واستفاد من هذا الدرس بمضاعفة مجهوده لتوفير احتياطي مالي تحسبا لمواقف أخرى.

ولا يخلو الأمر من بعض المشكلات الصحية، لأن الجلوس في المنزل لفترات طويلة قد يؤدي إلى زيادة الوزن والإصابة بالأمراض المصاحبة لذلك، بعكس العمل في المؤسسات الذي يتطلب المزيد من الحركة والنشاط.

ويحرص الكثير من الشباب على تخصيص وقت للرياضة يوميا لكسر حواجز الملل التي يمكن أن تصيبهم، جراء البقاء فترات طويلة في المنزل، ولتجنب الإصابة المبكرة بالأمراض.

والمخاطرة الكبرى في مسألة المرض، أن العامل عبر الإنترنت أيضا يواجه خطورة انقطاع دخله في حال مرضه، لأنه يعمل بالقطعة وليس براتب ثابت، فضلا عن النفقات الكبيرة التي سيتحملها وحده في حالة المرض في غياب نظام للتأمين الصحي.

وقد يؤثر العمل الحر عبر الإنترنت على الأحوال الأسرية، لأنه يقتضي البقاء في المنزل لفترات طويلة، وقلة علاقات الصداقة.

كما أن النظرة المجتمعية إلى من يعمل عبر الإنترنت قد تكون عائقا أمام الزواج، لكن الحكيم لا يرى أنها كذلك، مؤكدا أن ما يهم معظم أهالي الفتيات أن يكون لدى من يتقدم لخطبة أي فتاة مقومات الزواج، من منزل وحالة مادية جيدة وهكذا، عندها لن يهتم معظم أهالي الفتيات بأسلوب عمله من خلال الإنترنت، اللهم إلا في بعض الأسر التي لا تزال تتمسك ببعض الأفكار القديمة.

ويمكن القول بأنه حتى وإن كانت تجربة العمل عبر الإنترنت لا تخلو من السلبيات أو التعارض مع نماذج التفكير القديمة، فإن تحديات العصر تفرض كلمتها في النهاية.

وتؤكد هذه التحديات أن مستقبل العمل عبر الإنترنت سوف يشهد توسعا وجذبا للمزيد من الشباب الذين سيجدون فيه مساحة لإظهار مهاراتهم والاستفادة مما لديهم من خبرات في ظل أجواء من المنافسة تخلو من الأمراض المجتمعية التي يحاول أصحاب المؤسسات الحكومية والخاصة محاربتها بكافة الطرق.

شرطة «النظام العام» تعيد السودانيات إلى قرون الظلام

المرأة السودانية تخوض معركة الحريات الفردية الخاسرة

المجتمع السوداني يتراجع عن العديد من الحقوق التي اكتسبتها المرأة عبر السنوات الماضية مقارنة ببنات جنسها في بلدان عربية أخرى، إلا أن النساء القويات مازلن عازمات على النضال في سبيل تطبيق مقولة "المرأة مستقبل الرجل" في السودان.

يمينة حمدي
صحافية من تونس مقيمة في لندن

ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن السودان انقلب على نسائه

❏ تجاوزت معظم دول العالم الحدود المفروضة على المظهر الخارجي، لتنفتح على ثقافات وحضارات تختلط فيها الأزياء جنبا إلى جنب، لتتعايش بمختلف مشاربها وثقافاتها وتقليعاتها، كما أصبح للنساء في عدة مجتمعات عربية الحق في اختيار اللباس الذي يعبر عن هويتهن ومعتقداتهن الدينية والثقافية والسياسية أسوة بالرجال، إلا أن المرأة السودانية ما زالت إلى اليوم تخوض معركة خاسرة من أجل حرية اللباس.

وتواجه النساء في السودان عقوبة الجلد بأربعين جلدة ودفع غرامة في حال إدانتهن بتهمة ارتداء البنطال، أو ما يوصف بأنه "زي فاضح" استنادا إلى المادة 152 من قانون النظام العام، غير أن المادة ذاتها لم تخض في تفسير أو تفصيل ضوابط وشكل هذا الزي، ويرى البعض أن المادة تركت الأمر للشرطة في تحديد ماهية اللبس الفاضح أو المخل.

وتحدثت تقارير سودانية ودولية عديدة عن خضوع الآلاف من النساء لعقوبة الجلد، تطبيقا لقانون النظام العام.

وأعربت منظمة العفو الدولية في تقرير لها عن مناهضتها للجلد بصفته انتهاكا للحظر المطلق المفروض على التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانية أو المهينة في القانون الدولي العرفي.

وفي السنوات الأخيرة أبدى ناشطون حقوقيون معارضة شديدة للممارسات القمعية ضد المرأة، مطالبين بإصلاح قوانين النظام العام، التي تفرض قيودا صارمة على مجموعة من الحقوق الشخصية، وتسمح للشرطة ورجال الأمن بتوقيف النساء وإهانتهن وجلدهن بسبب مظهرهن.

وبرزت عدة حركات نسوية مطالبة بحرية المرأة، لكنها لم تفلح حتى الآن في إلغاء قانون النظام العام أو حتى إسقاط المادة 152 من القانون الجنائي، وظلت النساء يحاكمن بها من وقت إلى آخر.

وتبرر السلطات السودانية سبب رفضها إلغاء المادة المثيرة للجدل في قانون النظام العام، برغبتها في المحافظة على القيم السودانية ومحاربة الرذيلة والانحراف وسط الفتيات.

أصل المشكلة

لا يبدو أن موضوع ارتداء السودانيات للبنطال يمثل أصل المشكلة، بقدر ما هو جزئية من توجه فرضته الأحزاب الإسلامية الحاكمة على المجتمع السوداني في النظرة إلى المرأة والتعاطي مع حقوقها.

وصادقت غالبية الدول العربية على اتفاقية الأمم المتحدة للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو)، لكن السودان يرى أن فيها ما يخالف تعاليم الدين الإسلامي.

وتؤدي التفسيرات المتشددة لأحكام الشريعة إلى التدخل المهين في حياة النساء من اللباس والسلوك إلى جميع تفاصيل الحياة الشخصية.

وتواجه الصحافية والناشطة الحقوقية ويني عمر، مجموعة من التهم، من بينها ممارسة الدعارة واحتساء الخمور وتقويض النظام الدستوري.

وقالت عمر في تصريح لـ"العرب"، "تبدو المفارقة واضحة عند الحديث عن حقوق النساء في السودان، فقد نالت المرأة السودانية حقها في الانتخاب والمشاركة السياسية مبكرا بالمقارنة بعدة دول عربية أخرى، وكذلك حقها في الأجر المتساوي مع الرجل عن نفس العمل، وأيضا الحق في إجازة الرضاعة، لكن عندما ننظر إلى ما يحدث الآن نتأكد من أن هنالك مسارا لبناء الحقوق قد انقطع".

وأوضحت "هذا الانقطاع هو في الأصل تحول سياسي وأيديولوجي قادته الحركة الإسلامية في السودان في يونيو 1989، بل هو انقلاب سياسي على الديمقراطية، أدى إلى تلوين الحياة السياسية والاجتماعية في السودان بصبغة دينية".

وأضافت "خلق هذا الانقلاب السياسي تحولا في الإطار القانوني بشكل كبير وأعاد بناء الفهم الاجتماعي للنساء ودورهن في الحياة العامة، وامتدت هذه السياسات لتشمل حقوقا أخرى، كالحق في السفر الذي أصبح تمارس عليه بعض القيود، والحق في تجنيس الأبناء من أب غير سوداني، والحق في الزواج دون ولي".

وتابعت "وضعت اشتراطات قانونية على وجود النساء في الفضاء العام، لعل أخطرها ما يسمى بشرطة أمن المجتمع أو شرطة النظام العام، التي سخرت منظومة كاملة لها تسمى بـ'منظومة النظام العام' لها محاكمها الخاصة وبوليسها الخاص، وقوانينها الولائية، بالإضافة إلى حزمة من مواد القانون الجنائي السوداني، وهذه المنظومة تستهدف بشكل خاص النساء، في مظهرهن وحركاتهن وحتى خياراتهن في العمل".

وأكدت عمر أنها مستهدفة بسبب نضالها في مجال حقوق الإنسان قائلة "لقد تعرضت لحادثتين مع بوليس النظام العام، في الحادثة الأولى تم اتهامي بارتداء الزي الفاضح، وهو حسب المادة 152 من القانون الجنائي، ارتدائي للباس لا يناسب أعراف المجتمع رغم أنني كنت أرتدي تنورة وغطاء رأس أثناء انتظاري للمواصلات العامة في أحد شوارع الخرطوم، وقد برأني القاضي من هذه التهمة، ما يحيلنا على الإشكال الأساسي المتعلق بالسلطات التقديرية الممنوحة لكل من القضاة وأفراد الشرطة".

وواصلت ويني حديثها "أما الحادثة الثانية فمازالت قيد النظر أمام محكمة النظام العام، وتتمثل في اتهامي بممارسة الدعارة، رغم أنني كنت في زيارة اجتماعية لإحدى الصديقات، إلا أن عددا من أفراد المباحث قفزوا عبر الشباك واقتادوني مع آخرين بتهمة ممارسة الدعارة وتعاطي الخمور، ووجهت لنا تهم تحت المادة 154 الخاصة بممارسة الدعارة".

وتنص المادة 154 على إيقاع عقوبة الجلد بما لا يتجاوز مئة جلدة، أو بالسجن مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات لكل من "يرتكب جريمة ممارسة الدعارة، أو يتواجد في محل للدعارة، بحيث يحتمل أن يقوم بممارسة أفعال جنسية أو يكتسب من ممارستها".

أما المادة 155 فتنص على عقوبة الجلد بما لا يتجاوز مئة جلدة، وبالسجن مدة لا تزيد عن خمس سنوات لكل من يقوم بـ"إدارة محل للدعارة أو يؤجر محلا أو يسمح باستخدامه وهو يعلم بأنه سيتخذ محلا للدعارة".

وعبر حزب المؤتمر السوداني المعارض عن تضامنه مع الناشطة الحقوقية ويني عمر التي أوقفتها شرطة النظام العام بعد اقتحام عناصرها لسكن خاص بالخرطوم، متهما السلطات بالترصد والكيد للناشطة بعد حصولها على البراءة في قضية الزي الفاضح.

وطالب الحزب بضرورة التصدي لقانون النظام العام الذي تخالف أحكامه نصوصا دستورية صريحة، وتشكل اعتداء على حقوق الإنسان الأساسية.

وكانت السفارة الأميركية في الخرطوم قد دعت الحكومة السودانية إلى مراجعة أو تعديل أو إلغاء المادة 152 من القانون، على خلفية قضية الناشطة ويني عمر على إثر القبض عليها بتهمة "ارتداء زي فاضح".

وبدوره حث نائب وزير الخارجية الأميركي جون سوليفان أثناء زيارته إلى الخرطوم العام الماضي الحكومة السودانية على تحقيق "تقدم ملموس في مجال حقوق الإنسان، من خلال تحسين السياسات والقوانين"، مشددا على ضرورة "حماية الحريات الأساسية للأفراد بما في ذلك حرية التعبير والتجمع السلمي وتكوين الجمعيات والدين والحركة".

ويصنف السودان من ضمن أسوأ البلدان العربية التي يمكن أن تعيش فيه النساء، بحسب دراسة أجرتها مؤسسة "تومسون رويترز"، جراء ما يشهده حاليا من تراجع عن العديد من الحقوق التي كانت قد اكتسبتها النساء عبر السنوات الماضية مقارنة ببنات جنسهن في بلدان عربية أخرى.

وأشادت الأديبة السودانية آن الصافي المقيمة ما بين الإمارات وكندا بتاريخ المرأة السودانية الحافل بالإنجازات وريادتها في مختلف المجالات قائلة "مر على السودان واحدة من أقدم الحضارات، وهي الحضارة الكوشية التي مثلت قوة عظمى بين القرنين الثامن والرابع قبل الميلاد، وحكمت النساء مملكتها وقدن جيوشها وسميت الملكات المحاربات بالكنداكات، وقد عرفن بالحكمة والجسارة والمهارة في الإدارة".

وأضافت الصافي لـ"العرب"، "حتى هذه اللحظة تتمتع المرأة السودانية بحقوقها في التعليم والعمل وتفوقت في مشوارها على قريناتها في الكثير من دول الإقليم، لكن فكرا ظلاميا تخلل تاريخ المنطقة ومن ضمنها السودان وحمل معه أدوات لا تعرف إلا الفساد والتدمير لكل ما يمثل مصدر قوة للشعوب ذات الثقافات المتحضرة والدول الغنية بثرواتها الطبيعية".

واستدركت "لكن حتى مع سياسات التخبط التي تنتهجها بعض العقول الغائبة أو المغيبة عن وعيها، نجد أن وضع المرأة في السودان أفضل حالا بكثير من قريناتها في إقليمنا. ومن ناحية أخرى، توجد حاليا مؤشرات جيدة على انحسار هذه الظلمات عبر سياسات تجفيف منابع ضخها التي تعمل عليها الكثير من القيادات الواعية بالمنطقة".

وأكدت أن "المجتمع السوداني يدعم المرأة للمضي في تلقي التعليم والعمل في كل المجالات التي ترغب فيها ويساندها للمحافظة على نجاحاتها والترويج لقيمة عطائها في كل المحافل بما يمكن أن يعود بالفائدة عليها وعلى المجتمع".

وختمت الصافي بقولها "في السودان أرض النيلين، لدينا تنوع ثقافي رائع، يمثل واحدة من أدوات قوة حضارتنا ونؤمن بأن العلم والثقافة يقومان بدور مهم في المحافظة على التوازن في حياة الفرد والمجتمع، ونهجنا يعتمد بالأساس على الاستفادة من معطيات وأدوات كل عصر مع السعي إلى المحافظة على القيم والمثل والموروثات الجميلة، وبفعل الطبيعة طال الزمن أم قصر سينتصر الحق".

قمع النظام العام

توجد في السودان العديد من المجموعات النسائية التي كرست جهودها للدفاع عن حقوق المرأة والمطالبة بمساواتها مع الرجل، ولكنها تصطدم في الغالب بأساليب ترهيبية وقمعية من قبل شرطة الآداب من أجل إسكات أصوات الناشطات الحقوقيات.

ووثقت منظمات حقوقية حالات كثيرة لناشطات تعرضن للاغتصاب أو التهديد بالاغتصاب من قبل عناصر الأمن في سياق الاعتقال التعسفي في غالب الأحيان. وكثيرا ما تُحذر الضحايا من الحديث عما تعرضن له، وتجبر بعضهن على مغادرة البلاد.

وأعربت منال كوكو محمد مهندسة الكمبيوتر والناشطة المدنية عن استيائها لما تتعرض له الفتيات اللاتي يرتدين البنطال وبائعات الشاي على الأرصفة من مضايقات عديدة من قبل السلطات، بالإضافة إلى النظرة السلبية للمجتمع.

وقالت محمد لـ"العرب"، "الأدهى الحملات الوحشية والمهينة للنظام العام والتي نسميها في السودان 'الكشات'، إنهم يأخذون الفتيات اللاتي يرتدين البنطال في الأماكن العامة والشارع كالقطيع في عربات نقل البضائع، ويتعرضن في مركز الشرطة إلى أقصى درجات التشفي والتجريح وأشكال من التعذيب اللفظي والجسدي".

وأضافت "نعمل حاليا في التنظيمات النسائية للضغط على السلطات السودانية حتى تصادق على اتفاقية سيداو التي تقضي بعدم التمييز ضد المرأة".

مناصرة الرجال

تبدو ردود الفعل الاجتماعية بشأن حقوق المرأة السودانية في أغلبها إيجابية ومندفعة باتجاه تغيير قوانين النظام العام التي تتبنى مفاهيم دينية متشددة تعارضها غالبية المجتمع السوداني، لكن الخطوة غير المألوفة أن يهتم الرجال بقضايا النساء.

وقال البعض ممن تحدثت إليهم "العرب" إن النساء قادرات على إحداث التغير في السودان، مشددين في الوقت نفسه على وجود الكثير من النماذج النسائية المتعلمة والقادرة على تحقيق التنمية والنهوض بالمجتمع السوداني إذا ما أتيح لهن المجال وتغيرت القوانين المجحفة بحقهن.

وعبر المدون أسامة الأمين عن فخره بما نالته النساء في بلاده من حقوق قائلا "المرأة السودانية من الرائدات في نيل الكثير من الحقوق ومنذ سنوات طويلة، مثل حق التعليم وممارسة جميع المهن بما فيها القضائية والتشريعية، إلا أنها مازالت تعاني من قهر السلطة والمجتمع في آن واحد".

وأضاف الأمين لـ"العرب"، "تغير الوضع مع انقلاب عمر البشير الذي دعمه حسن الترابي وأوصله إلى السلطة عام 1989، فاستهدف المرأة في وجودها وشرع للتضييق عليها في كل مجالات الحياة، بسبب التفسير المتعسف من قبل رجال الشرطة للمادة 152 من القانون الجنائي والمتعلقة بالزي الفاضح الذي يخدش الحياء العام".

وأوضح "لقد تم اعتبار ارتداء البنطال جريمة تعاقب عليها المرأة بالجلد والغرامة المالية في محاكمة إيجازية لا تتوفر فيها أدنى شروط العدالة، وأبسطها السماح بحضور محام مع المتهمة".

وتأسف الأمين لحالة الصمت التي تسود في صفوف الضحايا، مشيرا إلى أن القليلات فقط يتجرأن على التحدث عن تجاربهن خوفا من قهر مجتمعي آخر قد يطعنهن في أخلاقياتهن وسلوكياتهن.

ودعا الأمين النساء إلى كسر حاجز الصمت اقتداء بالصحافية لبنى أحمد الحسين التي نجحت في إثارة جدل دولي حول عقوبة جلد فرضتها عليها السلطات في الخرطوم بسبب ارتدائها بنطالا في مكان عام.

واضطرت السلطات السودانية إلى التراجع تحت ضغط الجمعيات الحقوقية، خاصة بعد أن قامت الصحافية بالتصعيد، مبدية رغبتها في أن يتم توقيع عقوبة الجلد عليها، وأرسلت الآلاف من الدعوات إلى نشطاء دوليين وسودانيين لحضور محاكمتها.

ويني عمر:
شرطة النظام العام تستهدف النساء بشكل خاص في مظهرهن وحركاتهن وحتى خياراتهن في العمل

آن الصافي:
فكر ظلامي تخلل تاريخ المنطقة ومن ضمنها السودان وحمل معه أدوات لا تعرف إلا التدمير

منال كوكو محمد:
نعمل حاليا في التنظيمات النسائية للضغط على السلطات السودانية حتى تصادق على اتفاقية سيداو

أسامة الأمين:
القليلات فقط يتجرأن على التحدث عن تجاربهن خوفا من قهر مجتمعي آخر قد يطعنهن في أخلاقياتهن

هل تخسر المرأة استقرارها الأسري لتفوز براتبها

التكامل المادي بين الزوجين جزء أساسي من نجاح حياتهما

يرغم الكثير من الأزواج زوجاتهم على المشاركة برواتبهن في نفقات البيت، وقد ترفض الزوجة وتضطر إلى الدخول في مشكلات لا حصر لها مع الزوج، ورغم ذلك هناك نماذج زوجية مثالية حيث تتعاون الزوجة مع زوجها لمواجهة نفقات الحياة ومشاكلها، فهل يمكن أن تخسر المرأة استقرار حياتها الزوجية والأسرية من أجل أن تحتفظ براتبها؟

سلمى جمال

❑ **القاهرة** – تنشب الكثير من الخلافات بين الزوجين حول راتب الزوجة وطريقة إنفاقه، فبعض الأزواج يرون أنه خاص بها وأنهم يتحملون المسؤولية كاملة في الإنفاق على متطلبات المنزل، في حين يرى البعض الآخر أن الحياة الزوجية تتطلب أن يشترك الزوجان في كل شيء بما في ذلك الجانب المادي، ويفترض على الزوجة أن تساهم في مصاريف البيت وقد يصل الأمر بالبعض منهم إلى إجبار الزوجة على التنازل عن راتبها كاملا.

يقول سعيد عبدالرحمن، (موظف) "بصراحة أرفض أن تقوم زوجتي بالإنفاق على البيت، أو حتى على نفسها، تلك مسؤوليتي منذ تزوجتها، ورغم أن زوجتي ورثت مبلغا لا بأس به من المال عن والديها لكني أعتبره حقا لها، تفعل به ما تشاء وما تراه مناسبا".

وتختلف حالة نهاد عمّا سبق حيث تقول "يعتمد زوجي عليّ ماديا ومعنويا بشكل كبير، فأنا أنفق راتبي كله على أولادي والبيت ومسؤوليتي كاملة من جميع النواحي، كان زوجي يدفع إيجار البيت لكنني فوجئت بالمالك يهددنا بالطرد، وكان الحل في الاستدانة من البنك لتتضاعف مسؤولياتي المادية، أما هو فراتبه الآن لنفسه ومزاجه وأصدقائه، وأنا لا أفكر في الابتعاد لأني أريد أن ينشأ أبنائي مع أبيهم رغم الهم والنكد اللذين تعيشهما الأسرة يوميا من جراء الخلافات المادية".

> امتناع الزوجة العاملة عن المشاركة حتى ولو لم يكن الزوج في حاجة إلى مشاركتها، يولد لديه شعورا بعدم الرضا عنها

وترى سامية مندور (مذيعة في إحدى الفضائيات) أن التفاهم والحب اللذين يجمعان بين الزوجين يجمعانهما أيضا على الصعيد المادي، فلا فرق بين أمواله وأموالها.

وتضيف "منذ أن تعارفنا واتفقنا على الزواج وأن ما معه ملك لي، وما معي ملك لأسرتي وبيتي وأولادي، وهذا ما أغلق باب الخلافات المادية بيننا"، معتبرة أن التكامل المادي بين الزوجين جزء أساسي من نجاح حياتهما وتنكر على الأخريات اللاتي يرفضن المشاركة في نفقات الحياة بجزء معقول أو ادخاره لإنفاقه عليهن فقط، وتقول "لدي نموذج من هذا النوع لامرأة تعمل ولديها راتب، إلا أنها تحصل على مصروف شهري من زوجها وترى أنه من حقوقها".

وتعرض فوزية رمضان مشكلة ذات وجهين، أحدهما سلبي والآخر إيجابي، فتقول إن زوجها إنسان طيب جدا وحنون وإنهما تزوجا بعد قصة حب، وتضيف "اكتشفت منذ اليوم الأول، مشكلته، وهي حرصه على المال الذي يصل إلى حد البخل، فكل شيء نحتاجه يقوم بعمل دراسة جدوى له. وكثيرا ما يحرمنا من المشاركات الاجتماعية لأنها في رأيه مضيعة للأموال، ورغم أنني أعمل وراتبي معقول إلا أنه يحصل عليه ويصرف علينا بتقشف شديد". وتعتبر فوزية أنه لا تؤرق حياتها الزوجية سوى هذه المشكلة.

ويرى محمود صالح، (مدير فرع أحد البنوك) أن المال أصبح أهم شيء، ويسأل "هل نستطيع أن نتجاهل إيجار البيت ومصاريف المدارس والهواتف والمستشفى وحساب السوبر ماركت؟"، إلا أنه يعتبر "أن هذه الأهمية الكبيرة للمال، يجب ألا تكون مصدرا للقلق والتوتر والمشكلات، فحب ودفء الأسرة أهم من الأموال" ويؤمن صالح مع ذلك بأن "الأفضل للرجل الإنفاق على البيت، أما زوجتي فأموالها لنفسها، وأرى في ذلك مشاركة منها لأنها تكون قد خففت عني عبء نفقاتها الشخصية".

وتعترف سها ص. بأن المال كان وراء طلاقها وارتباط زوجها بأخرى، فقد كان طموحها كبيرا وطلباتها لا تنتهي، وكانت ترفض المشاركة ولو بالقليل، وتحتفظ بالراتب لنفسها وكان ذلك مثار خلاف دائم مع زوجها. وتضيف "كان هذا يشعرني بالأمان والاستقلال والثقة، ولم أكن أعرف أن الخلافات المادية ستحدث شرخا في حياتنا، حتى وقع في حب أول امرأة تقف بجانبه، وتركني أنعم بأموالي".

وتقول علا علي، سكرتيرة في إحدى الشركات "لا أتخيل أن يكون زوجي في حاجة إلى مال ولا أقدمه له"، وتذكر أنهما اتفقا منذ أول يوم في زواجهما على أن تشارك بنصف راتبها الشهري، وتبقي النصف الآخر لاحتياجاتها الشخصية وعلاقاتها الاجتماعية وللادخار، ولكنها تقول "إذا احتاجه يوما فلن أتأخر عن مساعدته، فأموالي وأمواله لأولادنا ومستقبلنا، ومن يرى غير ذلك لا يستحق أن يعيش في إطار الأسرة".

وتقول فاطمة عبدالعزيز، (محاسبة بإحدى شركات الاتصالات) "يؤثر المال سلبا وإيجابا على الحياة الزوجية، فالزوج الذي يطمع في أموال زوجته يفقد هيبته ورجولته، وتفقد الزوجة الإحساس بالأمان والحماية.. كما أن امتناع الزوجة العاملة عن المشاركة حتى ولو لم يكن الزوج في حاجة إلى مشاركتها، يولد لديه شعورا بعدم الرضا عنها".

وتضيف "صحيح أن الرجل في تقاليدنا هو المسؤول الأول عن نفقات بيته وأسرته. لكن مشاركة الزوجة تمثل جانبا جميلا يضفي على الحياة الأسرية الدفء. وعصر المادة الذي نعيشه يحتاج إلى أموال الزوجين معا، لكن برضا الزوجة، دون إجبار أو مشكلات ومشاحنات. ومن خلال عملي أجد أن هناك الكثير من الخلافات المادية".

ومن جانبه يؤكد الدكتور عبدالعزيز منصور أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر، أن رأي الدين واضح في هذه المسألة إذ يقول.. سبحانه وتعالى "للرجال نصيب مما اكتسبوا، وللنساء نصيب مما اكتسبن"، وإن ذلك يعني أن لكل من الرجل والمرأة الحقوق ذاتها فهي مالكة لما تحوزه ملكا مطلقا. ولا يجوز لزوجها أو غيره أن يمنعها من التصرف فيه.

ويضيف قائلا "إن هذا الحق يكون مشروطا بالتفاهم والود مع الزوج، وسواء أكان عمل المرأة كبيرا أم صغيرا فالزوج هو المسؤول الأول في الإنفاق على زوجته وأسرته". ويضيف أن مشاركة المرأة واجبة دون إجبار إذ لا شك في أن العمل يستقطع جانبا من وقت وجهد المرأة العاملة اللذين يفترض أنهما من حق الزوج والأسرة.

الرصيد الحكائي الشعبي.. كان أداة ترفيه ومعرفة

عبدالستار الخديمي
كاتب تونسي

❑ كان في ما مضى المتن الحكائي الشعبي المتمثل في سرد الحكايات والخرافات من أهمّ مصادر المعرفة ومن أهمّ الوسائل لتوطيد العلاقات الأسرية والاجتماعية مع تأكيد الدور الترفيهي طبعا. هذا الموروث الحكائي الضخم لا يقتصر وجوده على شعب بعينه، بل هو مكوّن حضاري رافق كل التحوّلات الحضارية التي شهدتها الأمم والشعوب قاطبة.

حين استرجاع المراحل العمرية من طفولتي لا يسعني إلا الوقوف على كمّ هائل من الحكايات الشعبية التي تشاركتُ مع أفراد عائلتي المصغّرة والموسعة على حدّ السواء، الاستمتاع بسماعه وأخذ العبرة من معانيه الظاهرة والمخفية رمزا وإيحاء، فإلى جانب تحفيظ القرآن في "الكتّاب" ومزاولة الدراسة الابتدائية في المدرسة، مثل هذا الزخم من الحكايات المرويّة رافدا مهمّا من روافد المعرفة حيث إن العديد من المبدعين في مجالات القصة والرواية يؤكدون الأثر الإيجابي لهذا الموروث الحكائي في صقل مواهبهم.

كانت طبيعة الحياة الاجتماعية البسيطة وتركيبة الأسرة الموسّعة والانشغالات اليومية التي تسمح بتوفّر الحدّ الأدنى من أوقات الفراغ وخاصّة في ذروة الحرّ صيفا أو قساوة البرد شتاء وفي الليالي الطويلة، كلها عوامل تفتح الباب لانعقاد المجالس العائلية التي تؤثثها الحكايات الشعبية. فقد كان أفراد العائلة في ما مضى يجتمعون على اختلاف أعمارهم في مجالس أنس تذكرنا في شكل انعقادها بـ"مجالس الطرائف والنوادر" و"مجالس المناظرات في اللغة والبلاغة والفلسفة والعلوم" و"مجالس الشعر في بلاطات أصحاب الجاه والمال والسلطة"، والتي اطلعنا على بعضها في الكتب كـ"ألف ليلة وليلة" و"الإمتاع والمؤانسة" و"البخلاء" و"المقابسات" وغيرها كثير.

أتذكّر أن أحد أقاربي كان يجمعنا ونحن صغار ويستعرض لنا ما تيسّر من نوادر أبي عثمان الجاحظ بلهجة عامية نفهمها ونتفاعل معها، كما كان يُحفّظنا بعض أبيات ألفية ابن مالك، وكنا نطرب لما يفعل من جهة أننا نقضي وقتا ممتعا نرفه فيه عن أنفسنا، ومن جهة أننا ننمّي معارفنا وقدراتنا الذهنية في الحفظ والاستيعاب.

أمّا ما كان له تأثير بالغ فعلا في طفولتي فإنّ إحدى قريبات والدتي رحمهما الله كانت تتقن سرد الحكايات "الخرافات"، وتتفنّن في التشويق لسماعها بنبرة صوتها الأنثوي وحركة يديها الصغيرتين وملامح وجهها الطفولي رغم تقدّمها في السنّ، وكنت برفقة أترابي من الأقرباء والجيران نتحلق حولها في أغلب الأمسيات، على ضوء القمر في الليالي المقمرة، وعلى ضوء مصباح خافت في ليالي الشتاء الطويلة والباردة، ولم تكن سوى نبرة صوتها المهيمنة، الكل واجم يستمع حتى للحكايات التي روتها سابقا مرارا وتكرارا وكأننا نكتشف فيها مع كل سرد جديد حكاية جديدة، بملامح قصصية جديدة. كان هذا المتن الحكائي مسليا جدًا في غياب وسائل أخرى للترفيه، ومعينا لنا في دراستنا، كما كان دافعا مهما للمطالعة والقراءة، فالشغف لسماع القصص والحكايات يدفع إلى البحث في صفحات الكتب.

الحكايات المرويةِ مشافهة وطّدت علاقاتنا بما لا يدع مجالا للشكّ ببعضنا البعض وبالكتاب تخصيصا، وتجسّد من خلال ذلك البيت الحكمي لأبي الطيب المتنبي الذي تناقلته الأجيال عبر التاريخ "أعزّ مكان في الدنى سرج سابح * وخير جليس في الأنام كتاب"، كما تجسّد القول الألماني المأثور "لا ينمو الجسد إلا بالطعام والرياضة ولا ينمو العقل إلا بالمطالعة والتفكير".

إذن كانت للمجالس الأسرية التي تنعقد على سرد المرويات والحكايات الشعبية بأهدافها الأخلاقية والقيمية والتعليمية، مثل ترسيخ قيم النجدة والشجاعة والوطنية والمواطنة والتسامح والحبّ..، أداة ترفيهية وتعليمية-تثقيفية بامتياز، وهذا سبب من أسباب تجذّر حب القراءة والمطالعة في تلك الأجيال التي واكبت ذلك الزخم الحكائي والقصصي.

تغيّر كل شيء الآن وسارت كل العلاقات الاجتماعية نحو "التفكك"، أو لنقل بتعبير أدق أصبحت تقودها المصالح والبراغماتية والانتهازية، ضاع في خضمّ كل هذا الموروث الحكائي الشفوي وأصبح رهين صفحات الكتب التي لا تُقرأ في أغلب الأحيان. انشغل الناس في كل الأماكن التي تحتضنهم للترفيه أو العمل أو الراحة، داخل الفضاءات الأسرية وخارجها، بمنتجات الحضارة الحديثة ولعل أبرزها الأجهزة الإلكترونية التي يتمّ كل شيء بواسطتها، المكالمات والمعايدات والتعارف وحتى التخاصم. في الأمر سوء ولكن السوء الأكبر في الاستعمال، في ذاكرة كل جهاز إلكتروني مجموعة هائلة وكبيرة العدد من الحكايات والأقاصيص -إلى جانب الأدب والعلم والفلسفة- التي من شأنها أن تحيي ملكة القراءة وتؤسس علاقة جديدة بين الإنسان ومصادر معرفته وترفيهه.

بالإمكان إعادة الرؤية في التوظيف لأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نتجاهل هذه التقنيات لأنها فرضت نفسها علينا وأضحت جزءا من حياتنا المعاصرة. وبالإمكان تطوير القدرات الفكرية والذهنية وتنمية الرصيد الحكائي والقصصي والذي لا بد من وجوده للتعبير -واقعا وإيحاء ورمزا- عن الوجدان الفردي والجمعي، وبذلك يمكن الاهتداء إلى تطوير هذا الموروث والحفاظ عليه من الاندثار كما اندثرت أشياء أخرى كثيرة في حياتنا المعاصرة.

طبق اليوم

الكفتة بصلصة الطماطم

* **المقادير:**
- 2 كوبان من مرق اللحم
- 2 ملعقتان كبيرتان من معجون الطماطم
- 3 ملاعق كبيرة من زيت الزيتون
- 1 ملعقة صغيرة من الملح
- 1 ملعقة كبيرة من بهارات مشكلة
- 1 كيلوغرام من اللحم المفروم
- 1 حبة بصل كبير الحجم مبشورة
- 2/1 نصف كوب بقدونس مفروم فرما ناعما
- 2/1 نصف ملعقة صغيرة من الفلفل الأسود
- 4/1 ربع ملعقة صغيرة بهار اللحم
- 3 حبات بطاطا متوسطة مقطعة إلى شرائح سميكة
- 5 حبات طماطم متوسّطة الحجم مقطعة إلى شرائح سميكة

* **طريقة الإعداد:**
- في طبق عميق، يُوضع اللحم والبصل والبقدونس والملح والفلفل وبهار اللحم، مع تقليب اللحم والدعك بقوّة، ليختلط مع المكوّنات الأخرى. ثم يُغطّى الطبق، ويُحفظ في الثلاجة لمدة ساعة.
- تشكّل الكفتة على هيئة أقراص صغيرة.
- لإعداد الصلصة يوضع في وعاء عميق كلّ من المرق والمعجون والزيت والملح والبهار.
- ترتب أقراص الكفتة في صينيّة الفرن بصورة مائلة، وبالتبادل مع شرائح البطاطا والبندورة. ثمّ، تُوزّع الصلصة على الكفتة والخضروات، ويُغطّى الطبق بقطعة من الألومينيوم.
- تطهى صينيّة الكفتة في الفرن لأربعين دقيقة، إلى أن ينضج اللحم تماما.

وتُقدّم الكفتة مع الأرز أو الخبز.

موضة

تصاميم سعودية مستوحاة من شجرة الدر

❑ استوحت مصممة الأزياء السعودية هنيدة صيرفي مجموعة أزيائها الجديدة من شجرة الدر، حيث تعمل على إظهار دور وقوة المرأة عبر الأزمان، وسبق أن استلهمت مجموعاتها من بلقيس ملكة سبأ وعبلة المحاربة ضد العنصرية. فالموضة بالنسبة إليها انعكاس للحياة المعاصرة بتطوراتها، وأن كل ما يشغلنا يصل بشكل أو بآخر إلى مظهرنا الذي نختاره بالميل الشخصي والثقافة التي نستمدها في الأساس من المحيطين بنا، بهذه الكلمات قدمت مجموعتها الأحدث "طائر الهدهد" التي اختارت أن تعرضها للمرة الأولى في حفل عرض خاص بالعاصمة الفرنسية باريس، وهي مجموعة فكرتها مستوحاة من السماح للنساء بقيادة المركبات في السعودية.

وصرحت آنذاك قائلة "كل تصميماتي لها طابع واحد يعكس اهتمامي بضرورة تمكين المرأة وإعطائها الفرص ومنحها المناصب التي تستحق، خاصة وأني أريد أن تصبح النساء على بينة من قوتهن وقدراتهن، وأريد لهن أن يعبّرن عن أنفسهن ويجدن المكان الذي يستحققنه في المجتمع .

وفي مجموعتها الجديدة استخدمت صيرفي التول والكريب والنيلون والدنتيل وحسب رأيها فإن ذلك يعطي لمسة أنثوية على مظهر المرأة. كما قامت بتصميم قماش خاص بها تروي به قصص بطلة مجموعتها للتذكير بوحي المجموعة وزين اللؤلؤ بعض قطع المجموعة، أما الألوان فتراوحت بين الأخضر والبنفسجي الربيعي.

واقتصرت إكسسوارات المجموعة على الكابات الخفيفة والنظارات الشمسية المكسوة باللؤلؤ، وتحرص صيرفي منذ بداياتها في عالم الأزياء على نشر ثقافتها العربية السعودية من خلال المجموعات التي تقدّمها ليس في البلاد الغربية فحسب، بل أيضا لتعريف جيل الشباب العربي بتاريخه عن طريق الموضة والأزياء.

مغالاة الأجانب تدفع تونس والجزائر للاستنجاد بالمدرب المحلي

نسور قرطاج يعقدون الآمال على خبرة البنزرتي والمحاربون يتسلحون بجمال بلماضي

بعد الظهور المتواضع والمشاركة المخيبة للآمال والضعيفة للمنتخبات العربية في مونديال روسيا. مازالت اتحادات كرة القدم تحاول الاستفادة من هذا المونديال وتطوير الأداء حتى يضاهي المنتخبات العالمية. وذلك من خلال العمل على طرح أسباب المشاركة الكارثية. ويمكن القول إن شماعة الفشل علقت على المدربين وحملتهم المسؤولية كاملة وهو ما جعل جل المنتخبات العربية تتبع سياسة تغيير القيادات.

مراد بالحاج عمارة
صحافي تونسي

❏ **تونس** – كان مونديال روسيا 2018 نكبة على العديد من المدربين سيما منهم مدربو المنتخبات العربية نتيجة سخط الجماهير الرياضية عليهم بعد النتائج السلبية التي قدموها مع منتخباتهم، ما أدى إلى رحيلهم أو إقالتهم. المنتخبات العربية لم تكن بعيدة عن نيران إقالات المدربين، والبداية كانت مع منتخب الفراعنة المصري، الذي أعلن إقالة مدربه الأرجنتيني هيكتور كوبر بعد الأداء السيء الذي قدمه في نهائيات روسيا. كما أعلن الاتحاد التونسي فسخ عقده مع المدير الفني لنسور قرطاج، نبيل معلول، بالتراضي. وفي سياق متصل حاول المنتخب الجزائري هو بدوره رغم عدم تأهله للمونديال أن يجدد الدماء وسارع بإقالة المدرب المحلي رابح ماجر وتعويضه بمواطنه جمال بلماضي. وتدخل هذه التغييرات في إطار التحضير لخوض غمار نهائيات كأس أمم أفريقيا 2019 بالكاميرون.

وفي هذا السياق بات فوزي البنزرتي المدرب الجديد لمنتخب تونس في كرة القدم خلفا لنبيل معلول. وكشف الاتحاد التونسي في بيان أن المدرب البالغ 68 عاما وقع عقدا لمدة عامين مع خيار التمديد له، دون إعطاء المزيد من التفاصيل. وسبق للبنزرتي أن أشرف على المنتخب التونسي بين 2010 و2011 وقاده في كأس الأمم الأفريقية عام 2010 في أنغولا، ومسيرته التدريبية طويلة بدأت عام 1979 ومر خلالها بأندية الاتحاد الرياضي المنستيري والنادي الأفريقي والنجم الساحلي والترجي الرياضي والصفاقسي التونسي والرجاء البيضاوي وجاره اللدود الوداد المغربيين.

وأحرز البنزرتي خلال مسيرته ألقابا كثيرة، أبرزها الدوري التونسي 9 مرات، آخرها 2017، ودوري أبطال أفريقيا عام 1994 مع الترجي، ووصل إلى نهائي كأس العالم للأندية عام 2013 مع الرجاء البيضاوي حين خسر الأخير أمام بايرن ميونيخ الألماني 0–2. وسيحل البنزرتي بدلا من معلول الذي انتقل لنادي الدحيل القطري بعدما فسخ عقده مع المنتخب الذي قاده في نهائيات كأس العالم في روسيا حيث خرج من الدور الأول بخسارته في المجموعة السابعة أمام إنكلترا 1–2 وبلجيكا 2–5، وفوز على بنما 2–1 هو الثاني لبلاده في مشاركاتها الخمس في المونديال، والأول منذ 1978.

استجابة لنداء الوطن

قال البنزرتي إن قبوله تدريب منتخب بلاده كان استجابة لنداء الوطن، ولا أحد يمكنه أن يرفض تلبية ذلك. وأكد البنزرتي "رفضت العديد من العروض من قبل الأندية العربية والخليجية الكبرى، لكنني رفضتها للاستمرار مع فريق الوداد". وأضاف "عندما اتصل بي الاتحاد التونسي، لم أستطع رفض العرض، لأنه نداء الوطن، وأي شخص لا يمكنه إلا أن يستجيب لذلك الأمر". وبخصوص مهمته المقبلة على رأس القيادة الفنية لتونس، قال البنزرتي "أنا أؤمن بالعمل الجاد، ولا شيء غير العمل، أعرف إمكانيات المنتخب التونسي وعناصره، كل ما سنقوم به، هو العمل بجدية".

ويرى البنزرتي أن رحيله عن الفريق المغربي، لن يؤثر أبدا على مستواه خاصة وأنه مقبل على المنافسة على العديد من البطولات محليًا وعربيًا وأفريقيًا. وأكد المدرب التونسي "الوداد البيضاوي، فريق كبير، والفرق الكبيرة لا تتأثر بمغادرة اللاعبين أو المدربين، أنا متأكد أن الفريق سيواصل التألق على المستوى المحلي والقاري، لأنه من كبار القارة، وسيواصل المنافسة على الألقاب". وتابع "طوال الفترة التي أمضيتها هنا في المغرب، عملت مع لاعبين متميزين، وعلى مستوى عال جدا من الاحترافية، كما أني عملت على تحضيره على المستوى النفسي والذهني، وأؤكد لكم، بأن الفريق قوي جدا على المستوى الذهني". واختتم البنزرتي تصريحاته قائلا "الوداد قوي أيضا بجمهوره، أنا أشكرهم كثيرا على كل ما قدموه للنادي، خلال هذه الفترة التي قضيتها معهم".

الإدارة الفنية

من ناحيته عاد الدولي السابق جمال بلماضي إلى المنتخب الجزائري من باب الإدارة الفنية خلفا لرابح ماجر، ليواجه التحدي الصعب بإعادة بناء "ثعالب الصحراء" بعد فترة من عدم الاستقرار والنتائج المخيبة. وأعلن الاتحاد الجزائري تعيين بلماضي (42 عاما) مدربا جديدا للمنتخب، في عقد يمتد حتى نهائيات كأس العالم 2022 في قطر.

وأورد الاتحاد "جمال بلماضي هو المدرب الجديد للمنتخب الوطني الجزائري إثر التوصل إلى اتفاق بينه وبين رئيس الاتحاد خيرالدين زطشي". وسيعود بلماضي إلى المنتخب الذي سبق له الدفاع عن ألوانه كلاعب بين 2000 و2004، وخاض في صفوفه 20 مباراة سجل خلالها خمسة أهداف. وتنقل الجزائري الذي انضم إلى صفوف الفئات العمرية لنادي باريس سان جرمان (دون 19 عاما)، كلاعب بين أندية عدة أبرزها مرسيليا الفرنسي وما نشستر سيتي الإنكليزي (على سبيل الإعارة لأشهر في عام 2003) وسلتا فيغو الإسباني (على سبيل الإعارة أيضا عام 1999).

تحديات كبيرة تنتظر المخضرم فوزي البنزرتي

وأنهى بلماضي مسيرته كلاعب مع نادي فالنسيين الفرنسي عام 2009. وسيتولى بلماضي تدريب المنتخب قادما من تدريب نادي الدحيل القطري الذي قاده في الموسم الماضي إلى ثلاثية الدوري المحلي وكأس قطر وكأس الأمير. وأعلن النادي القطري في 12 يوليو أن بلماضي "اعتذر عن مواصلة مشواره مع النادي لأسباب خاصة"، وعين المدرب السابق للمنتخب التونسي نبيل معلول خلفا له.

وكان بلماضي قد بدأ مسيرته التدريبية مع نادي لخويا القطري عام 2010 (أصبح العام الماضي نادي الدحيل بعد دمجه مع الجيش). وفي 2014، انتقل إلى تدريب المنتخب القطري. وبعد بداية ناجحة مع العنابي شملت قيادته إلى لقب كأس الخليج 2014، قدم المنتخب أداء متواضعا في الدور الأول من كأس آسيا 2015 وتلقى ثلاث خسارات، ما دفع إلى إقالة بلماضي في أبريل من العام ذاته.

ويضع الإعلان عن تعيين بلماضي حدا للتكهنات حول هوية المدرب الذي سيخلف ماجر الذي أقيل في 25 يونيو بعد ثمانية أشهر فقط من توليه منصبه، وذلك على خلفية سلسلة من النتائج المخيبة. وكان الاتحاد الجزائري قد تواصل في الأسابيع الماضية مع المدرب البوسني الفرنسي وحيد خليلودزيتش للعودة إلى تدريب المنتخب الذي غادره عقب مونديال 2014، بحسب ما أكد المدرب سابقا. إلا أن خليلودزيتش شدد حينها على عدم التوصل إلى أي اتفاق مع الاتحاد، في ظل تقارير صحافية جزائرية تتحدث عن أن المدرب البالغ من العمر 66 عاما، متردد في قبول العرض الجزائري بسبب "الورشة الكبيرة" التي تنتظره لإعادة تطوير المنتخب.

وبعد المشاركة في كأسي العالم 2010 و2014 فشلت الجزائر في التأهل إلى مونديال روسيا 2018 بعد عجزها عن تحقيق أي فوز في التصفيات، باستثناء مباراة ضد نيجيريا اعتبرها الاتحاد الدولي (فيفا) خاسرة فيها لإشراك الأخيرة لاعبا موقوفا. ومنذ رحيل خليلودزيتش تداول على المنتخب الجزائري خمسة مدربين آخرهم ماجر الذي أقيل في يونيو بعد تعيينه في أكتوبر خلفا للإسباني لوكاس ألكازار الذي أقيل في الشهر نفسه.

وسبقهما الفرنسي كريستيان غوركوف (أقل من سنتين) والصربي ميلوفان رايفاتش (3 أشهر) والبلجيكي جورج ليكنز (3 أشهر). وسيكون التحدي الأول أمام بلماضي، تصفيات كأس الأمم الأفريقية 2019، والتي تستأنف في السابع من سبتمبر المقبل. ورحبت وسائل إعلام جزائرية باختيار بلماضي لمنصب المدير الفني.

ويمكن القول إن أمام بلماضي الكثير من المؤشرات الإيجابية التي قد تمكنه من قيادة المنتخب الجزائري لأجل العودة إلى الأضواء وربما العودة إلى كأس العالم في عام 2022، منها عمره الشاب نسبيا في عرف المدربين، وخبرته المنوعة، إضافة إلى نجاحه مع الدحيل.

مقاربة مختلفة

في السياق ذاته تعهد المكسيكي خافيير أغيري، المدرب الجديد للمنتخب المصري لكرة القدم، باعتماد مقاربة "مختلفة" عن سلفه الأرجنتيني هيكتور كوبر، وذلك في تصريحات أدلى بها خلال تقديمه رسميا من قبل الاتحاد المصري. وكان الاتحاد المصري أعلن ليل الأربعاء التعاقد مع أغيري (59 عاما) خلفا لكوبر الذي لم يتم تجديد عقده في أعقاب الخروج من الدور الأول لنهائيات كأس العالم 2018 في روسيا. وقال المدرب الجديد "أنا أحترم هيكتور كوبر كثيرا، ولكن هذه المرة أنا أتفهم أن مصر تحتاج إلى طريقة لعب مختلفة". وأضاف "نحن نملك الأسلوب والتكتيك الخاصين بنا (..) وهذا الأسلوب هو الاحتفاظ بالكرة والضغط والتعافي سريعا (في) حال الخسارة".

وواجه كوبر الذي تولى مهامه على رأس الإدارة الفنية عام 2015، انتقادات واسعة على خلفية أسلوبه الدفاعي. إلا أن الأرجنتيني البالغ 62 عاما، تمكن خلال مسيرته من قيادة الفراعنة إلى نهائي كأس الأمم الأفريقية 2017، ونهائيات كأس العالم 2018 للمرة الأولى منذ 28 عاما.

وأوضح رئيس الاتحاد المصري هاني أبوريدة أن العقد مع أغيري يمتد لأربعة أعوام، وسيتقاضى بموجبه المكسيكي 120 ألف دولار شهريا، ومكافأة تصل إلى 500 ألف دولار في حال التأهل إلى نهائيات كأس العالم 2022 المقررة في قطر. وجاء اختيار أغيري ضمن لائحة من أربعة مدربين شملت الكولومبي خورخي لويس بينتو، البوسني الفرنسي وحيد خليلودزيتش والإسباني كيكي فلوريس الذي تردد أنه كان الأوفر حظا -إضافة لأغيري- لتولي المهمة.

وقال المدرب المكسيكي "أتشرف بأن أكون هنا للمرة الأولى في أفريقيا بخبرة 20 عاما كمدرب"، علما أنه سبق له قيادة منتخب بلاده مرتين في مونديالي 2002 و2010، كما خاض البطولة العالمية كلاعب عام 1986. وتابع "سنعمل جنبا إلى جنب مع الجانب المصري وأتمنى أن تكون هذه بداية لتاريخ كبير لهذه الدولة العاطفية عندما نتحدث عن كرة القدم". ويحظى أغيري بخبرة تدريبية واسعة تعود إلى العام 1995، إلا أن رصيده متواضع على صعيد الألقاب.

> المكسيكي خافيير أغيري، المدرب الجديد للمنتخب المصري لكرة القدم، تعهد باعتماد مقاربة «مختلفة» عن سلفه الأرجنتيني هيكتور كوبر

وكان الدوري الإسباني أبرز محطاته التدريبية، إذ عمل بداية مع أتلتيكو مدريد بين 2006 و2009 وقاده للمشاركة في دوري أبطال أوروبا في موسمه الأخير معه، وريال سرقسطة بين 2010 و2011 قبل أن تتم إقالته، وإسبانيول بين 2012 و2014. وفي منتصف عام 2015، تولى تدريب نادي الوحدة الإماراتي وقاده إلى لقبي كأس رئيس الدولة (2017) وكأس الرابطة (2016)، قبل أن يترك منصبه في 2017. كما كانت لأغيري تجربة على صعيد المنتخبات الوطنية عندما درب المنتخب الياباني بدءا من أغسطس 2014، فقاده في كأس آسيا 2015 عندما حقق حامل اللقب العلامة الكاملة في دور المجموعات، قبل أن يخسر أمام الإمارات بركلات الترجيح في ربع النهائي.

ويمكن اعتبار أن جل المنتخبات العربية عاشت تجارب تتراوح بين قصص النجاح النسبي والفشل الذريع مع العديد من المدربين سواء أكانوا محليين أو أجانب ولعل المنتخب المغربي يبقى هو الاستثناء في ظل القيادة المشرفة للمدرب الفرنسي هيرفي رينارد والذي ترك بصمة واضحة في المونديال الأخير. ورغم ذلك فإن رياح التغيير شملته هو أيضا لكن قوة إيمان الاتحاد المغربي للعبة بشخصية هذا المدرب وبالعمل الذي يقوم به جعلته في حماية كبيرة ودفعت فوزي لقجع للتمسك بخبرات المدرب الفني الفرنسي سيما على المستوى القاري. باعتباره حقق نجاحات كبيرة مع جل المنتخبات الأفريقية.

لكن يبقى السؤال مطروحا، هل ينجح فوزي البنزرتي في إعادة الحياة إلى النسور على المستوى القاري والعالمي. وهو نفس الرهان الذي يضعه الاتحاد الجزائري على عاتق المدرب الشاب جمال بلماضي؟ وكيف سيتأقلم المنتخب الجزائري مع نقص خبرة بلماضي؟ لعل الأيام القادمة ستكون كفيلة بالإجابة عن هذه الأسئلة.

> بلماضي سيعود إلى المنتخب الذي سبق له الدفاع عن ألوانه كلاعب بين 2000 و2004، وخاض في صفوفه 20 مباراة سجل خلالها خمسة أهداف

سيتي وتشيلسي يقصان شريط الموسم الكروي الإنكليزي برهان جديد

رياض محرز يخوض أول اختبار جدي مع مانشستر سيتي عبر كأس الدرع الخيري

يتنافس مانشستر سيتي وتشيلسي على أول لقب في الموسم الحالي، عندما يلتقيان الأحد على استاد ويمبلي في مباراة كأس الدرع الخيري لكرة القدم، والتي جرت العادة إقامتها قبل أيام من انطلاق موسم الدوري الإنكليزي الممتاز الذي يبدأ في العاشر من أغسطس الجاري.

❏ **لندن** – يلتقي مانشستر سيتي المتوج بلقب الدوري الإنكليزي الممتاز في الموسم المنقضي مع تشيلسي حامل الكأس، الأحد، على ملعب ويمبلي في العاصمة لندن، في مباراة درع المجتمع التي تمهد للموسم الإنكليزي الكروي الرسمي.

وعلى رغم أن المباراة تستقطب الأنظار كونها الأولى في موسم إنكليزي يعد بالكثير، إلا أن المراقبين لا يعولون كثيرا على تكوين صورة واضحة عمّا سيكون عليه الدوري الممتاز، ذلك أن أيا من الفائزين بهذه الكأس لم يتوج بطلا للدوري، منذ فعل ذلك مانشستر يونايتد في موسم 2010–2011.

> المباراة ستكون مناسبة لمدربي الفريقين لإشراك لاعبين شبان إلى جانب اللاعبين النجوم الذين شاركوا في نهائيات كأس العالم الحادية والعشرين التي استضافتها روسيا

وتقام المباراة في درجة حرارة مرتفعة تشهدها العاصمة البريطانية لندن في هذه الفترة، وستكون مناسبة لمدربي الفريقين لإشراك لاعبين شبان إلى جانب اللاعبين النجوم الذين شاركوا في نهائيات كأس العالم الـ21 التي استضافتها روسيا بين 14 يونيو و15 يوليو الماضيين.

وبصرف النظر عن التشكيلتين اللتين سيدفع بهما كل من المدربين الإسباني بيب غواردیولا (مانشستر سيتي) والإيطالي ماوريتسيو ساري (تشيلسي)، ستكون المباراة مناسبة لاستعادة كرة القدم المحلية الإنكليزية بريقها بعد ثلاثة أسابيع على ختام نهائيات كأس العالم.

ويطرح السؤال بقوة، هل سيتمكن مانشستر سيتي من استهلال الموسم بقوة كما فعل في ختام الموسم الماضي، أم سيواجه تحديا جديا في سعيه إلى الاحتفاظ بلقبه؟

وفي المقابل، هل سيتمكن المدير الفني الجديد لتشيلسي الإيطالي ساري القادم من نابولي، من انتزاع الكأس للفريق اللندني، بعدما قاد سلفه الإيطالي أنطونيو كونتي الفريق إلى لقب كأس إنكلترا الموسم الماضي وبطولة الدوري الممتاز في الموسم الذي سبقه؟

كذلك يتساءل مشجعو مانشستر سيتي عن كيفية تعاطي المدرب غواردیولا مع الجناح الجزائري رياض محرز القادم من ليستر سيتي بصفقة بلغت 60 مليون جنيه إسترليني (78 مليون دولار)، وهو الذي كان أبرز المنضمين إلى الفريق خلال فترة الانتقالات الصيفية.

وكان غواردیولا أشرك محرز في المباراة أمام بايرن ميونيخ في كأس الأبطال الدولية الأسبوع الماضي، وقال أنه سيدفع به أساسيا في مباراة الأحد على الرغم من إصابة في كاحله.

وقال غواردیولا الذي سبق له أن خاض مواجهتين ناجحتين ضد نظيره ساري الموسم الماضي في دوري أبطال أوروبا "محرز جيد.. لا يزال يشعر بقليل من الألم، لكنه تدرب مع الفريق مؤخرا، أعتقد أنه قادر على اللعب الأحد".

وكان غالبية نجوم مانشستر سيتي الذين خاضوا مع منتخبات بلادهم الأدوار النهائية من مونديال روسيا، التحقوا بالفريق، باستثناء كل من الإنكليزي رحيم سترلينغ والبلجيكي كيفن دي بروين اللذين يمضيان عطلتهما.

ورحّب غواردیولا أيضا بلقاء ساري، الذي حل بدلا من مواطنه أنطونيو كونتي الشهر الماضي، وقال الإسباني "أنا سعيد لوجوده هنا في الدوري الإنكليزي الممتاز، تابعته في ثلاث مباريات مع فريقه الجديد، وقد تمكّن من جعل فريقه يلعب بالطريقة التي يريدها.. وسأستفيد كثيرا من متابعته أسبوعيا".

وتابع "أعتقد أننا سنخوض مباراة كبيرة، إذ لطالما كان تشيلسي خصما كبيرا، كان الأمر كذلك مع أنطونيو كونتي، وسيكون نفسه مع ماوريتسيو ساري، وسيكون أسلوب اللعب مثاليا لكرة القدم الإنكليزية".

لمن ستؤول الخامسة؟

واعترف غواردیولا في المقابل أن المباراة تأتي في وقت صعب على الفريق لافتقاده مجموعته الكاملة، لكنه أكد استعدادات مانشستر سيتي قائلا إنه يتطلع إلى لقب خامس في المسابقة، علما أن كلاً من الفريقين سبق لهما الفوز بها أربع مرات.

وقال الألماني ليروي ساني، جناح سيتي، إن قدوم ساري إلى تشيلسي سيجعل من البلوز منافسا قويا على كل الألقاب هذا الموسم، وسيكون ندًا قويا في كأس الدرع الخيري.

وعاد قائد سيتي فينسنت كومباني والمدافع كايل ووكر وفابيان ديلف مبكرا من عطلتهم، من أجل اللحاق بمواجهة تشيلسي.

ولكن غواردیولا قد لا يخاطر بإشراكهم أمام تشيلسي، ممّا قد يعطي الفرصة أمام الصاعدين أمثال فيل فودين ولوكاس نميتشا وإريك غارسيا. وسيكون لاعب الوسط الألماني إلكاي جوندوجان جاهزا للمشاركة مع سيتي، لكنه سيضع قناعا على وجهه بعد خضوعه لجراحة في الأنف.

وبالنسبة إلى تشيلسي، هناك شكوك حول مشاركة الإسباني فرانسيسك فابريغاس، إذ يعاني من إصابة طفيفة في ركبته، كذلك لا يزال الفريق اللندني يفتقد عددا من لاعبيه المفاتيح، بينهم بطلا العالم الفرنسيان نغولو كانتي وأوليفييه جيرو، والثلاثي البلجيكي إدين هازارد والحارس تيبو كورتوا وميتشي باتشواي، إلى جانب الإنكليزي غاري كاهيل.

واقترح ساري إشراك المجموعة التي خاضت المباريات التحضيرية للفريق في مباراة الأحد في ويمبلي، ومن بينها ابن الـ17 عاما الإنكليزي كالوم هادسون.

ويحرص ساري (59 عاما) على القيام بعمل جيد يتعلق بالمباراة، مع إدراكه حجم المهمة في مواجهة بطل الدوري الممتاز.

وقال المدرب الذي لم يسبق له إحراز لقب في مسيرته "تبدو المباراة بالنسبة إلينا صعبة للغاية لسبب وحيد، لقد عملوا مع بعضهم طوال عامين، في حين أن تشيلسي بدأ تحضيراته تحت قيادتي قبل أسبوعين ونصف الأسبوع"، لكنه شدّد على رغبته بالفوز "لأنه من المهم الظفر بكأس، إلاّ أن الأهم في هذه اللحظة الحساسة عشية انطلاق الموسم، تقديم عرض جيد".

وكثرت التوقعات في الأسابيع القليلة الماضية حول مصير عدد من لاعبي تشيلسي، بينهم الحارس تيبو كورتوا ولاعب الوسط البرازيلي ويليان والبلجيكي هازارد، لكن ساري أبدى ثقته في بقاء ويليان، لكنه كان أقلّ تفاؤلا بالنسبة إلى مصير الحارس كورتوا.

ويستهل مانشستر سيتي مشواره في الدوري الممتاز بلقاء أرسنال خارج معقله، لينزل ضيفا على المدفعجية بلندن في 12 أغسطس، فيما يحل تشيلسي في ضيافة هادرسفيلد في 11 من الشهر ذاته.

الخديعة تقود أحيانا إلى الصواب

مراد البرهومي
كاتب وصحافي تونسي

❏ خلال هذه الفترة تقريبا من السنة الماضية، حدث ما يشبه "الزلزال" في بيت يوفنتوس، لقد تعرضت "السيدة العجوز" للخيانة والغدر من أحد أبنائها الذين خرجوا عن الطور وأرادوا "التحليق في فضاء آخر" بعيدا عن حديقة "السيدة العجوز"، لقد فعلها حينها أحد أعمدة اليوفي ليوناردو بونوتشي الذي غادر دون وداع وقرّر الاستقرار بين أحضان فريق ميلان.

وفي تلك الفترة أصيب الجميع بالدهشة، فالكل كان يعلم تلك المكانة الرفيعة التي بلغها المدافع المحنك مع يوفنتوس، كان بمثابة القائد الفعلي و"الحاكم" وسط الميدان في كل المباريات، كان مع الحارس بوفون بمثابة حجرتي الأساس في بيت هذه السيدة، كان يتمتع بمحبة الجميع هناك، فإدارة النادي تعتبره عنصرا لا غنى عنه، والجماهير خصّصت له مكانا رفيعا في القلوب.

كل المعطيات آنذاك كانت توحي بأن بونوتشي لن يفكر بالمرة في ترك دفء حضن "الأم" كي يبحث عن "حب" جديد، لكنه فعلها و"غدر" بالجميع عندما انطلق باحثا عن أفق مغاير واختار دون تفكير مدروس التعاقد مع نادي الميلان.

تلاشت آثار الصدمة وبدأ بونوتشي التجربة الجديدة، كان يعتقد أو ربما كان يمنّي النفس بأن ما سيحققه مع الميلان سيفوق ما حققه مع اليوفي، كان يأمل بأن يصبح القائد الأول والنجم الأوحد في الفريق، والأكثر من ذلك كان يحلم بأن يقود "ثورة" الميلان ويساعده على استعادة أمجاد الماضي التليد.

لقد غذى ذلك الاستقبال المهيب هذه الطموحات لدى اللاعب، كان قدومه إلى الفريق اللومباردي يشبه في بعض تفاصيله قدوم ذلك "القيصر" الذي سيخلص نادي القلعة الحمراء والسوداء من آلامه ومتاعبه التي أثقلت كاهله طوال السنوات الماضية، حتى أنه توهم أنه سينجح بمفرده أن يكون في مرتبة "آلهة" الكرة ويتماهى مع الأساطير القادرة على الإتيان بالمعجزات.

لكن كل هذه الأماني والأحلام بدأت تتحوّل يوما بعد يوم إلى كوابيس، أحلام اصطدمت بواقع قاس وأليم، واقع يرفض رفضا قاطعا المعجزات، بل وربما يحرّمها، فمع "نسخة" الميلان الحالية لا سبيل للخلاص ولا مجال لأن تكون برتبة "القيصر"، أنت هنا ستنعم بمرتب مرتفع للغاية، ستحصل على مكافآت خيالية، ستحصد الأموال بشكل خرافي، لكن لن تقدر على صياغة الحلم إلى واقع ملموس، لن تقدر أبدا على تغيير الواقع، هكذا بجرة قلم بعد التوقيع على عقد الانتقال إلى "الروسونيري".

في البدء أقنع بونوتشي نفسه بالتوقيع مع الميلان بعد أن أقنعته إدارة النادي أن لديها مشروعا متطورا ورائدا لإعادة البريق المفقود، تم وعده باستقدام لاعبين رائعين للمساهمة في إعادة ترتيب البيت، لكن لا شيء من هذا الأمر تحقق.

لقد عانى الفريق طوال الموسم الماضي ولم يحقق النجاح المنشود الذي يمكن البناء عليه، بل والأكثر من ذلك أنه كاد يحرم من المشاركة الأوروبية لموسمين متتاليين بسبب مشاكل مالية بين مالكي النادي والبنك المموّل لهم.

كل الأحلام انتهت، وكل الأقنعة سقطت، لقد شعر بونوتشي أنه تعرّض للخديعة، فقد صوّرت له إدارة الميلان أن الحياة هناك ستكون أشبه بالعيش في الجنة، حتى صدّق الأمر لوهلة، قبل أن يصطدم بواقع صعب لا يحمل أي أمل في الأفق.

بدأ بونوتشي هذا "المخادع والمخدوع" في آن واحد يقتنع يوما بعد يوم أنه أخطأ العنوان وارتكب الخطيئة بعد أن ترك العنان لأحلامه غير الواقعية التي قادته لخداع "السيدة العجوز"، ليشرب من الكأس ذاته ويتعرض بدوره للخديعة مع إدارة الميلان التي تنكرت لكل وعودها وتنصلت من فكرة إنجاز ذلك المشروع.

وفي مثل هذه الحالة، هل ينفع الندم؟ طبعا قد يكون أحيانا الاعتراف طريق الخلاص، قد تكون أيضا الخديعة طريقا للصواب، بونوتشي ثاب إلى رشده، فقرّر أن يمسح كل ذنوبه ويطلب التوبة، لم يعد يرغب في استكمال حلمه الواهم.

لكن الطريق إلى محو آثار الخطيئة يستوجب طلب الصفح والمعذرة، لم يتردد في ذلك، إذ كان مستعدا أكثر من أي وقت مضى للعودة إلى أحضان السيدة العجوز.

من حسن حظه أن كل الظروف كانت مواتية أمامه، لحسن حظه أن قدوم رونالدو إلى اليوفي تسبب في تغير المعطيات داخل بيت السيدة العجوز، فهيغواين الذي قدم في الموسم الماضي إلى اليوفي في صفقة انتقال قياسية لم يعد له مكان في ظل وجود رونالدو.

أراد الميلان استقدامه بعد أن خرج من الحسابات، طبعا استغل بونوتشي الفرصة فطلب بدوره العودة إلى فريقه السابق، كانت إدارة يوفنتوس رحيمة معه، لقد سامحته وغفرت له.

اليوم بعد تجربة لم تدم طويلا استوعب بونوتشي الدرس، فعاد واستعاد طريق الصواب الذي طالما سلكه في السابق، الآن لم يعد هناك مجال لأي خطأ آخر، سيضحي بكل شيء من أجل استعادة مكانه، لكن قبل كل شيء يتوجب عليه أن يطلب الصفح من جماهير اليوفي ويقنعهم بأنه عاد صاغرا تائبا مقرّا بذنب ارتكبه جرّاء تعرضه للخديعة، وهو ما تأكد فعليا بعد أن تكلم وأعلن للعلن أنه تمنى من كل قلبه العودة إلى بيته، قائلا "كل رحلة تنتهي بعودة.. لن أنسى من اليوم مع عملي، أن أبيّن كل رغبتي في العودة لبيتي"، لكن هل يكفي الكلام لإعلان التوبة وتقديم كل فروض الطاعة من جديد؟

طبعا لا، فعلى بونوتشي أن يثبت ذلك بلغة الأقدام، عليه أن يستعيد ثقة الجميع بتقديم أداء غزير على الميدان وألاّ يلتفت مجددا إلى الوراء.

سان جرمان يحرز كأس الأبطال الفرنسية

❏ **شينزين (الصين)** – أحرز باريس سان جرمان لقب كأس الأبطال الفرنسية في كرة القدم للمرة السادسة توالياً، بفوزه السهل بتشكيلة شابة على موناكو 4 –صفر السبت في مدينة شينزين الصينية.

وسجل للفائز الأرجنتيني أنخل دي ماريا في الدقيقتين 33 و2+90، ولاعب الوسط الشاب كريستوفر نكونكو في الدقيقة 40، والمهاجم الأميركي الشاب تيموثي وياه في الدقيقة 67.

وهذا اللقب الثامن والسادس توالياً لسان جرمان في المسابقة التي تعد بمثابة الكأس السوبر، والثاني توالياً ضد موناكو وصيفه الموسم الماضي في الدوري المحلي.

وشارك النجم البرازيلي نيمار أغلى لاعب في العالم، في الدقيقة 76 من المباراة بدلاً من لاعب الوسط الإيطالي ماركو فيراتي، ليحمل ألوان فريقه للمرة الأولى بعد خمسة أشهر من إصابته، كما خاض الحارس الإيطالي المخضرم جيجي بوفون (40 عاما) مباراته الرسمية الأولى مع سان جرمان، بعد انتقاله من يوفنتوس الإيطالي.

وغاب عدد كبير من نجوم الفريقين عن التشكيلة الأساسية، فإلى جانب نيمار جلس المدافع البرازيلي ماركينيوس والظهير ليفين كورزاوا ولاعب الوسط الأرجنتيني جيوفاني لوسيلسو على مقاعد البدلاء، وغاب المهاجمان الأوروغوياني إدينسون كافاني والشاب كيليان مبابي أحد أبرز نجوم فرنسا بطلة العالم في مونديال روسيا الأخير، والظهير البلجيكي توما موني وقلب الدفاع الدولي بريسنيل كيمبيمبي.

وكان المدرب الألماني لسان جرمان توماس توخل كشف أنه لا يريد المخاطرة بالدفع بنيمار (26 عاما)، وذلك بعد تجربته المخيبة مع البرازيل في مونديال روسيا.

وكانت مشاركة نيمار في مونديال روسيا مهددة بعد غيابه عن سان جرمان منذ فبراير 2018 بسبب كسر في مشط القدم تعرض له خلال مباراة في الدوري ضد مرسيليا، لكنه تعافى في الوقت المناسب ليكون حاضرا مع منتخب بلاده في كأس العالم التي أحرزتها فرنسا على حساب كرواتيا بنتيجة 4–2.

في المقابل، غاب عن موناكو مهاجمه الكولومبي راداميل فالكاو، وظهيره الدولي جبريل سيديبيه والحارس الكرواتي الدولي دانيال سوباسيتش.

السادسة على التوالي

رياضة التسلق تجمع مصريين ومسيحيين بجبل المقطم

جدد بولندي العلاقة بين دير الأنبا سمعان الخراز المحفور في وسط جبل المقطم والمصريين والمسيحيين، عبر تحويل المكان إلى فضاء لممارسة رياضة التسلق يجمع العائلات والشباب من مختلف المحافظات المصرية.

نجوى دردير

دير من التعاليم الدينية إلى تعليمات رياضة التسلق

❏ **القاهرة** – حول ماريو دير الأنبا سمعان الخراز المحفور في وسط جبل المقطم بمصر، إلى فضاء مفتوح لممارسة رياضة التسلق، إلى جانب ما يقدمه من خدمات تعليمية وتثقيفية لأطفال العائلات الفقيرة، حيث حفر الرجل البولندي في المكان الذي يعج بالأبنية والكهوف المحفورة في عمق الجبل لوحات على جنباته.

وتسابق عدد من الأطفال والشباب جاءوا من أحياء عديدة، للمشاركة في رياضة تسلق الجبل، وبات الزائرون المسيحيون أيضا يأتون من محافظات بعيدة عن المنطقة واضعين في برنامج زيارتهم للدير ممارسة رياضة التسلق.

ويعد ماريو وزملاؤه الحبال وأدوات التسلق المعقدة من أجل انطلاق الشباب والأطفال في رحلة مشوقة، وهناك أربع ألعاب مقسمة على مستويين، وهي "لو روكس" ارتفاعها 8 أمتار، وهي الأبسط، و"هاي روكس"، وهي الأصعب وارتفاعها 12 مترا، ثم توجد "زيبلاين"، ويتم ربط المتسلق في حبل لينطلق من نقطة إلى أخرى بطول نصف كيلومتر على ارتفاع شاهق، ثم اللعبة الأخيرة، وهي التسلق على جانبي الجبل.

ويطبق المكان معايير القانون الدولي لرياضة التسلق، الذي يبدأ من سن الـ12. ويعج المكان بمجموعات كبيرة من الشبان والفتيات والأطفال، جاءوا قاطعين مسافات طويلة لتسلق جبل المقطم. ينظر الكثير منهم إلى المكان خائفين من التجربة، منهم من يغلبه الحماس وينتظر تكرار التجربة أكثر من مرة.

وقالت مهرائيل أشرف لـ"العرب"، إنها لم تتخيل أن يكون هناك مكان كهذا يُسمح فيه للأطفال بممارسة ألعاب جميلة بأسعار رمزية. وأضافت أشرف (17 عاما) "أنتظر دوري للصعود مرة أخرى، فقد أعجبتني تلك الرياضة، سأخبر أصدقائي في المنصورة (شمال القاهرة) بأهمية القدوم إلى الدير والتمتع بتسلق جبل المقطم".

ويقدم أبانوب ميلاد –أحد الشبان المتطوعين للعمل مع ماريو دون مقابل– تعليمات التسلق للمتسلقين، ويقسم بينهم المهمة إلى عدة مراحل، كما يعلمهم كيفية الإمساك بالحبل لضمان توازن أجسامهم وعدم السقوط.

وينطلق الأطفال والشبان والفتيات في رحلة مشوقة مليئة بالخوف والإثارة، رحلة ركوب الحبل والبدء في عملية الانزلاق من نقطة إلى أخرى.

جاء ماريو من بولندا إلى مصر منذ 25 عاما لدراسة اللغة العربية الفصحى، ضمن إرسالية من المتطوعين والمتطوعات ترسلها أوروبا إلى الشرق الأوسط والدول الفقيرة بهدف تعليم التكنولوجيا.

وقال ماريو لـ"العرب" "تأثرت كثيرا بسبب عدم وجود نواد اجتماعية أو حدائق للترفيه عن أهالي المنطقة، لذا أدخلت رياضة التسلق بجبل المقطم، مستغلا خبراتي في تلك الرياضة وتوافر جبل عملاق مثل المقطم بجوار الدير لتكون الرياضة الأمثل للحي".

وحققت فكرة ماريو نجاحا كبيرا وذاع صيت المكان الذي يعمل طيلة أيام الأسبوع.

وأضاف ماريو "لم يعد المكان مجرد مكان للتسلية؛ فقد ساهم في علاج الكثيرين من الذين يخشون المرتفعات"، مشيرا إلى أن أسعد لحظات حياته تكون حينما تأتي أسرة كاملة لزيارة المكان مع أطفالها، لإمتاعهم بالتسلق.

تيسير بن نصر ترفع الكاميرا بوجه الساسة

❏ **تونس** – تستند المخرجة التونسية تيسير بن نصر في فيلمها الوثائقي "ها هنا الثورة" إلى مبادرات تنموية فردية ناجحة لبعث الأمل على خلفية فشل الطبقة السياسية في تحقيق وعود ثورة 2011.

ويتوقع أن يعرض الفيلم في قاعات السينما في تونس اعتبارا من سبتمبر المقبل، بعد عرض أوّل خلال شهر رمضان.

واستغرق تصوير الفيلم 12 شهرا تنقلت خلالها بن نصر في مناطق تونسية عديدة مطاردة مبادرات قام بها أشخاص أو جمعيات وأحيت آمالا بالتغيير في المجتمع التونسي، وغيرت مجرى الحياة اليومية لعدد من سكان المناطق المهمّشة.

وقالت المخرجة التونسية البالغة من العمر 32 عاما "هو عمل سينمائي وثائقي يثمن المبادرات الفردية المتنوعة ويدعو إلى ضرورة أن نتحرك، كل بما أوتي من قدرة من أجل مضاعفة هذه النجاحات لخلق نموذج مجتمعي تونسي عادل وأكثر إنسانية".

وأضافت "لدي رغبة في الحديث عنهم (أصحاب المشاريع) والحديث من خلالهم عنا، إنها شخصيات مناضلة وهي ملهمة للقدرة على الصمود".

وتابعت أن "الاقتصار على المطالبة بالحقوق الاجتماعية يعد انتحارا في ظل الوضع السياسي المتشنج والاقتصادي المنحدر وتفاقم الأزمات" في تونس منذ ثورة 2011. وأوضحت "يجب ألا نبقى مكتوفي الأيدي في انتظار حلول قد لا تأتي ما يدفع بالبلاد نحو المجهول".

وجاء في استطلاع لشركة "سيغما كونساي" الخاصة في يونيو الحالي أن نسبة التشاؤم عند التونسيين بلغت قرابة 86.2 بالمئة، لا سيما عند الشباب بعدما كان قطاع الشباب محرك الاحتجاجات التي أطاحت بنظام بن علي قبل سبع سنوات.

لكن المخرجة الشابة تبدو متفائلة ومقتنعة بأن "المستحيل ليس تونسيا"، ففي فيلمها الوثائقي الطويل الأول، توقفت عند تجربة غير مسبوقة في منطقة جمنة في محافظة قبلي (جنوب) حيث رفضت جمعية أهلية تونسية إرجاع حقل تمور كبير مملوك للدولة يضم أكثر من عشرة آلاف نخلة تتصرف فيها الجمعية منذ الإطاحة بنظام بن علي مطلع العام 2011. وقال الأهالي إن الحقل "ملك أجدادهم" وإن المستعمر الفرنسي انتزعه منهم ثم انتقلت ملكيته إلى الدولة.

ورصدت كاميرا المخرجة في فرنانة من محافظة جندوبة (شمال غرب)، يوميات أستاذة لغة فرنسية نجحت في إرساء أساليب جديدة في علاقة التلميذ بالمربي وفق شعار "علمهم وهم يلعبون".

وقد ساهمت هذه العلاقة في تراجع العنف المدرسي وارتفاع نسب النجاح، بحسب مدير المدرسة في هذه المنطقة المهمّشة.

وقالت بن نصر "بالإصرار والحوار المستمر داخل المدارس والمعاهد نقي الناشئة من خطر الإرهاب".

وصفق الحاضرون طويلا للفيلم عند عرضه في فضاء "سيني مدار" في قرطاج في الضاحية الشمالية للعاصمة تونس في إطار سلسلة من النشاطات الرمضانية.

وقالت بن نصر إن "المبادرات الناجحة هي دروس للطبقة السياسية".

واعتبر سنيم بن عبدالله، باحث تونسي في علم الاجتماع، أن "هذه المبادرات تبعث برسائل أمل وتعطي صورة أخرى عن الشباب بعيدة عن الصور النمطية وتقطع مع الأحكام المسبقة التي تختزل في مصطلحات العزوف والإرهاب والهجرة".

> احتفلت دوقة ساسيكس ميغان ماركل، أمس، بعيد ميلادها السابع والثلاثين، ونظرا إلى اضطرار الممثلة الأميركية السابقة إلى إغلاق حساباتها بمختلف شبكات التواصل الاجتماعي قبل الزواج من الأمير البريطاني هاري، يستبعد أن يتم الكشف عن أي تفاصيل

❏ قدمت حديقة الحيوان في بيوفال بوسط فرنسا، أمس، كعكة عيد ميلاد لأول صغير باندا في فرنسا، وكان "يوان مينغ" الذي يزن 30 كيلوغراما، بدأ مؤخرا بأكل الخيزران، علما أنه لا يزال يرضع حليب أمه "هوان هوان".

صباح العرب

عدلي صادق

الإيمان وفكرة الموت

❏ مع جريان الموت سريعا في هذه الدنيا، ليس أشفى من الإيمان لنفوس الأحياء المحزونين على الذين يغادرون. فالدين يبشر بالسلام والرقود الهانئ في الدار الأبدية. إن فكرة الموت نفسها، ظلت على امتداد التاريخ، شاغل الفلاسفة وموضوعا خلافيا بينهم، دون أن يقدموا إجابات مقنعة. فمن قائل إن الموت ليس نهائيا، وآخر يؤكد أن الموت فناء للجسد والروح. أما الفلاسفة الملحدون، فقد كانت لهم في ذرى شبابهم، آراء في الموت، وأخرى مغايرة في شيخوختهم، كلما اقتربوا من النهاية المحتمة وهي الموت الحق. ولأن الله، هو القوي الحاسم، فقد ذهبت الأفكار الأخيرة التي أفصحوا عنها إلى أن خلود النفس أمر بالغ الأهمية، ويؤثر في البشر وفي طبيعة سلوكهم. لذا ناقشوا باستفاضة موضوع الوجود الإلهي.

عالم الفيزياء والرياضيات الفرنسي الملحد، بليز باسكال، صاحب نظريات ضغط الهواء وقوته، الذي وضع للمرة الأولى نظرية الآلة الحاسبة في القرن السابع عشر؛ تمنى قُبيل شهقته الأخيرة أن يكون الله موجودا، وأن تكون الحياة لا نهائية، فقال "لو كان الله موجودا سنكسب نعيما لا متناهيا، أما إن كان غير موجود فإننا لن نخسر شيئا!".

أما مؤسس الفلسفة الغربية قديما، وهو اليوناني سقراط المتوفى قبل نحو أربعمئة سنة قبل الميلاد، فعندما حُكم عليه بالموت بتهمة إفساد الشباب في أثينا وتضليلهم، استسهل الفكرة المرعبة ومات بشجاعة، في لحظة كان فيها قادرا على تجنب المصير المأساوي، بما لديه من فطنة وقوة إقناع. لكنه تَجَرَّع السم قائلا للحاضرين "إن الصعوبة ليست جمة في الهرب من الموت، لكن الصعوبة الحقيقية هي في تجنب ارتكاب الأخطاء!".

الفيلسوف الهولندي باروخ سبينوزا، كان لا مباليا حيال فكرة الموت، ويرى أن الإنسان الحر، لا ينبغي أن يفكر في الموت إلا أقل القليل، لأن حكمته هي تأمل الحياة لا الموت!

أما الملحدون المتكتمون على الإلحاد في دواخلهم، وعاشوا ويعيشون في مجتمعات محافظة نسبيا وسادت فيها الأديان؛ فقد ظلوا ميالين تلقائيا إلى استدعاء فكرة الإيمان في لحظات الموت، في تناقض طريف بين ما يعتقدونه وما يشعرون به في لحظات التأسّي على فقيد عزيز، يريدون له خلود النفس وحياة لا نهائية بعد فناء الجسد. وأذكر أنني ذهبت إلى مأتم راحل شيوعي في مصر، وكان المقرئ يتلو آيات من الذكر الحكيم، ويركز على الموت وعلى الدار الآخرة، وكان البارزون من الجمع، من رفاقه الشيوعيين، أكثر تأثرا بالنطق الإلهي في ما يشبه الخشوع!

طفل مكسيكي يلتحق بالجامعة

❏ **مكسيكو** – يتوجه كارلوس أنطونيو سانتا ماريا، الاثنين، إلى جامعة "أونام" لمتابعة دراسة فيزياء الطب الحيوي ليصبح بذلك أصغر طالب في هذه الجامعة العريقة في مكسيكو.

وأوضح سانتا ماريا خلال مؤتمر صحافي عقد في جامعة مكسيكو الوطنية المستقلة (أونام) "هدفي هو أن أوفر العناصر الأساسية لكي يتمكن الأطباء وعلماء الأحياء من إيجاد حلول للمشكلات البيولوجية". وتابع "في حال نجحنا في إنتاج خلية قائمة بحد ذاتها يمكننا تاليا أن نشفي كل الأمراض".

وقالت الجامعة إن الطالب الذي يتمتع "بقدرات إدراكية عالية" سيبدأ، الاثنين، متابعة الدراسة للحصول على إجازة في فيزياء الطب الحيوي. لكن كارلوس لا يحبذ أن يقال عنه إنه "عبقري"، مؤكدا أنه يدخل إلى الجامعة "متعطشا للعلم. وهو إلى جانب الدرس يحب أيضا قراءة وثائق علمية مبسطة أو كلاسيكيات الأدب".

وسينضم إلى نحو ثلاثين طالبا اختيروا من بين 700 مرشح. وأوضح أن رفقة البالغين ممتعة إلا أن علاقته بالأطفال الآخرين "أصعب". فقد واجه "أجواء معادية" في المدارس التي ارتادها قبل أن يحصل على شهاداته من المعهد الوطني للتربية المخصص للبالغين.